كَشْفُ الحَقائِقِ

رد على

هذه نصيحتي إلى كل شيعي

تأليف

الشيخ علي آل محسن

كشف الحقائق

كشف الحقائق

كشف الحقائق

رد على

هذه نصيحتي إلى كل شيعي

تأليف

الشيخ علي آل محسن

الطبعة الرابعة
منقَّحة ومزيدة
١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ﴾

صدق الله العلي العظيم

تقاريض

تفضل مشكوراً العلامة الفاضل السيد عبد الستار الحسني دامت إفاضاته بهذه القصيدة:

أبا حسنٍ[١] للدينِ لا زلتَ ناصراً ... تناضلُ عنه كلّ باغٍ مُضلَّلِ
وتدمغُ بالحقِّ الصّراحِ مُبادِراً ... أباطيلَ حاكتْها أناملُ مبطِلِ
فكم لكَ من برهانِ صدقٍ على العدا ... صدعْتَ به بالنصِّ غيرَ مؤوَّلِ
فكان على أعداءِ آل محمدٍ ... (كجلمودِ صخرٍ حطّه السيلُ من علِ)
جدَعتَ به أنفَ الكذوبِ وسِمتَه ... هواناً بتقريرِ الدليلِ المكمَّلِ
وحسبُك ما أظهرتَ من بَهْتِ (جابرٍ) ... وطبَّقتَ من (إلزامِه) كلَّ مِفصَلِ[٢]
فعَادَ (أبو بكرٍ) بصفقةِ خاسرٍ ... غداةَ بـ(كشفِ الحقِّ) أفلجه (علي)[٣]
غدا حيثُ قد سمَّى الخداعَ (نصيحةً) ... شبيهاً بمن يُعزَى لدينِ السموألِ
وما ضرَّ مَنْ والى علياً ونسلَه ... كلامُ جهولٍ ناصبيٍّ مغفَّلِ
كما نَسَبوا للمصطفى الطهرِ ضلّةً ... من (الهجرِ) ما شانوا به كلَّ محفلِ
وفي ردِّه ﴿**مَا يَنْطِقُ**﴾ الدهر شاهدٌ ... وتقريرُ هذا في(المساندِ) فاسألِ
فللهِ درُّ الفذِّ من (آلِ محسنٍ) ... قريعِ المعالي والفخارِ المؤثَّلِ
بما ذبَّ عن نهجِ الهدى بِيَراعِهِ ... وذادَ عن الآلِ الكرامِ بِمِقْوَلِ
بآثارِه لاحتْ شواهدُ فضلِه ... فدونَكَها من مجملٍ ومفصَّلِ

---

(١) كنية المؤلف.

(٢) يريد بجابر: أبا بكر جابر الجزائري .

(٣) يريد بأبي بكر: أبا بكر الجزائري، وبعلي: المؤلف، وفي البيت من الإشارة اللطيفة ما لا يخفى.

وتلكَ أياديهِ على (حوزةِ الهدى)	كغيثٍ توالى بالمكارم مُسْبِلِ
(سبوحٌ لها منها عليها شواهدٌ)	فما شئتَ من أقْباسِها الزُّهْرِ فاجْتَلِ

❁❁❁❁❁

وقال في تأريخ عام صدور الطبعة الثانية من الكتاب:

لاح (كشفُ الحقِّ) كالشمسِ سَناً	عَمَّ منه الكونَ نورٌ ثاقبُ
سَرَّ أبناءَ الهدى في نشرِه	وبه غِيظَ الكذوبُ الناصبُ
جَلَّ من ذي صولةٍ أرِّخْ: بها	(لأبي بكرٍ) (عليٌّ) غالبُ
٨	٢٦٥ ١١٠ ١٠٣٣

١٤١٦هـ

❁❁❁❁❁

وسَمَح بهذه الأبيات الأديب الشاعر البارع الأستاذ محمد سعيد عبد الحسين الكاظمي، في ذي الحجة الحرام سنة ١٤١٦هـ، فشكراً له على ما جاد به:

أجِبْ يا (أبا بكرٍ) (عليًّا) فإنّه	دعاكَ لمفروضٍ على كلِّ مؤمنِ
أتيتَ بدلوٍ فاحذرِ البحرَ مائجاً	وبعْ ماءَ هذا الدلوِ في غيرِ موطنِ
فدونَك أخطارٌ ودون المنى ظُبىً	وأربابُ أقلامٍ وأفذاذُ ألسنِ
أنُصْحاً وقد سطَّرتَ غَيًّا وفِرْيةً	أسأتَ وكلُّ النصحِ في (آلِ محسنِ)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل خلقه، وأشرف بريته محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم إلى قيام يوم الدين، وبعد:

فقد صدر منذ مدة كُتَيِّب صغير، أسماه مؤلِّفه:

(هذه نصيحتي إلى كل شيعي)

ولقي هذا الكتيب قبولاً عظيماً في أوساط أهل السنة في بعض البلاد، إذ رأى فيه كثير منهم أنه قد حقَّق نصراً عظيماً وفتحاً كبيراً لمذهب أهل السنة على مذهب شيعة أهل البيت عليهم السلام، كما لقي رواجاً كبيراً، فطُبع عدة طبعات، ووُزِّع مجاناً على نطاقٍ واسع، وضويق به كثير من الشيعة في أماكن كثيرة من تلك البلاد.

والسبب في كل هذه العناية يرجع إلى أمرين:

الأمر الأول: أن المؤلف زعم أنه قد اعتمد فيما وصل إليه من نتائج على كتاب (الكافي)، الذي يعتبر من أهم مصادر استنباط الأحكام الفرعية عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية.

والأمر الثاني: أن المؤلف ظهر في زي الناصح المشفق على الشيعة، الذي يريد لهم الهداية والخير والسعادة في الدين والدنيا.

إلا أني لما تأمَّلت هذا الكتيب وجدته ركيك الأُسلوب، واهي المعاني، متداعي

المباني، مملوءاً بالحجج الضعيفة، والمغالطات المكشوفة، والتُّهم المفضوحة، والأكاذيب الملفقة، قد سمَّى المؤلف الفرية حقيقة، والخديعة نصيحة، والضلال هداية، وتلبَّس بالنصيحة وهو بعيد عنها، وتظاهر بالمحبة وهو بمنأىً منها.

ووجدتُه قد بادر إلى تكفير الشيعة بلا حجَّة صحيحة، وسارع إلى تضليلهم بلا بيِّنة معتمدة، فوقع في خطأ فاحش، وأقدم على ظلم عظيم بتكفير طائفة كبيرة من طوائف المسلمين، مخالفاً بذلك ما نصَّ عليه المنصفون من علماء أهل السنة من حرمة تكفير أحد من أهل القبلة بذنب.

هذا مع أن هذا الكتيب لا يعدو أن يكون واحداً من كثيرٍ من الكتب والكراسات والنشرات التي كُتبتْ في السنين الأخيرة ضد الشيعة، وكانت بعض إفرازات الأوضاع السياسية المعاصرة في المنطقة.

ومع كل هذا فقد رأيت أن أكتب في ردّه ما يرفع الشبهة، ويدفع الفرية، ويكشف الباطل عن الحق، والكذب عن الصدق، نظراً للاهتمام الكبير الذي حظي به هذا الكتيب عند كثيرٍ من الناس.

سائلاً المولى جل شأنه أن ينفع به إخواني المؤمنين، وينفعني به يوم فقري وفاقتي، إنه سميع قريب مجيب، وهو الهادي إلى الحق والصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين الأطياب.

السبت ١/ ٩/ ١٤١٤هـ علي آل محسن

رَدّ
ما جاء في المقدِّمة

مخالفة المؤلف لمنهج البحث العلمي

اعتمد المؤلف في كل ما أورده في هذا الكتيب على أحاديث وردت في كتاب (الكافي)، الذي يُعتبر من أهم مصادر استنباط الأحكام الفرعية عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية، لمؤلِّفه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني قُدِّسَ سِرُّهُ، المتوفى سنة ٣٢٩هـ.

ووصف المؤلف كتاب (الكافي) بأنه عمدة القوم ـ يعني الشيعة ـ في إثبات مذهبهم[١]، وأنه أهم كتاب يعتمد عليه الشيعة في إثبات مذهبهم[٢]، وأنه عمدة مذهب الشيعة ومصدر تشيعهم[٣].

كما وصف ما ذكره في كتيِّبه بأنها حقائق علمية، وكرَّر ذلك كثيراً، وزعم أنه استخلصها من كتاب (الكافي)[٤]، وأن هذه (الحقائق) هي أصل مذهب كل شيعي، وهي قواعد نِحلته[٥] التي تأسَّس عليها مذهبه، وتوطَّد بها.

ووصل المؤلف في خاتمة بحثه إلى نتائج كثيرة، منها:

ـ أن مذهب الشيعة دين مستقل عن دين المسلمين، له أصوله ومبادئُه وكتابه وسنَّته وعلومه ومعارفه[٦].

---

(١) ص ٤.

(٢) ص ٥.

(٣) ص ٦.

(٤) ص ٤، ٥.

(٥) ص ٦.

(٦) ص ٣٥.

ـ وأن مذهب الشيعة مذهب هدَّام مظلم، وأن عقيدتهم عقيدة باطلة[١].

ـ وأن الشيعة يكفِّرون المسلمين ويلعنونهم ويعادونهم[٢]، وأنهم يحيكون المؤامرات ببدعة الإمامة ضد خلافة المسلمين، ويثيرون الحروب الطاحنة بين المسلمين[٣]، وأن غرضهم هو هدم الإسلام وتمزيق شمل المسلمين[٤]، والقضاء على الإسلام خصم اليهودية والمجوسية، وإعادة دولة المجوس الكسروية التي هدم الإسلام أركانها وقوَّض عروشها[٥].

إلى غير ذلك من الأمور العظيمة التي أودعها في ثنايا كلامه.

إلا أن المؤلف لم يُثبت لقارئه أولاً أن كتاب (الكافي) معتمَد عند الشيعة في إثبات المذهب، فضلاً عن كونه أهم كتاب يعتمدون عليه في ذلك.

كما أنه لم يُثبت أن الشيعة يصحِّحون كل أحاديث الكافي أو أكثرها، أو على الأقل يصحِّحون الأحاديث التي احتجَّ بها الجزائري في حقائقه السبعة، أو يعتقدون بمضمون ما دلَّت عليه تلك الأحاديث.

فالمؤلف لم يُثبت ذلك ولم يبيِّنه ولم يحم حوله مع أنه أمر مهم ينبغي إثباته وإيضاحه؛ لأن كل نتائجه التي استخلصها من حقائقه السبعة كانت معتمدة على هذا الإثبات.

ومن الواضح أن كل تلك النتائج تسقط عن الاعتبار لو ثبت أن الشيعة لا يرون كتاب (الكافي) بهذه المنزلة، ولا يعتمدون عليه في إثبات مذهبهم، ولا يعوّلون على كل حديث فيه، ولا سيما ما يرتبط منها بأصول الاعتقاد، بل يُضعِّفون كثيراً من رواياته ويُسقطونها عن الحجيَّة والاعتبار كما سيأتي بيانه.

وعليه، فاللازم على المؤلف قبل كل شيء أن يبرهن على صحة ما اعتمد عليه في إثبات حقائقه، بنقل ما قاله علماء الشيعة في كتاب (الكافي) وما اشتمل عليه من

---

(١) ص ٣٦.

(٢) ص ٣٥.

(٣) ص ٣٤.

(٤) ص ٣٦.

(٥) ص ٣٣.

أحاديث، ولا سيما الأحاديث التي احتج بها في حقائقه السبعة.

ونحن إن شاء الله تعالى سنذكر فيما يأتي من البحوث منزلة كتاب (الكافي) عند الشيعة الإمامية، وما قاله أعلام الطائفة في هذا الشأن؛ ليتضح للقارئ أن المؤلف لم يتبع الأسلوب الصحيح للبحث العلمي، وأنه أسَّس بنيانه على شفا جرف هارٍ، فأخطأ المرمى، وابتعد عن القصد.

كتاب الكافي

منزلة كتاب الكافي عند الشيعة ومزاياه:

كتاب الكافي لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي من أجلّ كتب الحديث المعتمدة التي دارت عليها رحى استنباط الأحكام الفقهية عند الشيعة الإمامية، يحتوي على ما لا يحويه غيره، جليل القدر عظيم المنزلة، جامع لكثير من الأحاديث المنقولة عن آل الرسول صلى الله عليه وآله في الفروع والأصول، حسن التبويب والترتيب، ألّفه الكليني في عشرين سنة في زمن السفارة في الغيبة الصغرى.

يشتمل على ثلاثين كتاباً، وثلاثمائة وستة وعشرين باباً، وأحاديثه حُصرت في ١٦١٩٩ حديثاً، فتكون أحاديثه أكثر من أحاديث الكتب الستة الحديثية المشهورة عند أهل السنة.

ومن خصائصه أن مؤلِّفه كان حيًّا في زمن سفراء الإمام المهدي عليه السلام، وأنه حاوٍ لكثير من العلوم الإلهية التي لم يحوها غيره في الأصول والفروع.

وقد طُبع طبعات كثيرة، وكثرت عليه الشروح والحواشي، وتعاهده الشيعة على مرّ العصور بالعناية والضبط.

من أجَلّ شروحه وأشهرها: كتاب (مرآة العقول في شرح أخبار الرسول) في ستة وعشرين مجلداً، لصاحب موسوعة (بحار الأنوار) المولى محمد باقر المجلسي أعلى الله مقامه، المتوفى سنة ١١١٠هـ، وشرح المولى محمد صالح المازندراني المتوفى سنة ١٠٨٠هـ وغيرهما.

ثناء العلماء عليه:

١ـ قال الشيخ المفيد (ت٤١٣ هـ): كتاب الكافي وهو من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة[(١)].

٢ـ وقال الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي (ت ٧٨٦هـ) في إجازته لابن الخازن: كتاب الكافي في الحديث الذي لم يُعمل للإمامية مثله، للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني[(٢)].

٣ـ وقال المحقق الشيخ علي الكركي (ت ٩٤٠هـ) في إجازته للقاضي صفي الدين عيسى: ومنها جميع مصنفات ومرويات الشيخ الإمام السعيد الحافظ المحدِّث الثقة جامع أحاديث أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني صاحب الكتاب الكبير في الحديث المسمَّى بالكافي الذي لم يُعمل مثله... وقد جمع هذا الكتاب من الأحاديث الشرعية والأسرار الدينية ما لا يوجد في غيره[(٣)].

٤ـ وقال الشيخ إبراهيم القطيفي (ت ٩٥٠هـ) في إجازته للشيخ شمس الدين الإسترابادي: وكتاب محمد بن يعقوب الكليني، فإنه كاسمه كافٍ شافٍ واف[(٤)].

٥ـ وقال الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ): أما الكافي فهو... أشرفها ـ يعني الكتب الأربعة ـ وأوثقها وأتمها وأجمعها، لاشتماله على الأصول من بينها، وخلوِّه من الفضول وشينها[(٥)].

٦ـ وقال المولى محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠هـ): كتاب الكافي للشيخ الصدوق ثقة الإسلام، مقبول طوائف الأنام، ممدوح الخاص والعام، محمد بن يعقوب الكليني... كان أضبط الأصول وأجمعها، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها[(٦)].

٧ـ وقال السيد بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ): كتاب الكافي الذي صنَّفه هذا

---

(١) تصحيح الاعتقاد، ص ٥٥.

(٢) بحار الأنوار ١٠٧/ ١٩٠.

(٣) المصدر السابق ١٠٨/ ٧٥.

(٤) المصدر السابق ١٠٨/ ١١٤.

(٥) الوافي ١/ ٦.

(٦) مرآة العقول ١/ ٣.

الإمام طاب ثراه... كتاب جليل عظيم النفع، عديم النظير، فائق على جميع كتب الحديث بحسن الترتيب، وزيادة الضبط والتهذيب، وجمعه للأصول والفروع، واشتماله على أكثر الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام[١].

أسباب شهرة كتاب الكافي وسموّ مكانته:

لقد نصَّ غير واحد من الأعلام على أن من الأسباب التي جعلت هذا الكتاب يتبوَّأ هذه المكانة بين كتب الحديث المعروفة عند الشيعة الإمامية هي أن الكافي حوى ما لم يحوه غيره من أحاديث الأصول والفروع والأخلاق والمواعظ وغيرها من فنون الدين.

قال الميرزا حسين النوري قدس سره (ت ١٣٣٠هـ) بعد أن أورد كلمة الشيخ المفيد المتقدمة: إنما كان أكثر فائدة من غيره من حيث إنه جامع للأصول والأخلاق والفروع والمواعظ والآداب وغير ذلك من المواضيع[٢].

وقال السيد هاشم معروف: ويؤيد ذلك ما جاء في أسباب تأليف الكافي من أنه ألَّفه إجابة لمن طلب منه كتاباً يجمع من جميع فنون الدين ما يكتفي به المتعلم، ويرجع إليه المسترشد، ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل بالآثار الصحيحة عن الصادقِين عليهم السلام، والسنن القائمة التي عليها العمل، وبها يؤدَّى فرض الله عزَّ وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله[٣]. فاستجاب لطلبهم وألَّفه في تلك المدة الطويلة التي حدَّدها كل من ترجمه وتعرض لتاريخه بعشرين عاماً، فجاء جامعاً لما يحتاج إليه المحدِّث والفقيه والمتكلم والواعظ والمجادل والمتعلم. والكتاب الذي يحتوي على هذه المواضيع لا بدّ وأن يُلفت الأنظار، ويصادف تقدير الباحثين من العلماء؛ لأنه يوفِّر عليهم عناء البحث عن الروايات، ويسد حاجة الفقيه والمحدِّث والمتكلم وغيرهم في آن واحد.

هذا بالإضافة إلى ما كان يتمتع به مؤلِّفه من ثقة عالية، وشهرة واسعة، ومكانة في العلم والدين تؤهِّله لأن يحتل المكانة التي تليق به في النفوس[٤].

(١) رجال بحر العلوم ٣/ ٣٣٠.

(٢) مستدرك الوسائل ج ٣.

(٣) الكافي ١/ ٨.

(٤) دراسات في الحديث والمحدثين ص ١٣١.

ومن أسباب شهرة هذا الكتاب أيضاً وسمو مكانته أنه امتاز بحسن الترتيب، وزيادة الضبط والإتقان كما مر؛ وذلك لأن الكليني قُدِّسَ سِرُّهُ قد تأنَّى في تأليفه، فصرف في جمعه من عمره الشريف عشرين سنة، بذل فيها جهده، وسافر فيها إلى البلدان الكثيرة لمصاحبة شيوخ الإجازات، وملاقاة المهرة في معرفة الأحاديث.

هذا مع أنه عاش في زمن سفراء الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث كانت الأصول الأربعمائة التي حوت آثار الصادقين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ متداولة ومتوافرة، وهذان الأمران ربما يسَّرا له السبيل للتحقق من صحة رواياته.

كتاب الكافي فيه الصحيح والضعيف:

لم يعطِ علماء الشيعة الإمامية كتاب الكافي ولا غيره من كتب الحديث تلك المنزلة التي أعطاها علماء أهل السنة إلى صحيحي البخاري ومسلم، الذين أجمعوا على صحة كل ما فيهما من أحاديث، وحكموا بأنها صادرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قطعاً، وإنما حكم علماء الإمامية بأن ما في الكافي من أحاديث، منه الصحيح المعتبر، ومنه الضعيف الذي لا يُحتج به ولا يعوَّل عليه.

قال المحقق السيد الخوئي أعلى الله مقامه: لم تثبت صحة جميع روايات الكافي، بل لا شك في أن بعضها ضعيفة، بل إن بعضها يُطمأن بعدم صدورها من المعصوم عَلَيْهِ السَّلَامُ[1].

وقال السيد محمد المجاهد قُدِّسَ سِرُّهُ (ت ١٢٤٢هـ): الذي عليه محققو أصحابنا عدم حجية ما ذكره الكليني، ولهذا لم يعتمدوا على كل رواية مروية في الكافي، بل شاع بين المتأخرين تضعيف كثير من الأخبار المروية فيه سنداً... وقد اتفق لجماعة من القدماء كالمفيد وابن زهرة وابن إدريس والشيخ والصدوق الطعن في بعض أخبار الكافي... وقد ذُكرت عباراتهم في الوسائل[2].

وبهذا يتضح أن علماء الإمامية وقفوا من كتاب الكافي موقفاً معتدلاً، لم يجنحوا فيه إلى طرف الإفراط بتصحيح كل أحاديثه، فيساووه بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولم يميلوا إلى جانب التفريط بإسقاطه عن الحجية

(١) معجم رجال الحديث ١/ ٩٢.

(٢) مفاتيح الأصول، ص ٣٣٤.

والاعتبار فيبخسوه حقه.

قال السيد هاشم معروف: ومع أنه نال إعجاب الجميع وتقديرهم لم يغالِ به أحد غلو محدِّثي السنة في البخاري، ولم يدَّعِ أحد بأنه صحيح بجميع مروياته لا يَقبل المراجعة والمناقشة، سوى جماعة من المتقدمين تعرَّضوا للنقد اللاذع من بعض من تأخَّر عنهم من الفقهاء والمحدِّثين، ولم يقل أحد بأن من روى عنه الكليني فقد جاز القنطرة كما قال الكثيرون من محدّثي السنة في البخاري، بل وقف منه بعضهم موقف الناقد لمروياته من ناحية ضعف رجالها، وإرسال بعضها، وتقطيعها، وغير ذلك من الطعون التي تخفِّف من حدة الحماس له والتعصب لمروياته[(١)].

إذن، أحاديث الكافي فيها الصحيح وفيها الضعيف، بل إن الضعيف منها أكثر من الصحيح كما نصَّ عليه كثير من الأعلام، مثل فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، والشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ) عن بعض مشايخه المتأخرين[(٢)]، والسيد بحر العلوم[(٣)]، والميرزا محمد بن سليمان التنكابني (ت ١٣١٠هـ)[(٤)]، وآغا بزرگ الطهراني[(٥)]، وغيرهم.

قال الطريحي قُدِّسَ سِرُّهُ: أما الكافي فجميع أحاديثه حُصرت في [١٦١٩٩] ستة عشر ألف حديث ومائة وتسعة وتسعين حديثاً، الصحيح منها باصطلاح مَن تأخَّر [٥٠٧٢] خمسة آلاف واثنان وسبعون، [والحسن مائة وأربعة وأربعون حديثاً]، والموثَّق [١١١٨] ألف ومائة وثمانية عشر حديثاً، والقوي منها [٣٠٢] اثنان وثلاثمائة، والضعيف منها [٩٤٨٥] أربعمائة وتسعة آلاف وخمسة وثمانون حديثاً، والله أعلم[(٦)].

والحاصل أن الكليني رضوان الله عليه مع أنه حاول أن يجمع في كتابه الكافي الأحاديث الصحيحة التي يكون بنظره عليها المعوّل، وبها يؤدَّى فرض الله عزّ وجلّ كما أوضح في مقدمة الكتاب، إلا أن علماء الإمامية لم يتابعوه في تصحيح كل

---

(١) دراسات في الحديث والمحدثين ص ١٣٢.

(٢) لؤلؤة البحرين، ص ٣٩٤.

(٣) رجال السيد بحر العلوم ٣/ ٣٣١.

(٤) قصص العلماء، ص ٤٢٠.

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٧/ ٢٤٥.

(٦) جامع المقال، ص ١٩٣.

الأحاديث التي رواها في كتابه، وفي جواز العمل بها، بل ضعَّفوا كثيراً من أحاديثه كما تقدم، مع أنه من أجَلّ الكتب عندهم وأكثرها فائدة، من حيث إنه حوى أكثر من ستة آلاف وسبعمائة حديث معتبر.

وبذلك يتضح الفارق بين نظر أهل السنة إلى صحيح البخاري، ونظر الشيعة إلى كتاب الكافي، فإن مكانة صحيح البخاري التي تبوَّأها عند أهل السنة إنما حصلت بسبب إجماع علماء أهل السنة على صحة أحاديثه كلها[١]، بخلاف الكافي وغيره من كتب الحديث عند الشيعة الإمامية، فإنها لم تنل هذه المنزلة عندهم.

ولهذا نرى جمعاً من حفَّاظ الحديث من أهل السنة مع أنهم صنَّفوا كتباً التزموا فيها جمع الصحيح من الحديث بنظرهم مثل كتاب (المستدرك على الصحيحين) للحاكم النيسابوري، و(المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع)، المعروف بصحيح ابن حبّان، وكذلك صحيح ابن خزيمة، إلا أن كتبهم هذه لم تنل مكانة صحيح البخاري عند أهل السنة؛ لأن علماءهم لم يُجْمِعوا على صحَّة كل ما روي فيها من أحاديث، كما هو الحال في أحاديث صحيح البخاري.

ومن ذلك يتضح أن حال كتاب الكافي عند الشيعة الإمامية حال المستدرك على الصحيحين أو صحيح ابن حبان وغيرهما من المصنفات التي حاول مؤلفوها جمع الصحيح فيها فقط، ولم يتحقق إجماع على قبول كل ما فيها من أحاديث.

وحينئذ فلا مناص من عرض أحاديث هذه المجاميع على قواعد علم الدراية، لتمييز الصحيح من غيره، فيُحكم بصحة ما كان مستجمعاً لشرائط الصحة، وبضعف ما لم يستجمع تلك الشرائط وإن حكم مؤلفٌ ما بصحة هذا الحديث أو ذاك؛ لأن اجتهاد مجتهد لا يكون حجَّة على غيره من المجتهدين.

---

(١) قال الحافظ أبو نصر الوايلي السجزي: أجمع أهل العلم ـ الفقهاء وغيرهم ـ على أن رجلاً لو حلف بالطلاق أن جميع ما في كتاب البخاري مما روي عن النبي قد صحَّ عنه، ورسول الله ﷺ قاله، لا شك أنه لا يحنث، والمرأة بحالها في حبالته. (مقدمة ابن الصلاح، ص ١٣). وقال أبو المعالي الجويني: لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في كتابي البخاري ومسلم مما حكما بصحَّته من قول النبي ﷺ لَمَا ألزمتُه الطلاق ولا حنثته، لإجماع علماء المسلمين على صحَّتهما. (صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ٢٠، تدريب الراوي ١/ ١٣١). وقال ابن تيمية في كتابه علوم الحديث، ص ٧٢: ومن الصحيح ما تلقَّاه بالقبول والتصديق أهل العلم بالحديث، كجمهور أحاديث البخاري ومسلم، فإن جميع أهل العلم بالحديث يجزمون بصحَّة جمهور أحاديث الكتابين، وسائر الناس تبع لهم في معرفة الحديث.

لا يُحتج بكتاب الكافي في إثبات المذهب:

وهذه المسألة تتضح بأمور:

١ ـ أن كتاب الكافي ـ كما أوضحنا ـ فيه الأحاديث الصحيحة المعتبرة، وفيه الأحاديث الضعيفة، وعليه فلا يصح الاستناد في إثبات شيء من الأحكام الشرعية الفقهية، فضلاً عن إثبات المذاهب الكلامية وأصول الاعتقاد على أي حديث مروي في كتاب الكافي ما لم يستجمع شرائط الاعتبار والحجية.

٢ ـ أن أصول العقائد لا يصح إثباتها بأخبار الآحاد(١) وإن كانت تلك الأخبار صحيحة؛ وذلك لأنه يشترط فيها أن تكون قطعية، وأخبار الآحاد لا تفيد إلا الظن الذي لا يجوز التعويل عليه في هذه المسائل.

قال السيد المرتضى أعلى الله مقامه (ت ٤٣٦هـ) في معرض الجواب عن جواز الرجوع في تعرُّف الأحكام إلى رسالة (المقنعة) للمفيد، أو رسالة ابن بابويه، أو كتاب (الكافي) للكليني، أو غيرها: إن الرجوع في الأصول إلى هذه الكتب خطأ وجهل(٢).

وقال في النكير على من يعمل بأخبار الآحاد مطلقاً: ألا ترى أن هؤلاء بأعيانهم قد يحتجّون في أصول الدين من التوحيد والعدل والنبوة والإمامة بأخبار الآحاد، ومعلوم عند كل عاقل أنها ليست بحجة في ذلك(٣).

وقال الشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاري أعلى الله مقامه (ت ١٢٨١هـ): ظاهر الشيخ [الطوسي] في (العُدّة) أن عدم جواز التعويل في أصول الدين على أخبار الآحاد اتفاقي، إلا عن بعض غَفَلة أصحاب الحديث، وظاهر المحكي في (السرائر) عن السيد المرتضى عدم الخلاف فيه أصلاً(٤).

وقال شيخنا الشهيد الثاني أعلى الله مقامه (ت ٩٦٦هـ) في (المقاصد العلية) بعد أن ذكر أن المعرفة بتفاصيل البرزخ والمعاد غير لازمة: وأما ما ورد عنه صلى الله عليه وآله في ذلك من طريق الآحاد فلا يجب التصديق به مطلقاً وإن كان طريقه صحيحاً؛ لأن الخبر

---

(١) وهي الأحاديث غير المتواترة. وكون أكثر أحاديث الكافي من أخبار الآحاد مما لا نزاع فيه.

(٢) رسائل الشريف المرتضى ٢/ ٣٣٣.

(٣) المصدر السابق ١/ ٢١١.

(٤) فرائد الأصول ١/ ٣٧٢.

الواحد ظني، وقد اختُلف في جواز العمل به في الأحكام الشرعية الظنية، فكيف بالأحكام الاعتقادية العلمية؟!([١]).

وعليه، فالذي يجب اعتقاده هو ما دلَّ عليه ظاهر كتاب الله المجيد، وما عُلم من أقوال النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين من أهل بيته عليهم السلام وأفعالهم وتقريرهم، وما عُلم بالضرورة أنه من دين الإسلام، وأما ما عدا ذلك فهو موضوع عن الناس، لا يجب عليهم الاعتقاد به إلا إذا حصل لهم العلم به.

قال الشيخ الأنصاري قدس سره: المستفاد من الأخبار المصرّحة بعدم اعتبار معرفة أزيد مما ذُكر فيها ـ وهو الظاهر من جماعة من علمائنا الأخيار، كالشهيدين في الألفية وشرحها، والمحقق الثاني في الجعفرية وشارحها وغيرهم ـ هو أنه يكفي في معرفة الرب التصديق بكونه موجوداً، وواجب الوجود لذاته، والتصديق بصفاته الثبوتية الراجعة إلى صفتي العلم والقدرة، ونفي الصفات الراجعة إلى الحاجة والحدوث، وأنه لا يصدر منه القبيح فعلاً أو تركاً...

ويكفي في معرفة النبي صلى الله عليه وآله معرفة شخصه بالنسب المعروف المختص به، والتصديق بنبوَّته وصدقه، فلا يعتبر في ذلك الاعتقاد بعصمته، أعني كونه معصوماً بالملكة من أول عمره إلى آخره...

إلى أن قال: ويكفي في معرفة الأئمة صلوات الله عليهم معرفتهم بنسبهم المعروف، والتصديق بأنهم أئمة يهدون بالحق، ويجب الانقياد إليهم والأخذ منهم، وفي وجوب الزائد على ما ذُكر من عصمتهم الوجهان... ويكفي في التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله التصديق بما عُلم مجيئه به متواتراً من أحوال المبدأ والمعاد، كالتكليف بالعبادات، والسؤال في القبر وعذابه، والمعاد الجسماني، والحساب والصراط والميزان والجنة والنار إجمالاً...

ثم قال: وما استقربناه فيما يعتبر في الإيمان وجَدْتُه بعد ذلك في كلام محكي عن المحقق الورع الأردبيلي في شرح إرشاد الأذهان([٢]).

---

(١) المصدر السابق ١/ ٣٧١.

(٢) فرائد الأصول ١/ ٣٧٧ ـ ٣٨٠.

الخلاصة:

قد اتضح مما تقدَّم أن أبا بكر الجزائري لم يتَّبع في (نصيحته) إلى كل شيعي المنهج الصحيح للبحث العلمي، إذ وصف كتاب الكافي بأنه عمدة الشيعة في إثبات مذهبهم، وأنه أهم كتاب يعتمدون عليه في إثبات المذهب، وأنه عمدة مذهب الشيعة، ومصدر تشيعهم.

وهذا كله غير صحيح، بل الصحيح خلافه، فإن كتاب الكافي وإن كان من أجَلّ الكتب المعتمدة عند الشيعة الإمامية في استنباط الأحكام الشرعية، إلا أن فيه أحاديث ضعيفة لا يجوز الاستناد إليها في فروع الدين فضلاً عن أصوله، كما لا يصح الاستناد إلى أحاديث الكافي وغيره ـ وإن كانت صحيحة ـ في إثبات المذهب، أو إثبات شيء من أصول عقائده التي لا بد أن تكون معلومة بالقطع واليقين، اللهم إلا ما كان منها متواتراً قد عُلم صدوره عن النبي ﷺ والأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام.

ثم إن علماء المذهب قدَّس الله أسرارهم قد أثبتوا صحة مذهب الإمامية وسلامة عقائده بالأدلة القطعية، العقلية منها والنقلية، واحتجوا على خصومهم بما صحَّ من حديث رسول الله ﷺ مما رواه الخصوم في كتبهم المعتمدة، ولم يُلزِموا مخالفيهم بما رووه هم في كتبهم من أحاديث لا يسلِّم بها غيرهم.

وهذا معلوم من حالهم، يعرفه كل من اطَّلع على ما سطروه في كتبهم الكلامية، وما كتبوه في إثبات المذهب وإبطال مذاهب أهل الخلاف، فراجع إن شئت كتاب (الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد) للشيخ محمد بن الحسن الطوسي، وكتاب (كشف المراد) و (نهج المسترشدين) و (الباب الحادي عشر) و (نهج الحق وكشف الصدق) و (كشف اليقين) كلها للعلامة الحلّي، وكتاب (الغدير) للشيخ عبد الحسين الأميني، وكتاب (المراجعات) للسيد عبد الحسين شرف الدين، وغيرها من الكتب التي لا تحصى كثرة.

ولهذا كله لم يحاول الجزائري أن يُثْبت شيئاً مما ادّعاه، بالنقل عن جهابذة علماء الشيعة وأساطين المذهب الذين أوضحوا هذه المسألة في مصنفاتهم المعروفة.

كما أنه لم يحاول أن يُثبت لقارئه أيضاً أن (حقائقه) التي ذكرها في كُتيّبه قد استخلصها من أحاديث صحيحة، وأن الشيعة يعتقدون بمفادها، ويعدُّونها من أُسس

تشيّعهم وأصول مذهبهم.

وهذا كله لو حاول إثباته فلن يتأتّىٰ له؛ لأن علماءنا الأبرار قد أثبتوا في مصنفاتهم أن كتاب الكافي ـ كما تقدم ـ فيه جملة وافرة من الأحاديث الضعيفة التي لا يجوز العمل بها، ولا يصح الاحتجاج بها في فروع الدين وأصوله، وصرَّحوا أنه لا يلزم الشيعي حتى يكون شيعيًّا أن يعتقد بتفاصيل التوحيد والنبوة والإمامة وغيرها، بل يجب عليه أن يعتقد بالأُسس العامة للمذهب كما أوضحناه آنفاً.

ومن الغريب جدًّا أن هذا الرجل قد اختار أحاديث ضعيفة زعم أن الشيعة تعتقد بمفادها، وزعم أنه توصَّل بها إلى حقائق ثابتة هي أصل مذهب التشيع، مع أن تلك الأحاديث ـ مضافاً إلى ضعف سندها ـ لا تدل على ما ادّعى أنها تدل عليه، فإنه حمَّلها ما لا تحتمل من الوجوه الضعيفة والمعاني الباطلة.

هذا مضافاً إلى أنه جاء ببعض الأحاديث التي حرَّفها بأبشع تحريف، ونسبها إلى الكافي كما سيتضح في كشف الحقيقة السابعة إن شاء الله تعالى، وهذا مما يؤسف له، ويدل على أن الرجل لم يكن مخلصاً في نصيحته، ولا صادقاً في دعوته، ولا أميناً في نقله، ولا ثقة في قوله، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾

كشف
الحقيقة الأولى

قال الجزائري:

الحقيقة الأولى

استغناء آل البيت وشيعتهم عن القرآن الكريم بما عند آل البيت من الكتب الإلهية الأولى التي هي التوراة والزبور والإنجيل

إن الذي يثبت هذه الحقيقة ويؤكدها، ويلزمك أيها الشيعي بها: هو ما جاء في كتاب الكافي من قول المؤلف: (باب أن الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من الله عزَّ وجل، وأنهم يعرفونها كلها على اختلاف ألسنتها) مستدلاً على ذلك بحديثين يرفعهما إلى أبي عبد الله، وأنه كان يقرأ الإنجيل والتوراة والزبور بالسريانية.

وأقول:

الحديث الأول: رواه الكليني قدس سره بسنده عن هشام بن الحكم في حديث بُرَيه، أنه لما جاء معه إلى أبي عبد الله عليه السلام، فلقي أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، فحكى له هشام الحكاية، فلما فرغ قال أبو الحسن عليه السلام لبريه: يا بريه، كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم. ثم قال: كيف ثقتك بتأويله؟ قال: ما أوثقني بعلمي فيه. قال: فابتدأ أبو الحسن عليه السلام يقرأ الإنجيل، فقال بريه: إيَّاك كنتُ أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك. قال: فآمن بريه، وحسن إيمانه، وآمنت المرأة التي كانت معه.

فدخل هشام وبريه والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام، فحكى له هشام الكلام الذي جرى بين أبي الحسن موسى عليه السلام وبين بريه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾. فقال بريه: أَنَّىٰ لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هي عندنا وراثة من عندهم، نقرؤها كما قَرَؤوها، ونقولها كما قالوا، إن الله لا يجعل حجَّة في

أرضه يُسأل عن شيء فيقول: لا أدري[١].

سند الحديث:

هذا الحديث ضعيف السند، لجهالة أحد رواته، وهو الحسن بن إبراهيم.

قال المولى محمد باقر المجلسي قُدِّسَ سِرُّه: [في سنده] مجهول[٢].

وقال المامقاني قُدِّسَ سِرُّه في ترجمة الراوي المذكور: الحسن بن إبراهيم الكوفي، عدَّه الشيخ في رجاله من أصحاب الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ... وظاهره كونه إماميًّا إلا أن حاله مجهول[٣].

والحديث الثاني: رواه الكليني أيضاً عن مفضل بن عمر، قال: أتينا باب أبي عبد الله ونحن نريد الإذن عليه، فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية، فتوهَّمنا أنه بالسريانية، ثم بكى فبكينا لبكائه، ثم خرج إلينا الغلام، فأذن لنا فدخلنا عليه، فقلت: أصلحك الله، أتيناك نريد الإذن عليك، فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية، فتوهَّمنا أنه بالسريانية، ثم بكيتَ فبكينا لبكائك. فقال: نعم، ذكرتُ إلياس النبي، وكان من عُبَّاد أنبياء بني إسرائيل، فقلت كما كان يقول في سجوده. ثم اندفع فيه بالسريانية، فلا والله ما رأينا قسًّا ولا جاثليقاً أفصح لهجة منه به، ثم فسَّره لنا بالعربية، فقال: كان يقول في سجوده: أتراك معذِّبي وقد أظمأتُ لك هواجري؟ أتراك معذّبي وقد عفّرتُ لك في التراب وجهي؟ أتراك معذّبي وقد اجتنبتُ لك المعاصي؟ أتراك معذبي وقد أسهرتُ لك ليلي؟ قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك، فإني غير معذبك، قال: فقال: إن قلتَ: (لا أعذِّبك) ثم عذَّبتَني ماذا؟ ألستُ عبدك، وأنت ربّي؟! قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك، فإني غير معذّبك، إني إذا وعدتُ وعداً وفيتُ به[٤].

سند الحديث:

هذا الحديث أيضاً ضعيف السند.

---

(١) أصول الكافي ١/ ٢٢٧. والحديث بطوله مذكور في مرآة العقول ٣/ ٢٥، وكتاب التوحيد، ص٢٧٠.

(٢) مرآة العقول ٣/ ٢٤.

(٣) تنقيح المقال ١/ ٢٦٥.

(٤) أصول الكافي ١/ ٢٢٧.

قال المولى المجلسي ﭬ: الحديث الثاني ضعيف[١].

وحسبك أن من جملة رواته سهل بن زياد، وبكر بن صالح، ومحمد بن سنان.

أما سهل بن زياد فذهب المشهور إلى أنه ضعيف.

قال المامقاني ﭬ: إن علماء الرجال قد اختلفوا في الرجل على قولين:

أحدهما: أنه ضعيف، وهو خيرة النجاشي وابن الغضائري والشيخ في الفهرست، والعلاَّمة في الخلاصة وجملة من كتبه الفقهية كالمنتهى والمختلف وغيرهما، وابن داود في رجاله، والمحقّق في الشرائع ومواضع من نكت النهاية والمعتبر، والآبي في محكي كشف الرموز، والسيوري في التنقيح، والشهيد الثاني والشيخ البهائي وصاحب المدارك والمولى الصالح المازندراني والمحقّق الأردبيلي والسبزواري وغيرهم، بل هو المشهور بين الفقهاء وأصحاب الحديث وعلماء الرجال[٢].

وقال المحقق الخوئي ﭬ: وكيف كان فسهل بن زياد الآدمي ضعيف جزماً، أو لم تثبت وثاقته[٣].

وأما بكر بن صالح فقد ضعَّفه النجاشي[٤].

وقال ابن الغضائري: بكر بن صالح الرازي ضعيف جدًّا، كثير التفرد بالغرائب[٥].

وضعَّفه العلاَّمة في الخلاصة بنحو ما قاله ابن الغضائري[٦].

وذكره ابن داود في القسم الثاني وضعَّفه، ونقل كلام ابن الغضائري، كما ضعَّفه الشيخ البهائي في الوجيزة[٧].

قال المامقاني ﭬ: ضعْف بكر بن صالح الضبي الرازي الراوي عن الكاظم

(١) مرآة العقول ٣/ ٢٨.

(٢) تنقيح المقال ٢/ ٧٥.

(٣) معجم رجال الحديث ٨/ ٣٤٠.

(٤) رجال النجاشي ١/ ٢٧٠.

(٥) تنقيح المقال ١/ ١٧٨.

(٦) رجال العلامة الحلي، ص ٢٠٧.

(٧) تنقيح المقال ١/ ١٧٨.

عليه السلام مما لا ينبغي الريب فيه، واشتراك غيره معه من دون تمييز صحيح يُسقِط كل رواية لبكر بن صالح ـ أيّ بكر كان ـ عن الاعتبار(١).

وأما محمد بن سنان فالمشهور أيضاً أنه ضعيف.

فقد ذكر المامقاني أنه اختلف فيه على قولين: أحدهما: أنه ضعيف، وهو المشهور بين الفقهاء وعلماء الرجال.

ثم نقل تضعيفه عن الشيخ الطوسي في رجاله وفهرسته، والنجاشي وابن عقدة أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد وابن الغضائري والمفيد الذي قال فيه: محمد بن سنان وهو مطعون فيه، لا تختلف العصابة في تهمته وضعفه، ومن كان هذا سبيله لا يُعتمد عليه في الدين(٢).

ثم قال: وممن ضعَّفه المحقق رحمه الله في مواضع من المعتبر، والعلاّمة في موضع من المختلف، وكاشف الرموز، والشهيد الثاني في باب المهور من المسالك، وصاحب المدارك، والمحقق الأردبيلي في مجمع الفائدة، وصاحب الذخيرة، وهو المحكي عن المعتصم والمنتقى ومشرق الشمسين والحبل المتين وحاشية المولى صالح والتنقيح والفخري في مرتب مشيخة الصدوق والذكرى والروضة وغيرها(٣).

قال السيد الخوئي قدس سره: تضعيف هؤلاء الأعلام يصدّنا عن الاعتماد عليه والعمل برواياته(٤).

مناقشة الجزائري في دلالة الحديثين:

قال الجزائري: **وقصد المؤلف من وراء هذا معروف، وهو أن آل البيت ـ وشيعتهم تبع لهم ـ يمكنهم الاستغناء عن القرآن الكريم بما يعلمون من كتب الأوّلين.**

وهذه خطوة عظيمة في فصل الشيعة عن الإسلام والمسلمين، إذ ما من شك في أن من اعتقد الاستغناء عن القرآن الكريم بأي وجه من الوجوه فقد خرج من

(١) المصدر السابق ١/ ١٧٩.

(٢) المصدر السابق ٣/ ١٢٤.

(٣) المصدر السابق ٣/ ١٢٥.

(٤) معجم رجال الحديث ١٦/ ١٦٠.

الإسلام، وانسلخ من جماعة المسلمين.

ثم قال: **إن اعتقاد امرئ الاستغناء عنه أو عن بعضه بأي حال من الأحوال، هو ردَّة عن الإسلام ومروق منه، لا يبقيان لصاحبها نسبة إلى الإسلام ولا إلى المسلمين.**

أقول:

لو سلَّمنا بصحَّة الحديثين جدلاً فهما مع ذلك لا يدلان على شيء مما قاله.

أما الحديث الأول: فهو لا يدل على أن أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم قد استغنوا بكتب الأوَّلِين عن القرآن الكريم، وإنما يدل بوضوح على أن أهل البيت عليهم السلام عندهم تلك الكتب غير محرَّفة ولا مبدَّلة، ورثوها من النبي صلى الله عليه وآله، وهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها كما عنْوَنَ الكليني رحمه الله الباب بذلك.

وظاهر الحديث أن أبا الحسن موسى عليه السلام قرأ على بُريه من الإنجيل ما يُلزمه ويأخذ بعنقه للدخول في الإسلام، بدليل أنه أسلم في الحال، ولعلَّه قرأ عليه من الإنجيل ما يدل على نبوة نبيِّنا محمد صلى الله عليه وآله، فإن ذلك مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل كما أخبر سبحانه وتعالى في محكم كتابه إذ قال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ ...﴾[1].

قال ابن كثير: هذه ـ يعني قوله تعالى ﴿يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ الآية ـ صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتب الأنبياء، بشَّروا أُممهم ببعثه، وأمروهم بمتابعته، ولم تزل صفاته موجودة في كتبهم، يعرفها علماؤهم وأحبارهم[2].

وقال: إن الأنبياء عليهم السلام لم تزل تنعته وتحكيه في كتبها على أممها، وتأمرهم باتّباعه ونصره ومؤازرته إذا بُعث[3].

وقال البيهقي: إن الله تعالى أمَر عيسى عليه السلام فبشَّر به قومه، فعرفه بنو إسرائيل

(١) سورة الأعراف: ١٥٦ـ١٥٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٢٥١.

(٣) المصدر السابق ٤/ ٣٦٠.

قبل أن يُخلق[١].

قلت: يدل على ذلك قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[٢].

والاحتجاج بالتوراة والإنجيل على أهل تلك الملل جائز لا ضير فيه، فقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمر (رض) أن اليهود جاؤوا إلى النبي ﷺ برجل منهم وامرأة قد زنيا، فقال لهم: كيف تفعلون بمن زنى منكم؟ قالوا: نُحمِّمُهما[٣] ونضربهما. فقال: لا تجدون في التوراة الرجم؟ فقالوا: لا نجد فيها شيئاً. فقال لهم عبد الله بن سلام: كذبتم، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين. فوضع مِدْراسها الذي يُدَرِّسها منهم كفَّه على آية الرجم، فقال: ما هذه؟ فلما رأوا ذلك قالوا: هي آية الرجم. فأمر بهما فرُجما قريباً من حيث موضع الجنائز عند المسجد، فرأيت صاحبها يجنأ عليها[٤]، يقيها الحجارة[٥].

ولهذا أفتى مَن وقفنا على فتاواه من العلماء بجواز اقتناء التوراة والإنجيل، بل كتب الضلال كلها لنقضها أو للاحتجاج بها على من يعتقد بها.

ولعل اقتناء أهل البيت عليهم السلام لهذه الكتب كان لأجل هذه الغاية، فلا يستخرجون شيئاً منها إلا وقت الحاجة إليه، كما صنع الإمام عليه السلام مع بُريه.

وقد ورد ما يشهد لذلك في كتبهم، فقد قال الشيخ محمد بن علي الصبان: إن المهدي يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية، وأسفار التوراة من جبل بالشام، يحاج بها اليهود، فيسلم كثير منهم[٦].

ومما ينبغي بيانه ههنا أن الكتب السماوية التي في أيدي الناس لا ريب في كونها

---

(١) دلائل النبوة ١/ ٨١.

(٢) سورة الصف: ٦.

(٣) أي نسكب عليهما الماء الحميم، وقيل: نجعل في وجوههما الحمَّة، أي السواد.

(٤) أي يحني ظهره عليها.

(٥) صحيح البخاري ٦/ ٤٦، ٢١٤. وراجع صحيح مسلم ٣/ ١٣٢٦.

(٦) إسعاف الراغبين ص١٥٠، وأخرج السيوطي في كتابه (العرف الوردي في أخبار المهدي) المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي ٢/ ٨١ نقلاً عن أبي عمرو الداني في سُننه، عن ابن شوذب قال: إنما سُمّي المهدي يُهدَى إلى جبل من جبال الشام، يستخرج منه أسفار التوراة، يحاج بها اليهود فيسلم على يديه جماعة من اليهود.

من كتب الضلال، بسبب ما دخلها من التحريف، وأما ما عند أهل البيت عليهم السلام من كتب الأنبياء السابقين فهي وإن كانت منسوخة قد انتهى أمد العمل بها، إلا أنها لا تشتمل على ضلال؛ لأن الله سبحانه لا يقول إلا الحق، ولا يُنْزل إلى الناس باطلاً.

قال صاحب الجواهر أعلى الله مقامه: ليس من كتب الضلال كتب الأنبياء السابقين، ما لم يكن فيها تحريف، إذ النسخ لا يُصيرُها ضلالاً، ولذا كان بعضها عند أئمتنا عليهم السلام، وربما أخرجوها لبعض أصحابهم، بل ما كان منها مثل الزبور ونحوه من أحسن كتب الرشاد؛ لأنها ليست إلا مواعظ ونحوها على حسب ما رأينا، والله أعلم[١].

ولهذا قال الإمام عليه السلام في حديث الكافي الذي نحن بصدد الكلام فيه: «نقرؤها كما قرَؤوها، ونقولها كما قالوا»: أي أن ما نقرؤه منها هو عين ما كان يقرؤه الأنبياء عليهم السلام من هذه الكتب، لا تحريف فيه ولا تغيير، وأن ما نقوله للناس في تفسيرها وتأويلها هو عين ما كانوا يقولونه عليهم السلام من التفسير والتأويل.

وبهذا يتضح أن أئمة أهل البيت عليهم السلام وإن كانت كتب الأنبياء السابقين عندهم، إلا أن ما يخصُّون به شيعتهم من العلوم الإلهية والمعارف الدينية هو مما أنزله الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله، فعلَّمه لباب مدينة العلم، الأُذُن الواعية لعلمه، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي أفاض علومه على مَن جاء بعده من أئمة العترة النبوية الطاهرة، ثم أفاض كل إمام ما عنده من العلوم على الإمام الذي جاء من بعده.

وما أحسن قول الشاعر:

إذا شئتَ أن تبغي لنفسِك مذهباً ... وتعلمَ أنّ الناسَ في نقلِ أخبارِ
فدَعْ عنك قولَ الشافعيِّ ومالكٍ ... وأحمدَ والمرويّ عن كعبِ أحبارِ
ووالِ أناساً قولُهم وحديثُهم ... روى جدُّنا عن جبرئيلَ عن الباري

❁❁❁❁❁

وأما الحديث الثاني: فهو لا يدل أيضاً على ما قاله الجزائري، بل إن أقصى ما

(١) جواهر الكلام ٢٢/ ٦٠.

يدل عليه الحديث هو أن أبا عبد الله عليه السلام كان يدعو بدعاء النبي إلياس عليه السلام.

أما أن هذا الدعاء كان مذكوراً في أحد الكتب السماوية، أو مما رواه الصادق عليه السلام عن آبائه الطاهرين عن النبي صلى الله عليه وآله أو غير ذلك، فهذا لم يتضح من الحديث.

وعلى كل الاحتمالات فلا دلالة فيها على الاستغناء عن كتاب الله العزيز، فإن مجرد الدعاء بمثل ما دعا به أحد الأنبياء عليهم السلام لا يدل على الرغبة عما جاء به النبي صلى الله عليه وآله كما هو واضح.

ولو سلمنا أن ما دعا به أبو عبد الله عليه السلام كان قد أخذه من أحد الكتب السماوية، فإن التحديث عن تلك الكتب التي لم تصل إليها يد التحريف ولا سيما في الدعاء وما شابهه جائز، وهو أولى من التحديث عن اليهود والنصارى الذي جوّزه علماء أهل السنَّة.

فقد أخرج البخاري والترمذي وأحمد بن حنبل ـ واللفظ لهم ـ وأبو داود وغيرهم عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بلّغوا عني ولو آية، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار[١].

قال ابن حجر العسقلاني في شرح الحديث: أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم؛ لأنه كان قد تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكأن النهي قد وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك، لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار.

وقال الشافعي: من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث بالكذب، فالمعنى حدِّثوا عن بني اسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوِّزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم[٢].

وقال المناوي: «حدِّثوا عن بني إسرائيل» أي بلِّغوا عنهم قصصهم ومواعظهم

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ٢٠٧. سنن أبي داود ٣/ ٣٢٢. مسند أحمد بن حنبل ٢/ ١٥٩، ٢٠٢، ٤٧٤، ٥٠٢، ٣/ ٤٦. سنن الدارمي ١/ ١٣٦. سنن الترمذي ٥/ ٤٠. صحيح سنن أبي داود ٢/ ٦٩٧. صحيح الجامع الصغير ٢/ ٦٠٠. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨/ ٥٠ ـ ٥١. الجامع الصغير ١/ ٥٧٠.

(٢) فتح الباري ٦/ ٣٨٨.

ونحو ذلك مما اتَّضح معناه، فإن في ذلك عبرة لأولي الأبصار، «ولا حرج» عليكم في التحديث عنهم ولو بغير سند، لتعذّره بطول الأمد، فيكفي غلبة الظن بأنه عنهم، إنما الحرج فيما لم يتَّضح معناه[1].

وقول الجزائري: **وكيف تجوز قراءة تلك الكتب المنسوخة المحرَّفة والرسول ﷺ يرى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي يده ورقة من التوراة فينتهره قائلاً: ألم آتيكم بها بيضاء نقية؟!**

جوابه: أن ما عند أئمة أهل البيت عليهم السلام من كتب الأنبياء السابقين لم تصل إليها يد التحريف كما مر، وحينئذ يجوز التحديث عنها وإن كانت منسوخة، ولا سيما فيما يتعلق بالدعاء والمواعظ ونحوهما.

وأما نهر النبي صلى الله عليه وآله لعمر فلعله كان في بداية الدعوة، ثم رُفع المنع منه لما استقرت الأحكام كما تقدم في كلام ابن حجر.

أو لعل النبي صلى الله عليه وآله علم أن عمر أراد أن يأخذ بما حوَتْه تلك الورقة من عقائد فاسدة وأحكام باطلة أو منسوخة لا يجوز العمل بها، لا مثل الدعاء والمواعظ التي لا بأس بالنظر فيها.

أو أن النبي صلى الله عليه وآله خشي أن يُعنى المسلمون بما يجدونه بأيدي أهل الكتاب من التوراة والإنجيل، فيأخذون ما لا يصح، ويعملون بما لا يجوز، فنهى عمرَ عن ذلك سدًّا لهذا الباب الذي يأتي منه الفساد.

وقوله: **إن اعتقاد امرئ الاستغناء عن القرآن أو عن بعضه بأي حال من الأحوال هو ردَّة عن الإسلام ومروق منه.**

جوابه: أنه لا نزاع بيننا في أنه لا يجوز لمسلم أن يهجر كتاب الله العزيز أو يعتقد الاستغناء عنه بغيره، وإنما الكلام في أن الشيعة الإمامية هل يعتقدون جواز الاستغناء عن القرآن بالتوراة والإنجيل كما زعم الجزائري أم لا؟

والذي أقوله: إن عقيدة الشيعة الإمامية في كتاب الله العزيز أشهر من أن نتكلف بيانها، أو نتجشَّم إيضاحها، إلا أنا نذكر شيئاً مما قاله بعض علمائنا الأعلام في

---

(١) فيض القدير ٣/ ٣٧٧.

بيان عقيدة الإمامية في القرآن، قطعاً لشغب المشاغبين، وتشويش المشوِّشين، فنقول:

١ـ قال أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق قُدِّسَ سِرُّهُ (ت ٣٨١هـ): اعتقادنا في القرآن أنه كلام الله ووحيه وتنزيله وقوله وكتابه، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم، وأنه القصص الحق، وأنه لقول فصل وما هو بالهزل، وأن الله تبارك وتعالى محدِثه ومنزله وربّه وحافظه والمتكلم به[(١)].

٢ـ وقال الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قُدِّسَ سِرُّهُ: يعتقد الشيعة الإمامية... أن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه ـ يعني النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ للإعجاز والتحدّي ولتعليم الأحكام وتمييز الحلال من الحرام، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم[(٢)].

٣ـ وقال الشيخ محمد رضا المظفر قُدِّسَ سِرُّهُ: نعتقد أن القرآن هو الوحي الإلهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيِّه الأكرم، فيه تبيان لكل شيء، وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة وفيما حوى من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف، وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي، ومن ادّعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه، وكلهم على غير هدى، فإنه كلام الله الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾[(٣)].

ومن الغريب أن الجزائري قد اختار هذين الحديثين، وزعم أنهما يدلان على أن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وشيعتهم قد استغنوا عن القرآن الكريم بالتوراة والإنجيل المحرَّفين، ليصل إلى النتيجة التي يريدها، وهي أن كل من اعتقد الاستغناء عن كتاب الله فهو كافر، والشيعة يعتقدون ذلك، فهم كفار مارقون من الدين، مرتدون عن الإسلام.

فأقدم على تكفير الشيعة بهذين الحديثين الضعيفين، اللذين حمَّلهما من المعاني ما لا يحتملانه، وأعرض عن الأحاديث الكثيرة الصحيحة التي أخرجها الكليني في (الكافي) في فضل القرآن، وفضل قراءته والعمل به.

---

(١) عقائد الصدوق، ص٣٠.

(٢) أصل الشيعة وأصولها، ص١٣٢.

(٣) عقائد الإمامية، ص ٩٥.

ومن راجع كتاب الكافي يجد أن الكليني رَحِمَهُ اللهُ جعل للقرآن كتاباً كاملاً، أسماه (كتاب فضل القرآن)، وذكر فيه ١٢٤ حديثاً، رتَّبها في أبواب مختلفة، منها:

ـ باب فضل حامل القرآن.

ـ باب من يتعلم القرآن بمشقة.

ـ باب من حفظ القرآن ثم نسيه.

ـ باب في قراءته.

ـ باب البيوت التي يُقرأ فيها القرآن.

ـ باب ثواب قراءة القرآن.

ـ باب قراءة القرآن في المصحف.

ـ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن.

ـ باب فيمن يُظهِر الغشية عند قراءة القرآن.

ـ باب في كم يُقرأ القرآن ويُختم.

ـ باب في أن القرآن يُرفع كما أُنزل.

ـ باب فضل القرآن[١].

ومما رواه الكليني في فضل العامل بالقرآن الحافظ له صحيحة الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: الحافظ للقرآن العامل به مع السفَرة الكرام البررة[٢].

ومما رواه في الحث على قراءته صحيحة حريز عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده، وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية[٣].

ومما رواه في ثواب قراءته صحيحة الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن، فتُكتب له مكان كل آية يقرؤها عشر حسنات، ويُمحى عنه عشر سيئات[٤].

هذا مع أن الكليني قُدِّسَ سِرُّهُ قد روى في (الكافي) في باب الرد إلى الكتاب والسنة

---

(١) راجع الجزء الثاني من أصول الكافي من ص ٥٩٦ إلى ص ٦٣٤.

(٢) أصول الكافي ٢/ ٦٠٣.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٦٠٩.

(٤) المصدر السابق ٢/ ٦١١.

ما يدل على أنه ليس شيء من الحلال والحرام وما يحتاج إليه الناس إلا وقد جاء في كتاب الله أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله.

ومن ذلك صحيحة حمَّاد عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة[١].

وموثَّقة سماعة، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: أَكُلُّ شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله؟ أو تقولون فيه؟ قال: بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله [٢].

وروى قدس سره أيضاً في باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب ما يدل على لزوم الأخذ بما وافق الكتاب من الأحاديث المروية، وطرح ما خالفه.

ومن ذلك صحيحة أيوب بن الحر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف[٣].

وخبر هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى، فقال: أيها الناس، ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله[٤].

وهذا كله يدل على أن مَن يعتقد ذلك في كتاب الله العزيز لا يتّجه منه اعتقاد الاستغناء عن القرآن الكريم بغيره من كتب الأنبياء السابقين عليهم السلام وإن كانت غير محرَّفة.

والحاصل أن تمسُّك العترة النبوية الطاهرة وشيعتهم بكتاب الله المجيد واحتجاجهم به وتعويلهم عليه مما لا يخفى على أحد، وإنكار ذلك مكابرة ظاهرة وسفسطة واضحة.

---

(١) المصدر السابق ١/ ٥٩.

(٢) المصدر السابق ١/ ٦٢.

(٣) المصدر السابق ١/ ٦٩.

(٤) المصدر السابق ١/ ٦٩.

كشف
الحقيقة الثانية

قال الجزائري:

الحقيقة الثانية

اعتقاد أن القرآن الكريم لم يجمعه ولم يحفظه أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا علي والأئمة من آل البيت

هذا الاعتقاد أثبتَه صاحب كتاب (الكافي) جازماً به مستدلاً عليه بقوله: عن جابر قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادّعى أحد من الناس أنه جَمَع القرآن كله إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نُزِّل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده.

وأقول:

أخرج الكليني قدس سره طائفة من الأحاديث في باب (أنه لم يجمع القرآن كلّه إلا الأئمة عليهم السلام، وأنهم يعلمون علمه كله)[1]، ومنها الحديث الذي ذكره الجزائري في حقيقته هذه، وفي سنده عمرو بن أبي المقدام، وهو مختلف في وثاقته.

قال المولى المجلسي قدس سره: الحديث الأول [في سنده] مختلف فيه[2].

والذي يظهر من كلمات الأعلام أن الأكثر ذهب إلى تضعيفه[3].

وكيف كان فالرجل لم تثبت وثاقته بدليل معتمد، ولا سيما مع اضطراب كلام العلماء فيه، فإن ابن الغضائري وثّقه في أحد قوليه، وضعَّفه في قوله الآخر، وذكره العلاّمة قدس سره مرّة في القسم الأول من خلاصته في الثقات، وذكره مرة ثانية في القسم

---

(١) أصول الكافي ١/ ٢٢٨.

(٢) مرآة العقول ٣/ ٣٠.

(٣) راجع تنقيح المقال ٢/ ٣٢٤. رجال العلاّمة، ص ٢٤١.

الثاني منها في الضعفاء[١]، وكذلك صنع ابن داود في رجاله[٢]. وعليه فالرجل لا يُعتمد حديثه لجهالته.

وأما الحديث الثاني: فقد رواه الكليني عن محمد بن الحسين، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخَّل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما يستطيع أحد أن يدّعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء.

وهذا الحديث ضعيف السند أيضاً، وحسبك أن من جملة رواته محمد بن سنان والمنخَّل.

أما محمد بن سنان فقد مرَّ بيان حاله، وأما المنخَّل فهو المنخل بن جميل الأسدي، وهو ضعيف جداً.

قال فيه النجاشي: ضعيف فاسد الرواية[٣].

وقال ابن الغضائري: ضعيف، في مذهبه غلو[٤].

وقال العلاّمة: كان كوفيًّا ضعيفاً، وفي مذهبه غلو وارتفاع. قال محمد بن مسعود: سألت علي بن الحسين عن المنخل بن جميل، فقال: هو لا شيء، متَّهم[٥].

وقال المامقاني: كأن الكل متفقون على ضعفه[٦].

وأما باقي أحاديث الباب فكلها تدل على أن الأئمة عليهم السلام عندهم علم الكتاب كله.

ومنها: رواية سلمة بن محرز، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن مِن علْم ما أُوتينا تفسير القرآن وأحكامه، وعلم تغيير الزمان وحدثانه... ثم قال: ولو وجدنا أوعية أو مستراحاً لقلنا[٧]، والله المستعان.

---

(١) رجال العلامة، ص ١٢٠، ٢٤١.

(٢) راجع تنقيح المقال ٢/ ٣٢٤.

(٣) رجال النجاشي ٢/ ٣٧٢.

(٤) راجع تنقيح المقال ٣/ ٢٤٧.

(٥) رجال العلامة، ص ٢٦١.

(٦) تنقيح المقال ٣/ ٢٤٧.

(٧) قال المجلسي في مرآة العقول ٣/ ٣٢-٣٣: (الأوعية) جمع وعاء... أي قلوباً كاتمة للأسرار حافظة لها، ←

ومنها: رواية عبد الأعلى مولى آل سام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: والله إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفّي، فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن، قال الله عز وجل: (فيه تبيان كل شيء).

ومنها: رواية عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وعندنا والله علم الكتاب كله.

ومنها: حسنة أو صحيحة بريد بن معاوية، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1] قال: إيانا عنىٰ، وعليٌّ أوّلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله.

ومعرفة الأئمة عليهم السلام بعلم الكتاب لا كلام لنا فيه الآن، فإن الجزائري لم يذكره، فلنكتفِ بمناقشته فيما عَنْوَن به حقيقته، ومناقشته في دلالة الحديثين الأولين اللذين استخلص منهما حقيقته هذه، فنقول:

مناقشة الجزائري في دلالة الحديثين:

قال: **إن اعتقاداً كهذا ـ وهو عدم وجود مَن جمع القرآن وحفظه من المسلمين إلا الأئمة من آل البيت ـ اعتقاد فاسد وباطل، القصد منه عند واضعه هو تكفير المسلمين من غير آل البيت وشيعتهم، وكفى بذلك فساداً وباطلاً [كذا] وشراً.**

أقول:

ليس المراد بجمع القرآن وحفظه من الحديثين هو جمع سُوَره وآياته في مصحف كما ظن الجزائري، بل المراد بجمعه أحد معنيين:

المعنى الاول: هو العلم بتفسيره ومعرفة ما فيه من أحكام ومعارف.

ويدل على ذلك قوله عليه السلام في الحديث الثاني: «ما يستطيع أحد أن يدّعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء»، فإنه ظاهر فيما قلناه، وإلا لو كان

← (أو مستراحاً) أي من لم يكن قابلاً لفهم الأسرار وحفظها كما ينبغي، لكن لا يفشيها ولا يذيعها، ولا يترتب ضرر على اطلاعه عليها، فتستريح النفس بذلك.

(١) سورة الرعد: ٤٣.

المراد بجمع القرآن في الحديث جمع ألفاظه في مصحف لكان أكثر هذه الأمّة يدّعون أن عندهم جميع القرآن كلّه، وأما ادّعاء العلم بالقرآن وفهم آياته ومعانيه الظاهرة والباطنة كما أنزلها الله سبحانه فهذا لم يقع من أحد من هذه الأمة إلا من أهل بيت النبوة عليهم السلام، وقوله: «ظاهره وباطنه» يرشد إلى ذلك، فإن ظاهر القرآن وباطنه مرتبطان بمعانيه لا بألفاظه[1]، وجمع الظاهر والباطن يعني الإحاطة بمعاني آيات الكتاب العزيز كلها، أو أن الظاهر هو لفظه، والباطن معناه، فيكون المعنى أنه لا يستطيع أحد أن يدَّعي أن عنده علماً بألفاظ القرآن ومعانيه كاملة إلا الأوصياء عليهم السلام.

ولو كان المراد بجمع القرآن جمع ألفاظه كاملة في مصحف لما صحَّ لنا أن نقول: «إن غير علي عليه السلام من أئمة أهل البيت عليهم السلام قد جَمَعه»؛ لأن القرآن إذا كان قد جمعه علي عليه السلام قبلهم، فكيف يتأتّىٰ لهم أن يجمعوا ما كان مجموعاً؟!

هذا مضافاً إلى أن الظاهر من أحاديث الباب أنها جاءت تؤكِّد حقيقة واحدة، هي أن أئمة أهل البيت عليهم السلام علموا تفسير القرآن، وفهموا معانيه كلها، وعرفوا أحكامه كما أرادها الله سبحانه، وأن أحداً من هذه الأمة لا يستطيع أن يدّعي أنه يعلم ذلك إلا هُم، وأما مسألة جمع القرآن بالمعنى الذي ذكره الجزائري فلم يكن مراداً في الحديثين الأولين، ولم تحمْ حوله باقي الأحاديث الأُخر المذكورة في هذا الباب.

المعنى الثاني: أن المراد بجمع القرآن كما أُنزل هو جمعه في مصحف رُتِّب فيه المنسوخ قبل الناسخ، والمكّي قبل المدني، والسابق نزولاً قبل اللاحق، وهكذا.

وجمع القرآن بهذا النحو لم يتأتَّ لأحد من هذه الأمّة إلا لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقد أخرج ابن سعد وابن أبي داود وغيرهما عن محمد بن سيرين، قال: لَمَّا توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبطأ عليٌّ عن بيعة أبي بكر، فلقيه أبو بكر فقال: أكرهتَ إمارتي؟ فقال: لا، ولكن آليتُ أن لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن. فزعموا أنه كتبه على تنزيله، فقال محمد: لو أصيب ذلك الكتاب كان فيه العلم[2].

---

(١) الظاهر: ما ظهر معناه، والباطن: ما خفي تأويله.

(٢) الطبقات الكبرى ٢/ ٣٣٨. المصاحف، ص ١٦. وراجع تاريخ الخلفاء، ص ١٧، الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٢٧، كنز العمال ٢/ ٥٥٨، حلية الأولياء ١/ ٦٧، الفهرست لابن النديم، ص ٤١.

وقال السيوطي: وأخرجه ابن أشته في المصاحف من وجه آخر عن ابن سيرين، وفيه أنه ـ يعني عليًّا عليه السلام ـ كتَب في مصحفه الناسخ والمنسوخ، وأن ابن سيرين قال: تطلَّبتُ ذلك الكتاب، وكتبتُ فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه(١).

❁❁❁❁❁

وقول الجزائري: (**والقصد منه عند واضعه هو تكفير المسلمين من غير آل البيت وشيعتهم**).

يردّه: أن القول بأن أهل البيت عليهم السلام جمعوا القرآن كله ظاهره وباطنه ـ أي علموا تفسيره وفهموا معانيه وأحكامه كما أرادها الله سبحانه، وأن غيرهم ليس كذلك ـ لا يلزم منه تكفير أحد من أهل القبلة، ووجود من يعلم بمعاني القرآن الظاهرة والباطنة فيهم من تمام نعم الله على هذه الأمة أن جعل فيهم أئمة يهدون إلى الحق وبه يعدلون.

بل حتى لو قلنا: إن المراد بجمع القرآن هنا هو جمع ألفاظه كما ظن الجزائري، فإن ذلك لا يستلزم تكفير أحد من المسلمين الذين تلقَّوا القرآن من غيرهم ناقصاً قد سقطت بعض آياته أو كلماته؛ لأنه يحتمل أن يكون الناقص مما لا يجب الاعتقاد به، ولا يضر جهله بجاهله، إذ ليس كل ما في القرآن يجب على كافة المسلمين أن يعرفوه ويعتقدوا به، وإلا كان واجباً على كل مسلم أن يكون جامعاً لعلوم القرآن وأحكامه، وعارفاً بمعانيه، ومعتقداً بمضامينه، وهذا لا يقول به أحد.

❁❁❁❁❁

ثم إن الجزائري قد ذكر أموراً زعم أنها لوازم للاعتقاد بأن أهل البيت عليهم السلام هم الذين جمعوا ألفاظ القرآن كله دون غيرهم، وحيث إنَّا قد أوضحنا أن ما ذكره الجزائري من معنى جمع القرآن غير صحيح، فإن كل تلك (اللوازم) التي ادَّعاها لا حاجة إلى التشاغل بردّها، إلا أنا سنذكرها مع ذلك لبيان فسادها في نفسها، فنقول:

قال: [**يلزم من ذلك] تكذيب كل من ادّعى حفظ كتاب الله وجمعه في صدره أو**

(١) الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٢٧.

في مصحفه كعثمان وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وغيرهم من مئات أصحاب رسول الله ﷺ.

والجواب:

أن المذكور في الحديث هو تكذيب كل من ادَّعى العلم بجميع أحكام القرآن وفهم كل معانيه الظاهرة والباطنة كما أرادها الله تعالى من غير أئمة أهل البيت عليهم السلام.

أما تكذيب من ادّعى حفظه عن ظهر قلب أو في مصحف فغير مراد بالحديث كما أوضحنا، بل إن حفظه بهذا المعنى لا يتَّجه تكذيبه البتة، بسبب وقوعه من كثير من الناس حتى الصِّبْيَة الذين لم يبلغوا الحلم.

اللهم إلا إذا قلنا: إن مَن جمعه في مصحف أو حفظه في صدره لم يجمعه كما أُنزل، أي مرتَّباً على حسب النزول، بأنْ جَمَع المنسوخ منه قبل الناسخ، والمكي قبل المدني، والسابق نزولاً قبل اللاحق، فحينئذ يصح لنا أن نكذّب كل مَن ادّعى جمعه أو حفظه بهذا النحو.

ومن الواضح أن معرفة تفسير القرآن وفهم معانيه كما أرادها الله سبحانه لم تُدّعَ لأحد من علماء الصحابة وغيرهم إلا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقد أخرج أبو نعيم الأصفهاني وابن عساكر وغيرهما عن عبد الله بن مسعود، أنه قال: إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن[(١)].

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخبر بذلك مراراً، كما أخرج ابن سعد وأبو نعيم وغيرهما عن علي عليه السلام أنه قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمتُ فيم نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً صادقاً ناطقاً[(٢)].

وأخرج ابن سعد وغيره عن علي عليه السلام، قال: سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل[(٣)].

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٦٥، ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ٣/ ٣٢.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٦٨. الطبقات الكبرى ٢/ ٣٣٨.

(٣) الطبقات الكبرى ٢/ ٣٣٨.

قال الجزائري: [ويلزم] **ضلال عامة المسلمين ما عدا شيعة آل البيت، وذلك أن من عمل ببعض القرآن دون البعض لا شك في كفره وضلاله، إذ من المحتمل أن يكون بعض القرآن الذي لم يحصل عليه المسلمون مشتملاً على العقائد والعبادات والآداب والأحكام.**

وأقول:

لقد أوضحنا المراد بالحديث، ومعنى الحديث لا يستلزم ما ذكره من ضلال أو كفر عامة المسلمين، بل حتى لو كان معنى الحديث ما زعمه هو فلا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة تلقّى القرآن ناقصاً كما مرَّ آنفاً.

وقوله: (**إن من عمل ببعض القرآن دون البعض لا شك في كفره وضلاله**) غير صحيح؛ لأن مَن تلقى القرآن ناقصاً وعمل بما عنده من كتاب الله لا يجوز تكفيره ما لم ينكر شيئاً عُلِم بالضرورة أنه من دين الإسلام.

وقوله: (**لأنه لم يعبد الله تعالى بكل ما شرع**) غير صحيح؛ لأن ما يُفترض أنه سقط من القرآن يُحتمل أن لا يكون من الواجبات العبادية، وعلى فرض كونه منها فقد يكون موضَّحاً في السنّة النبوية الشريفة، ثم إن مَن لم يأتِ ببعض التكاليف لعذر كالجهل ونحوه لا يوصف بالكفر أو الضلال.

وقال: **إذ من المحتمل أن يكون بعض القرآن الذي لم يحصل عليه المسلمون مشتملاً على العقائد والعبادات والآداب والأحكام.**

وجوابه: أن احتمال ذلك لا يرفع احتمال عدمه، فلعل ما يُفترض أنه ساقط من القرآن هو من الآداب والسُنن، لا من الأصول التي يجب اعتقادها.

ولو سلّمنا بأن ما يفترض سقوطه من كتاب الله هو من العقائد التي يجب اعتقادها، فلا يلزم من ذلك الحكم بكفر أحد؛ إذ يُحتمَل أن تلك المعتقدات كانت موضّحة أيضاً في سنَّة النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه المتواترة التي أخذ بها المسلمون وحفظوها.

❁❁❁❁❁

قال: **هذا الاعتقاد لازمه تكذيب الله في قوله** ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ

لَحَٰفِظُونَ﴾، وتكذيب الله تعالى كفر، وأي كفر.

وأقول:

إن الاعتقاد بأن الله سبحانه قد اختص أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بفهم معاني القرآن الظاهرة والباطنة، ومعرفة أحكامه كلها، لا يستلزم تكذيباً لله تعالى ولا لنبيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه كما هو واضح.

بل حتى لو قلنا: إن القرآن الكريم لم يجمعه أحد من هذه الأمة كما أُنزل إلا أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فإن هذا القول لا ينافي الآية المباركة؛ لأن المحصَّل حينئذ أن الله سبحانه حفظ الذِّكْر بأئمة الحق عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وإذا كان هذا الحديث الضعيف المروي في كتاب (الكافي) الدال على أن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جمعوا القرآن بالمعنى الذي بيَّنَّاه، يستلزم تكذيب قول الله تعالى ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، فما بالك بالأحاديث الكثيرة التي رواها أهل السنة وصحَّحوها، التي تدل على سقوط كلمات بل آيات بل سُوَر من القرآن الكريم؟!

ألا يدل ذلك على تكذيب الله عز وجل في حفظ كتابه العزيز، ولا سيّما أن أهل السنة لا يرون أن أحداً من هذه الأمة عنده قرآن غير هذا القرآن الذي هو في أيدي الناس.

وإذا أردت قارئي العزيز أن تطّلع على بعض تلك الأحاديث فإنّا نسوق لك شيئاً منها، ونقسِّم ما نورده لك إلى طوائف:

الطائفة الأولى: دلَّت على ذهاب سُوَر من كتاب الله.

ومن ذلك ما أخرجه مسلم وغيره عن أبي الأسود، قال: بعث أبو موسى الأشعري إلى قرَّاء أهل البصرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرؤوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقرَّاؤهم، فاتلوه ولا يطولَنَّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنّا كنا نقرأ سورة، كنا نشبِّهها في الطول والشدة ببراءة، فأُنسيتها غير أني حفظت منها: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب». وكنا نقرأ سورة كنا نشبّهها بإحدى المسبِّحات[١]

---

(١) هي السّوَر التي افتُتحت بسبحان وسبَّح ويسبِّح وسبِّح.

فأُنسيتها، غير أني حفظت منها: «يا أيها الذين آمنوا لمَ تقولون ما لا تفعلون، فتُكتب شهادةً في أعناقكم فتُسألون عنها يوم القيامة»[(١)].

الطائفة الثانية: دلَّت على نقصان سورة براءة والأحزاب.

ومن ذلك ما أخرجه الحاكم والهيثمي وغيرهما عن حذيفة رضي الله عنه، قال: ما تقرؤون ربعها، وإنكم تسمُّونها سورة التوبة، وهي سورة العذاب[(٢)].

وأخرج الحاكم وصحَّحه وأحمد ـ واللفظ له ـ والبيهقي والطيالسي وغيرهم، عن زر بن حبيش قال: قال لي أُبَي بن كعب: كائن تقرأ سورة الأحزاب؟ أو كائن تعدُّها؟ قال: قلت: ثلاثاً وسبعين آية. فقال: قط؟ لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة، ولقد قرأنا فيها: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عليم حكيم»[(٣)].

وفي لفظ آخر له: قال: كم تقرؤون سورة الأحزاب؟ قال: بضعاً وسبعين آية. قال: لقد قرأتُها مع رسول الله ﷺ مثل البقرة أو أكثر، وإن فيها آية الرجم[(٤)].

الطائفة الثالثة: دلَّت على ذهاب آيات من القرآن، منها:

١ـ آية الرجْم: أخرج البخاري ومسلم ـ واللفظ له ـ والترمذي وأبو داود وابن ماجة ومالك وأحمد والحاكم والبيهقي والهيثمي وغيرهم، عن عبد الله بن عباس، قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ: إن الله قد بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجْم، قرأناها ووعيناها وعقلناها، فرجَم رسول الله ورجَمْنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: «ما نجد الرجم في كتاب الله»، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله...[(٥)].

---

(١) صحيح مسلم ٢/ ٧٢٦.

(٢) المستدرك ٢/ ٣٣١. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. مجمع الزوائد ٧/ ٢٨. وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

(٣) المستدرك ٤/ ٣٥٩ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. مسند أحمد ٥/ ١٣٢. السنن الكبرى ٨/ ٢١١. مسند أبي داود الطيالسي، ص ٧٣.

(٤) مسند أحمد ٥/ ١٣٢.

(٥) صحيح البخاري ٨/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩. صحيح مسلم ٣/ ١٣١٧. سنن الترمذي ٤/ ٣٨ ـ ٣٩. سنن أبي داود ٤/ ١٤٤ ـ ١٤٥. سنن ابن ماجة ٢/ ٣٥٩. الموطأ، ص ٤٥٨ ، المستدرك ٤/ ٣٥٩ وصحَّحه ووافقه الذهبي. السنن الكبرى ٨/ ٢١٢ ـ ٢١٣. مجمع الزوائد ٦/ ٥ ـ ٦.

وفي رواية أبي داود، قال: وأيم الله لولا أن يقول الناس: «زاد عمر في كتاب الله عزّ وجل» لكتبتُها[(١)].

وفي رواية الموطأ، قال: إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم، يقول قائل: «لا نجد حدَّين في كتاب الله»، فقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا، والذي نفسي بيده لولا يقول الناس: «زاد عمر في كتاب الله» لكتبتها: «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة»، فإنا قد قرأناها[(٢)].

وأخرج الحاكم عن أبي أمامة أن خالته أخبرته، قالت: لقد أقرأنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ آية الرجم: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة»[(٣)].

٢- آية ثانية: ورد ذكرها في حديث طويل أخرجه البخاري عن ابن عباس، أن عمر قال: إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: «أن لا ترغبوا عن آبائكم، فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم، أو إنَّ كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم»[(٤)].

٣- آية ثالثة: تقدم ذكرها في الطائفة الأولى، وهي قوله: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب».

وأخرج أحمد وغيره عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يسأله، فجعل عمر ينظر إلى رأسه مرة وإلى رجليه أخرى، هل يرى عليه من البؤس، ثم قال له عمر: كم مالك؟ قال: أربعون من الإبل. قال ابن عباس: قلت: صدق الله ورسوله: «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب». فقال عمر: ما هذا؟ قلت: هكذا أقرأنيها أُبيّ. قال: فمُرَّ بنا إليه. قال: فجاء إلى أُبي، فقال: ما يقول هذا؟ قال أُبي: هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ. قال: أفأثبتُها في المصحف؟ قال: نعم[(٥)].

---

(١) سنن أبي داود ٤/ ١٤٤ ـ ١٤٥ وصحَّحه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/ ٨٣٥ وإرواء الغليل ٨/ ٣. قال الزركشي في (البرهان في علوم القرآن) ٢/ ٣٦: ظاهر قوله: «لولا أن يقول الناس... الخ» أن كتابتها جائزة، وإنما منعه قول الناس، والجائز في نفسه قد يقوم من الخارج ما يمنعه، وإذا كانت جائزة لزم أن تكون ثابتة؛ لأن هذا شأن المكتوب.

(٢) الموطأ، ص ٤٥٨.

(٣) المستدرك ٤/ ٣٥٩ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة. ووافقه الذهبي.

(٤) صحيح البخاري ٨/ ٢١٠.

(٥) عن مجمع الزوائد ٧/ ١٤١ وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وأخرج الترمذي ـ واللفظ له ـ وأحمد والطيالسي والحاكم والسيوطي والهيثمي وغيرهم عن أُبي بن كعب، أن رسول الله ﷺ قال له: إن الله أمرني أن أقرأ عليك. فقرأ عليه: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، فقرأ فيها: «إنَّ ذات الدين عند الله الحنيفية المسلمة، لا اليهودية ولا النصرانية، مَن يعمل خيراً فلن يكفره». وقرأ عليه: «ولو أن لابن آدم وادياً من مال لابتغى إليه ثانياً، ولو كان له ثانياً لابتغى إليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب»[1].

الطائفة الرابعة: دلَّت على سقوط كلمات من بعض آيات القرآن أو زيادتها.

ومن ذلك ما أخرجه البخاري أن أبا الدرداء سأل علقمة (راوي الحديث)، قال: كيف كان عبد الله[2] يقرأ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾[3]. قلت: ﴿**والذكر والأنثى**﴾. قال: ما زال بي هؤلاء حتى كادوا يستزلوني عن شيء سمعته من رسول الله ﷺ[4].

وفي رواية أخرى: فقرأت ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ **والذَّكَرِ والأُنْثَى**﴾. قال: أقرأنيها النبي ﷺ فاه إلى فيَّ، فما زال هؤلاء حتى كادوا يَردُّوني[5].

ومنه ما أخرجه الحاكم وغيره عن علي رضي الله عنه، أنه قرأ: والعصر ونوائب الدهر إن الإنسان لفي خسر[6].

وأخرج مسلم وغيره عن أبي يونس مولى عائشة، أنه قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً، وقالت: إذا بلغتَ هذه الآية فآذنِّي: ﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[7]. فلما بلغتُها آذنتُها، فأملَتْ عليَّ: «حافظوا على الصلوات

(١) سنن الترمذي ٥/ ٦٦٥، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. مسند أحمد ٥/ ١٣٢. مسند أبي داود الطيالسي، ص ٧٣. المستدرك ٢/ ٢٢٤، ٥٣١، وقال الحاكم في الموضعين: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. مجمع الزوائد ٧/ ١٤٠. تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٣٦.

(٢) يعني ابن مسعود.

(٣) سورة الليل: ١، ٢.

(٤) صحيح البخاري ٥/ ٣١.

(٥) المصدر السابق ٥/ ٣٥.

(٦) المستدرك ٢/ ٥٣٤ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. الدر المنثور ٨/ ٦٢١. تفسير الطبري ٣٠/ ١٨٧ وزاد: وإنه فيه: إلى آخر الدهر.

(٧) سورة البقرة: ٢٣٨.

والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين». قالت عائشة: سمعتُها من رسول الله ﷺ[(١)].

الطائفة الخامسة: دلَّت على أن المعوذتين ليستا من القرآن.

ومن ذلك ما أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: كان عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ يَحُكّ المعوذتين من مصاحفه ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله[(٢)].

قال السيوطي: أخرج أحمد والبزار والطبراني وابن مردويه من طُرق صحيحة عن ابن عباس وابن مسعود أنه كان يَحُك المعوذتين من المصحف ويقول: لا تخلطوا القرآن بما ليس منه، إنهما ليستا من كتاب الله، إنما أُمر النبي ﷺ أن يتعوذ بهما، وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما[(٣)].

هذا مع أنهم رووا عن النبي ﷺ أنه قال: مَن أحبّ أن يقرأ القرآن غضًّا كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد[(٤)] ـ يعني ابن مسعود.

ورووا عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: إن رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام كل عام مرة، فلما العام الذي قُبض فيه عرَضَه عليه مرتين، وكان آخر القراءة قراءة عبد الله[(٥)].

ورووا عن مسروق أنه قال: ذُكر عبد الله بن مسعود عند عبد الله بن عمرو فقال: ذلك رجل لا أزال أُحبه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود ـ فبدأ به ـ، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأُبي بن كعب[(٦)].

---

(١) صحيح مسلم ١/ ٤٣٧. سنن الترمذي ٥/ ٢١٧. سنن النسائي ١/ ٢٣٦. سنن أبي داود ١/ ١١٢.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٥/ ١٢٩–١٣٠. وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٤٩ وقال: رواه عبد الله بن أحمد والطبراني، ورجال عبد الله رجال صحيح، ورجال الطبراني ثقات.

(٣) الدر المنثور ٨/ ٦٨٣. وراجع مجمع الزوائد ٧/ ١٤٩. قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني ورجالهما ثقات.

(٤) سنن ابن ماجة ١/ ٤٩. مسند أحمد ١/ ٧، ٢٦، ٣٨، ٤٤٥، ٤٥٤. المستدرك ٣/ ٢٢٧، ٣١٨ وصحَّحه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. مجمع الزوائد ٩/ ٢٨٧ أخرجه بطرق رجاله بعضها ثقات. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ١/ ٢٩ وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/ ٣٧٩.

(٥) مجمع الزوائد ٩/ ٢٨٨ قال الهيثمي: رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٦) صحيح البخاري ٥/ ٤٥، ٣٤. صحيح مسلم ٤/ ١٩١٣. سنن الترمذي ٥/ ٦٧٤.

قال الفخر الرازي: إن قلنا: «إن كونهما من القرآن كان متواتراً في عصر ابن مسعود» لزم تكفير من أنكرهما، وإن قلنا: «إن كونهما من القرآن كان لم يتواتر في عصر ابن مسعود» لزم أن بعض القرآن لم يتواتر.

قال: وهذا عقدة عصبة[1].

هذا غيض من فيض، ولو شئنا أن نذكر كل ما وقفنا عليه من هذه الأحاديث لطال بنا المقام، وخرجنا عن موضوع الكتاب.

وهنا نسأل الجزائري: ألا تدل هذه الأحاديث الصحيحة على تكذيب قول الله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾؟

فإن أجاب: بأن هذه الأحاديث وأمثالها تدل على أن من آيات القرآن الكريم ما نُسخت تلاوته، بمعنى أن آية الرجم وغيرها كانت مما أُنزل من القرآن على النبي صلى الله عليه وآله، إلا أنها نُسخت، فأمر النبي صلى الله عليه وآله بإزالتها من المصاحف ونهى عن التعبُّد بتلاوتها.

قلنا له: أولاً: أن ظاهر كثير من الأحاديث يدفع هذا التخريج، فإن قول عمر: (لولا أن يقول الناس: «زاد عمر في كتاب الله» لكتبتُها) دال ـ كما تقدّم عن الزركشي ـ على أن هذه الآية كانت ثابتة في كتاب الله، إلا أن خوف عمر من الناس منعه عن كتابتها في المصحف.

كما أن جواب أُبيّ بن كعب بـ (نعم)، لما سأله عمر عن إثبات «لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب» في المصحف، دال بوضوح على أن أُبيًّا يرى أنها من القرآن، وأنها لم تُنسخ تلاوتها، وإلا لما جاز إثباتها في المصحف.

وقول أبي الدرداء: «ما زال بي هؤلاء حتى كادوا يستزلّوني عن شيء سمعته من رسول الله» ظاهر في أن ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ﴾ ليست من القرآن المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما هو شيء جعله القوم من عند أنفسهم.

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الدالة على ما قلناه.

هذا مضافاً إلى أن هناك أحاديث أُخر تشير إلى أن التحريف قد وقع بعد زمان

(١) فتح الباري ٨/ ٦٠٤.

النبي صَلَّىٰاللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه :

منها: ما أخرجه مسلم ومالك والترمذي وأبو داود والنسائي وغيرهم عن عائشة، أنها قالت: كان فيما أُنزل من القرآن: «عَشر رضعات معلومات يُحرِّمن»، ثم نُسخن بـ «خمس معلومات»، فتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يُقرأ من القرآن(١).

ومنها: ما أخرجه ابن ماجة وأحمد والدارقطني وغيرهم عن عائشة، قالت: لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً. ولقد كان في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخَل داجن(٢) فأكلها(٣).

ومنها: ما أخرجه السيوطي عن عائشة، قالت: كانت سورة الأحزاب تُقرأ في زمان النبي ﷺ مائتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم يُقْدَر منها إلا على ما هو الآن(٤).

وأخرج عن حميدة بنت أبي يونس، قالت: قرأ عليَّ أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة: «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلموا تسليماً وعلى الذين يصَلّون في الصفوف الأُوَل». قالت: قبل أن يُغَيِّر عثمان المصاحف(٥).

وعن ابن عمر، قال: لَيقولنَّ أحدكم: «قد أخذتُ القرآن كلّه»، وما يدريه ما كلّه، قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقُل: قد أخذتُ منه ما ظهر(٦).

وثانياً: أن ما ذكروه من آية الرجم وغيرها لا يشبه أُسلوبه الأُسلوب القرآني ولا يدانيه، بل هو كلام ألفاظه ركيكة، ومعانيه ضعيفة، لا يصح نسبة مثله إلى الله جل

(١) صحيح مسلم ٢/ ١٠٧٥. الموطَّأ، ص٣٢٤. سنن الترمذي ٣/ ٤٥٦. سنن أبي داود ٢/ ٢٢٣-٢٢٤. سنن النسائي ٦/ ١٠٠. صحيح سنن أبي داود ٢/ ٣٨٩. صحيح سنن النسائي٢/ ٦٩٦. إرواء الغليل ٧/ ٢١٨. سنن الدارمي ٢/ ١٥٧. السنن الكبرى ٧/ ٤٥٤.

(٢) الداجن: هي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم، وقد يطلق على غير الشاة مما يألف البيوت كالطير وغيرها.

(٣) سنن ابن ماجة ١/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦. مسند أحمد ٦/ ٢٦٩. سنن الدارقطني ٤/ ١٧٩. الدر المنثور ٢/ ٤٧١ في تفسير الآية ٢٣ من سورة النساء. صحيح سنن ابن ماجة ١/ ٣٢٨.

(٤) الدر المنثور ٦/ ٥٦٠. الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٥٢ ـ ٥٣.

(٥) الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٥٣.

(٦) المصدر السابق ٢/ ٥٢.

شأنه.

والحاصل أن دلالة هذه الأحاديث على التحريف ثابتة، لا تندفع بما قالوه من نسخ التلاوة وغيره من الوجوه التي لا يخفى ضعفها.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **هل يجوز لأهل البيت أن يستأثروا بكتاب الله تعالى وحدهم دون المسلمين إلا من شاؤوا من شيعتهم؟!**

أقول:

أما كتاب الله العزيز فهو بين أيدي المسلمين، لم يرفعه الله تعالى منذ أن أنزله على نبيِّه الكريم صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه، وأما فهم معانيه الظاهرة والباطنه ومعرفة أحكامه فهو مما اختص الله به أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُالسَّلَامُ دون غيرهم من الناس.

وأهل البيت عَلَيْهِمُالسَّلَامُ لم يألوا جهداً في هداية الناس وإرشادهم والنصح لهم، إلا أن كثيراً من الناس أعرضوا عنهم، ورغبوا عما عندهم، وقدَّموا غيرهم عليهم.

وقوله: (**أليس هذا احتكاراً لرحمة الله واغتصاباً لها، يُنَزَّه أهل البيت عنه**) كلام ركيك المعنى، إذ كيف يتحقق احتكار الرحمة واغتصابها حتى يُنزَّه أهل البيت عَلَيْهِمُالسَّلَامُ عنها؟!

إن رحمة الله سبحانه واسعة كما قال الله في كتابه العزيز ﴿**وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ**﴾[1]،إلا أنه تعالى قد يختص بعض عباده برحمة منه كما قال ﴿**وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ**﴾[2]، وقال ﴿**نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ**﴾[3].

وفهْم أهل البيت عَلَيْهِمُالسَّلَامُ معاني القرآن ومعرفة أحكامه رحمة اختصهم الله سبحانه وتعالى بها فيما اختصّهم به، وهذا لا محذور فيه.

(١) سورة الأعراف: ١٥٦.

(٢) سورة البقرة: ١٠٥.

(٣) سورة يوسف: ٥٦.

قال: **اللهم إنا لنعلم أن آل بيت رسولك بُرَآء من هذا الكذب، فالعن اللهم من كذب عليهم وافترى.**

أقول:

لقد أوضحنا فيما تقدم أنا لم نقُل: إن كل إمام من أئمة العترة النبوية الطاهرة جمع ألفاظ القرآن الكريم في مصحف، فإنا قد بيَّنا فساده.

بل الذي ذهب إليه مَن وقفنا على قوله من علماء الشيعة الأبرار أن القرآن كان مجموعاً في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله غير متفرق.

فقد ذكر أمين الإسلام الطبرسي رضوان الله عليه (ت ٥٤٨هـ) ما أفاده السيد المرتضى قدس سره في هذه المسألة إذ قال:

وذكر [في أجوبة المسائل الطرابلسيات] أيضاً أن القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعاً مؤلَّفاً على ما هو عليه الآن، واستدل على ذلك بأن القرآن كان يُدرَس ويُحفظ جميعه في ذلك الزمان، حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له، وأنه كان يُعرَض على النبي صلى الله عليه وآله ويُتلَى عليه، وأن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأُبَي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله عدة ختمات، وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتَّباً غير مبتور ولا مبثوث. وذكَر أن مَن خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يُعتَد بخلافهم، فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنّوا صحَّتها، لا يُرجَع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته[(١)].

وقال السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره: إن القرآن عندنا كان مجموعاً على عهد الوحي والنبوة، مؤلَّفاً على ما هو عليه الآن، وقد عرَضه الصحابة على النبي صلى الله عليه وآله وتَلَوه عليه من أوله إلى آخره، وكان جبرئيل عليه السلام يعارضه صلى الله عليه وآله بالقرآن في كل عام مرة، وقد عارضه به عام وفاته مرتين، وهذا كله من الأمور الضرورية لدى المحقّقين من علماء الإمامية، ولا عبرة ببعض الجامدين منهم، كما لا عبرة بالحشوية من أهل السنة القائلين بتحريف القرآن والعياذ بالله، فإنهم لا يفقهون[(٢)].

---

(١) مجمع البيان ١/ ١٥.

(٢) أجوبة مسائل جار الله، ص ٣٠.

وهذا ما دلَّت عليه الأحاديث الصحيحة عند أهل السنة، فقد أخرج البخاري ومسلم والترمذي وأحمد والطيالسي وغيرهم، عن أنس رضي الله عنه أنه قال: جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أُبَيّ ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابت[1].

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **لازم هذا الاعتقاد أن طائفة الشيعة هم وحدهم أهل الحق والقائمون عليه؛ لأنهم هم الذين بأيديهم كتاب الله كاملاً غير منقوص، فهم يعبدون الله بكل ما شرع، وأما من عداهم من المسلمين فهم ضالون لحرمانهم من كثير من كتاب الله تعالى وهدايته فيه.**

أقول:

كل طائفة من طوائف هذه الأمة تعتقد أو تدَّعي أنها هي الطائفة المحقِّة والفرقة الناجية، أهل السنة والشيعة في ذلك سواء.

والشيعة الإمامية يعتقدون أنهم هم أهل الحق؛ لأنهم تأمَّلوا المذاهب، ونظروا في قول النبي صلى الله عليه وآله: «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»[2]، ورأوا أن النبي قد عيَّن هذه الفرقة في أحاديث صحيحة، منها قوله صلى الله عليه وآله:

---

(١) صحيح البخاري ٥/ ٤٥. صحيح مسلم ٤/ ١٩١٤، ١٩١٥. سنن الترمذي ٥/ ٦٦٦. مسند أحمد ٣/ ٢٣٣، ٢٧٧. مسند أبي داود الطيالسي، ص ٢٧٠.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ٥/ ٢٥، ٢٦، وأبو داود في سننه ٤/ ١٩٧، ١٩٨، وابن ماجة كذلك ٢/ ١٣٢١، ١٣٢٢، والدارمي كذلك ٢/ ٢٤١، واحمد في المسند ٢/ ٣٢، ٣/ ١٢٠، ١٤٥، والحاكم في المستدرك ١/ ٦، ١٢٨، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨/ ٢٥٨، وابن أبي عاصم في كتاب السنة ١/ ٧، ٢٥، ٣٢، ٣٣، والسيوطي في الجامع الصغير ١/ ١٨٤، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٢٠٨، والبغوي في شرح السنة ١/ ٢١٣، والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح ١/ ٦١، وابن حجر العسقلاني في المطالب العالية ٣/ ٨٦، ٨٧، والهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٥٨، ٢٦٠. وصححه الترمذي والحاكم والذهبي والبغوي والسيوطي فيما تقدم من كتبهم، والبوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ٢٣٩، والسخاوي في المقاصد الحسنة، ص ١٥٨، والشاطبي في الاعتصام ٢/ ١٨٩، والسفاريني في لوامع الأنوار البهية ١/ ٩٣، والزين العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ٣/ ٢٣٠، وابن تيمية في كتاب المسائل كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٣٥٩، والألباني في سلسلته الصحيحة ١/ ٣٥٦، ٣٥٨، وصحيح الجامع الصغير ١/ ٢٤٥، ٥١٦، وصحيح سنن أبي داود ←

«إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما فلن تضلُّوا بعدي أبداً»[١]، وكَشَف المراد بأهل بيته في أحاديث أخر، حيث قال: «اللهم هؤلاء أهلي» أو «... أهل بيتي»[٢]، يعني عليًّا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وعيَّن صلى الله عليه وآله عدد أئمة الحق بقوله: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة... كلهم من قريش»[٣]، ورأوا أن أئمة أهل البيت الاثني عشر قد اتفقت الأمة

← ٣/ ٨٦٩. وصحيح سنن ابن ماجة ٢/ ٣٦٤، بل ادعى السيوطي تواتره كما في فيض القدير ٢/ ٢١، وكذلك الكتاني في نظم المتناثر، ص ٥٧.

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٥/ ٦٦٢، ٦٦٣، وأحمد في المسند ٣/ ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩، ٥/ ١٨١، ١٨٩، والحاكم في المستدرك ٣/ ١٠٩-١١٠، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/ ١٩٤، وابن أبي عاصم في كتاب السنة، ص ٦٢٩-٦٣٠، والسيوطي في الجامع الصغير ١/ ٤٠٢ والدر المنثور ٧/ ٣٤٩ في تفسير الآية ٢٣ من سورة الشورى، وفي إحياء الميت، ص ٢٨، ٢٩، ٣٩، ٤٠، ٤٨، ٥٥، ٥٦، وابن حجر العسقلاني في المطالب العالية ٤/ ٦٥، والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح ٣/ ١٧٣٥، أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء ١/ ٣٣٥، والبغوي في شرح السنة ١٤/ ١١٩، والنسائي في خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ص ٩٦، والهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٧٠، ٩/ ١٦٢ وما بعدها، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ١١٣، وفي البداية والنهاية ٥/ ١٨٤. وصحَّحه الترمذي والحاكم والذهبي والسيوطي وابن حجر العسقلاني والهيثمي وابن كثير فيما تقدم من كتبهم. وصحَّحه كذلك ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة، ص ٤٥، ٢٢٨، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ٣٥٥ وصحيح الجامع الصغير ١/ ٤٨٢.

(٢) قال صلى الله عليه وآله ذلك في أحاديث كثيرة، منها حديث المباهلة وحديث الكساء. راجع صحيح مسلم ٤/ ١٨٧١، ١٨٨٣، وسنن الترمذي ٥/ ٢٢٥، ٣٥٢، والمستدرك ٣/ ١٠٨- ١٠٩، ١٣٣، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٨، ومجمع الزوائد ٩/ ١٦٦ وما بعدها، ومسند أحمد ١/ ١٨٥، ٣٣٠-٣٣١، ٤/ ١٠٧، ٦/ ٢٩٢، ٣٢٣، والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩/ ٦١، والسنن الكبرى ٢/ ١٤٩، ومسند أبي داود الطيالسي، ص ٢٧٤، وكتاب السنة، ص ٥٨٨-٥٨٩، ومشكاة المصابيح ٣/ ١٧٣١، والدر المنثور ٦/ ٦٠٣ وما بعدها في تفسير آية التطهير، وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٧٨، وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٣٠-٧، ٤٧-٤٩، ٧٣.

(٣) أخرج حديث الخلفاء الاثني عشر باختلاف ألفاظه: البخاري في صحيحه ٩/ ١٠١، ومسلم في صحيحه ٣/ ١٤٥٢-١٤٥٤ بتسعة طرق، والترمذي في سننه ٤/ ٥٠١ بطريقين صحّحهما، وأبو داود في سننه ٤/ ١٠٦ بثلاثة طرق صحَّحها الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/ ٨٠٧. وأخرجه أحمد في مسنده ١/ ٣٩٨، ٥/ ٨٦-٩٠، ٩٢-١٠١، ١٠٦-١٠٨، والحاكم في المستدرك ٣/ ٦١٧، ٦١٨، وأبو داود الطيالسي في مسنده، ص ١٨٠، وأبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء ٤/ ٣٣٣، وأبو عوانة في مسنده ٤/ ٣٩٦-٣٩٩، وابن أبي عاصم في كتاب السنة ٢/ ٥١٨، ٥٣٤، ٥٤٤، ٥٤٩، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٥١٩-٥٢٣ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢/ ١٢٦، والهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ١٩٠، ←

على نجاتهم ونجاة أتباعهم.

فلما رأوا كل ذلك اتَّبعوهم، فصاروا بذلك هم الناجين دون غيرهم[١].

أما أن الشيعة رأوا أنهم هم أهل الحق لما قاله الجزائري فهذا غير صحيح، وقد أوضحنا ذلك فيما تقدَّم، فلا نعيده.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **أرأيت لو قيل لهذا القائل: أرِنا هذا القرآن الذي خَصَّ به آل البيت شيعتهم، أرنا منه سورة أو سوراً ـ يتحداه في ذلك، فماذا يكون موقفه؟**

أقول:

إن أئمة أهل البيت عليهم السلام لم يخصُّوا شيعتهم بقرآن غير هذا القرآن الذي يتداوله الناس، ولو كان عندهم قرآن آخر لأظهروه ولما خافوا في الله لومة لائم، وكل مَن نسب إليهم غير هذا فهو كاذب مفترٍ عليهم، وقد أوضح ذلك أعلام المذهب في مصنفاتهم المعروفة، وأثبتوا أن ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين، لم يُزَد فيه ولم يُنقَص منه شيء.

قال الشيخ الصدوق: اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سُوَره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة... ومَن نسب إلينا أنا نقول: «إنه أكثر من ذلك» فهو كاذب[٢].

وقال أمين الإسلام الطبرسي (ت ٥٤٨هـ): الكلام في زيادة القرآن ونقصانه... لا يليق بالتفسير، فأما الزيادة فيه فمُجمَع على بطلانها، وأما النقصان منه

← ١٩١، وابن حجر العسقلاني في المطالب العالية ٢/ ١٩٧، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨/ ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٠، والبغوي في شرح السنة ١٥/ ٣٠، ٣١، والألباني في صحيح الجامع الصغير٢/ ١٢٧٤، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٦٥١ رقم ٣٧٦، ٢/ ٦٩٠ رقم ٩٦٤.

(١) راجع كتابنا (مسائل خلافية)، ص ٢٣٦ وما بعدها، فإنا ذكرنا فيه مزيداً من الأدلة الدالة على أن الفرقة الناجية هم الشيعة الإمامية دون غيرهم.

(٢) الاعتقادات، ص ٧٤-٧٥.

فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييراً ونقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه، واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء(١).

وقال شيخ الطائفة الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ): الكلام في زيادته ونقصانه... الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى رحمه الله، وهو الظاهر في الروايات(٢).

وقال الشيخ المفيد أعلى الله مقامه: أما النقصان فإن العقول لا تحيله ولا تمنع منه... وقد قال جماعة من أهل الإمامة: إنه لم ينقص من كلِمِه ولا من آيِهِ ولا من سورِه، ولكن حُذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله...

وقد يسمَّى تأويل القرآن قرآناً... وعندي أن هذا القول أشبه مِن مقال مَن ادَّعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل، وإليه أميل.

وقال: وأما الزيادة فمقطوع على فسادها(٣).

وقال السيد رضي الدين ابن طاووس قدس سره (ت ٦٦٤هـ): كان القرآن مصوناً من الزيادة والنقصان كما يقتضيه العقل والشرع(٤).

وقال الميرزا محمد حسن الإشتياني قدس سره: المشهور بين المجتهدين والأصوليين، بل أكثر المحدثين عدم وقوع التغيير مطلقاً، بل ادّعى غير واحد الإجماع على ذلك(٥).

والحاصل أن القول بسلامة القرآن من التحريف بالزيادة أو النقصان هو الذي عليه عامة علماء الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً، ومن ذهب إلى غير هذا القول فهو شاذ لا يعتد بخلافه ولا يعول عليه.

---

(١) مجمع البيان ١/ ١٥.

(٢) التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣.

(٣) أوائل المقالات، ص ٩١-٩٢.

(٤) سعد السعود، ص ١٩٣-١٩٤.

(٥) بحر الفوائد، ص ٩٩.

كشف
الحقيقة الثالثة

قال الجزائري:

الحقيقة الثالثة

استئثار آل البيت وشيعتهم دون المسلمين بآيات الأنبياء كالحجر والعصا

يشهد لهذه الحقيقة ويثبتها ما أورده صاحب الكافي بقوله: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة مظلمة وهو يقول: هَمْهَمة همهمة، وليلة مظلمة، خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم، وفي يده خاتم سليمان وعصا موسى.

وأورد أيضاً قوله: عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ألواح موسى عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيين.

أقول:

كل الأحاديث المروية في هذا الباب من كتاب الكافي ضعيفة[1].

أما الحديث الأول: الذي أورده الجزائري في حقيقته هذه فقد رواه الكليني

---

(١) الحديث الأول من الباب هو خبر محمد بن الفيض عن أبي جعفر عليه السلام، ومن جملة رواته سلمة بن الخطاب، وهو ضعيف، ضعفه النجاشي في رجاله، ص ١٣٣، وابن الغضائري كما في معجم رجال الحديث ٨/ ٢٠٤، والعلامة في الخلاصة، ص ٢٢٧ وغيرهم. ومن رواته أيضاً منيع بن الحجاج البصري ومحمد بن الفيض وهما مجهولان. وأما الحديث الثاني فهو خبر أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام ، وهو الحديث الثاني الذي ذكره الجزائري في حقيقته هذه، وسيأتي بيان ما فيه. وأما الحديث الثالث والرابع (وهو أول الحديثين اللذين ذكرهما الجزائري ههنا) فمن رواتهما موسى بن سعدان، وهو ضعيف كما سيتضح حاله. وأما الحديث الخامس والأخير فمن رواته بشر بن جعفر وهو مجهول الحال، والمفضل بن عمر وهو مختلف في وثاقته، والمشهور ضعفه، إذ ضعفه النجاشي في رجاله، ص ٢٩٥، وابن الغضائري والعلامة في الخلاصة، ص ٢٨٥ وابن داود وغيرهم. راجع تنقيح المقال ٣/ ٢٣٨.

رحمه الله عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن أبي الحسن الأسدي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام.

وحسبك أن من جملة رواته موسى بن سعدان، وهو موسى بن سعدان الحناط الكوفي، وهو ضعيف لا يعتمد حديثه.

قال النجاشي: موسى بن سعدان الحناط ضعيف في الحديث[١].

وقال ابن الغضائري: موسى بن سعدان الحناط كوفي، روى عن أبي الحسن عليه السلام، ضعيف، في مذهبه غلو[٢].

ومثله كلام العلامة في الخلاصة[٣].

وأما الحديث الثاني: فقد رواه الكليني رحمه الله عن أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن علي بن أسباط، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام.

وعمران بن موسى مشترك بين عمران بن موسى الخشاب، وهو مجهول الحال، وبين عمران بن موسى الأشعري، وهو مجهول أيضاً، وبين عمران بن موسى الزيتوني الثقة.

وأما موسى بن جعفر البغدادي فهو مجهول الحال أيضاً. قال المامقاني: ظاهره كونه إمامياً، إلا أن حاله مجهول[٤].

وأما محمد بن الفضيل فهو مشترك بين الضعيف وغيره.

قال المامقاني: الرجل إما ضعيف أو مجهول، اتحد أو تعدد[٥].

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **وبعد: أيها الشيعي إن هذا المعتقد في هذه الحقيقة بالذات يلزمك**

---

(١) رجال النجاشي، ص ٢٨٩.

(٢) راجع تنقيح المقال ٣/ ٢٦٥، والخلاصة، ص ٢٥٧.

(٣) الخلاصة، ص ٢٥٧.

(٤) تنقيح المقال ٣/ ٢٥٤.

(٥) المصدر السابق ٣/ ١٧٢.

أموراً في غاية الفساد والقبح، لا يمكنك وأنت العاقل إلا أن تتبرأ منها ولا تعترف بها، وهي:

١- تكذيب علي رضي الله عنه في قوله ـ وقد سئل: هل خصّكم رسول الله ﷺ آل البيت بشيء؟ فقال: لا، إلا ما كان في قراب سيفي هذا. فأخرج صحيفة مكتوباً فيها أموراً أربعة، ذكرها أهل الحديث كالبخاري ومسلم.

أقول:

كل ما ذكره من اللوازم غير لازم للشيعة؛ وذلك لأمرين:

الأول: أن أحاديث هذا الباب كما قلنا كلها ضعيفة، والحديث الضعيف لا يُلزِم ولا يُلزَم به كما هو واضح.

الثاني: ما ظنه الجزائري من اللوازم ـ ولا سيما الثالث والرابع مما ذكره ـ هو في حقيقة الأمر ليس بلازم، وهذا سيتضح قريباً إن شاء الله تعالى.

أما ما ذكره من لزوم تكذيب علي عليه السلام فيما قاله في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم فغير صحيح؛ وذلك لأن هذا الحديث الذي ساقه ليس متواتراً عن علي عليه السلام، وإنما هو حديث رواه أهل السنة في كتبهم، فلا يصح الاحتجاج به على غيرهم.

ولو سلَّمنا بصحَّته فلا نقطع بصدوره من علي عليه السلام وإن كان حجة يلزم العمل به؛ وذلك لأن الخبر الصحيح لا يفيد القطع، بل غاية ما يفيده الظن.

ثم إنَّا لو صحَّحنا هاتين الروايتين ـ أعني رواية الكليني ورواية البخاري ـ وسلَّمنا بالتعارض بينهما، فمَن أخذ بأحد الخبرين المتعارضين المرويين عن علي عليه السلام وترك الآخر فإنه لا يُعَد مكذِّباً له عليه السلام، وإلا لما جاز العمل بالأخبار المتعارضة.

ثم إن أكثر الشيعة ولا سيَّما عوامّهم لم يطَّلعوا على هذا الحديث الذي رووه عن علي عليه السلام، فكيف يتحقق تكذيبهم لكلام لم يطلعوا عليه؟!

هذا مع أنه لا تعارض في البين بين أحاديث هذا الباب من الكافي والحديث الذي رووه عن علي عليه السلام، وذلك لأن المروي في صحيح البخاري أن علي عليه السلام سُئل: هل عندكم كتاب؟ فقال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه

الصحيفة...[١].

وفيه أيضاً: عن علي رضي الله عنه، قال: ما كتبنا عن النبي ﷺ إلا القرآن وما في هذه الصحيفة، قال النبي ﷺ: المدينة حرام ما بين عائر إلى كذا، فمن أحدث أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين...[٢].

وفيه أيضاً: أن عليًّا خطب فقال: ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة...[٣].

وفي رواية مسلم أن عليًّا قال: من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة، «قال: وصحيفة معلقة في قراب سيفه» فقد كذب...[٤].

ولو سلَّمنا بصحة هذه الأحاديث فالظاهر منها أن عليًّا عليه السلام قد أخبر أنه ليس عند آل بيت النبي صلى الله عليه وآله شيء مكتوب يقرؤونه، قد خصَّهم به رسول الله صلى الله عليه وآله دون الناس غير القرآن إلا تلك الصحيفة.

ولهذا قال ابن حجر في شرح قول السائل: «هل عندكم كتاب»: أي مكتوب أخذتموه عن رسول الله ﷺ مما أوحي إليه. ويدل على ذلك رواية المصنف ـ يعنى البخاري ـ في الجهاد: «هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟»[٥]، وله في الديات: «هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟»[٦]، وفي مسند إسحاق بن راهويه: عن جرير، عن مطرف: «هل علمت شيئاً من الوحي ؟»[٧].

وقال السندي في حاشيته على سنن النسائي في شرح قول السائل: «هل عندكم من رسول الله ﷺ شيء سوى القرآن؟»: أي شيء مكتوب، وإلا فلا شك أنه كان عنده أكثر مما ذكر[٨].

---

(١) صحيح البخاري ١/ ٣٨.

(٢) المصدر السابق ٤/ ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٣) المصدر السابق ٤/ ١٢٢.

(٤) صحيح مسلم ٢/ ١١٤٧.

(٥) صحيح البخاري ٤/ ٨٤.

(٦) المصدر السابق ٩/ ١٣-١٤.

(٧) فتح الباري ١/ ١٦٥.

(٨) سنن النسائي بشرح السيوطي ٨/ ٢٣.

ويدل على ذلك أيضاً أن ما ذكر في الصحيفة لم يكن من الأمور المخصوصة بعلي عليه السلام دون سائر المسلمين[١].

قال أبو الطيب العظيم آبادي: ليس يخفى أن ما في كتابه ـ أي صحيفة علي عليه السلام ـ ليس من الأمور المخصوصة[٢].

ومثله قول السندي في حاشيته على سنن النسائي[٣].

وهذا يدل على أن مراد السائل هو معرفة ما إذا كان النبي صلى الله عليه وآله قد اختص عليًّا عليه السلام دون الناس بشيء مكتوب فيه شيء من العلم؛ لأن داعي السؤال هو أن عليًّا عليه السلام كان إذا وقع حدث قال: صدق الله ورسوله. وهذا يشعر بأن النبي صلى الله عليه وآله كان قد اختصّه بأمور غيبيّه تقع، أخبره بها ولم يخبر أحداً سواه.

قال ابن حجر: السبب في سؤالهم لعلي رضي الله عنه عن ذلك أخرجه أحمد والبيهقي في الدلائل من طريق أبي حسّان، أن عليًّا كان يأمر بالأمر فيقال: قد فعلناه. فيقول: صدق الله ورسوله. فقال له الأشتر: هذا الذي تقول أهو شيء عهد إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصةً دون الناس...[٤].

وجواب علي عليه السلام يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله لم يخصَّه بشيء مكتوب دون الناس إلا ما في تلك الصحيفة التي حوت أموراً غير مخصوصة به، أما ما خصّه رسول الله صلى الله عليه وآله من غير ما ذُكر فلم يقع في جواب علي عليه السلام وإن قصده السائل.

ومنه يتضح أن الأحاديث المذكورة في الكافي في باب ما عند الأئمة عليهم السلام من

---

(١) ما ذكر في الصحيفة هو: لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله آوى محدثاً (راجع صحيح مسلم ٣/ ١٥٦٧، ومسند أحمد ١/ ١١٨). وذكر فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات. وفيها أيضاً: المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، ومن ادّعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، (راجع صحيح مسلم ٢/١١٤٧، ومسند أحمد ١/ ١١٩، ١٢٢، ١٥١، ١٥٢، وسنن النسائي ٨/ ١٩، ٢٣، وسنن أبي داود ٤/ ١٨٠ ـ ١٨١ وما سبق ذكره من صحيح البخاري).

(٢) عون المعبود ١٢/ ١٦٠.

(٣) سنن النسائي بشرح السيوطي ٨/ ١٩.

(٤) فتح الباري ١/ ١٦٦.

آيات الأنبياء عليهم السلام لا تتنافى مع ما أخرجه البخاري ومسلم من أحاديث الصحيفة؛ لأن تلك الأخبار تدل على أن النبي صلى الله عليه وآله قد اختص أهل بيته ببعض آيات الأنبياء، كقميص آدم وعصا موسى وخاتم سليمان، وأحاديث الصحيفة تنفي أن يكون النبي صلى الله عليه وآله قد اختص عليًّا وأهل بيته عليهم السلام بكتاب غير القرآن إلا تلك الصحيفة، وهذا لا ينفي اختصاصه صلى الله عليه وآله أهل بيته بغير ذلك من المقتنيات والعلوم.

على أنَّا لو لم نقل إن النبي صلى الله عليه وآله ورّث أهل بيته بعض آيات الأنبياء التي كانت عنده فلا نجد محذوراً في القول بحيازتهم لها بعد ذلك، إذ لعلّها كانت في أيديهم عندما قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فبقيت كذلك، كما قالوا في حيازة أبي بكر لخاتم النبي صلى الله عليه وآله، وحيازة عائشة لبعض ثيابه، وحيازة غيرهما لغيرها.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر (رض)، قال: اتَّخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ورِق[1]، وكان في يده، ثم كان بعدُ في يد أبي بكر، ثم كان بعدُ في يد عمر، ثم كان في يد عثمان، حتى وقع بعد في بئر أريس، نقشه: محمد رسول الله[2].

وأخرج البخاري أيضاً بسنده عن أبي بردة، قال: أخرجتْ إلينا عائشة رضي الله عنها كساءً ملبَّداً، وقالت: في هذا نُزع روح النبي صلى الله عليه وسلم.

وزاد سليمان، عن حميد، عن أبي بردة، قال: أخرجتْ إلينا عائشة رضي الله عنها إزاراً غليظاً مما يُصنع باليمن، وكساءً من هذه التي تدْعونها الملبَّدة[3].

وهذه المقتنيات وغيرها بقيت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بيد مَن كانت عنده كما نصَّ على ذلك ابن حجر، حيث قال: إنه صلى الله عليه وسلم لم يورث ولا بِيْع موجودُهُ، بل تُرك بيد مَن صار إليه للتبرّك به، ولو كانت ميراثاً لبيعت وقُسِّمت[4].

وعليه، فلا ينبغي الريب في أن أهل البيت عليهم السلام كانت عندهم بعض مقتنيات رسول الله صلى الله عليه وآله كالثياب والسلاح وغيرها؛ لأنهم أولى الناس به.

وقد دلَّت على ذلك بعض الأخبار:

---

(١) أي فضَّة.

(٢) صحيح البخاري ٧/ ٢٠٢. وراجع ص ٢٠٣، ٤/ ١٠٠. صحيح مسلم ٣/ ١٦٥٦.

(٣) صحيح البخاري ٤/ ١٠١.

(٤) فتح الباري ٦/ ١٦٠.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن شهاب: أن علي بن حسين حدَّثه أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية [بعد] مقتل حسين بن علي رحمة الله عليه لقيه المسور بن مخرمة، فقال له: هل لك إليَّ من حاجة تأمرني بها؟ فقلت له: فهل أنت معطيَّ سيف رسول الله ﷺ؟ فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه، وأيم الله لئن أعطيتنيه لا يُخلص إليه أبداً حتى تبلغ نفسي...(١).

وبهذا يتضح السِّر في إخفاء النبي صلى الله عليه وآله حيازته لمواريث الأنبياء عليهم السلام عن الناس، إذ لم نجد في الأحاديث المروية عنه صلى الله عليه وآله في كتب أهل السنة مما يتعلق بذلك عيناً ولا أثراً، وذلك حتى لا يُغلب عليها أهل البيت عليهم السلام من بعده كما غُلبوا على غيرها.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **٢ـ الكذب عليه** رضي الله عنه **بنسبة هذا القول إليه.**

أقول:

لقد أوضحنا أن أحاديث هذا الباب في كتاب الكافي كلها ضعيفة، وعليه فنحن لا نعلم بصدور هذا القول عن أمير المؤمنين عليه السلام، ولم نقل نحن ولا قال الكليني قدس سره إنه عليه السلام قد قاله حتى تتجه نسبة الكذب إليه أو إلينا، ولا سيما أنا لا نقطع بصدور هذا القول منه عليه السلام حتى لو صحَّ الخبر عنه، فمع عدم صحّته لا يحصل عندنا ظن بالصدور كما هو واضح.

هذا مضافاً إلى أن الكليني رحمه الله روى هذه الأحاديث عن غيره، ولم يقل: «إن علياً عليه السلام قاله» حتى ننسبه إلى الكذب على علي عليه السلام، وإنما قال: «حدثني فلان عن فلان أن عليًّا عليه السلام قال كذا وكذا»، والكليني صادق فيما قال من تحديث غيره له، أما أن عليًّا عليه السلام قد قال ذلك أو لم يقله فهذا ما لا نعلمه، ولا نُسأل عنه، ولا نُحاسب عليه.

ولا أدري لمَ جزم الجزائري بأن عليًّا عليه السلام لم يقل ذلك القول، مع أنه لم يكن

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٠١. صحيح مسلم ٤/ ١٩٠٣.

مناقضاً لنص القرآن الكريم، ولا مخالفاً للسنة المتواترة أو الإجماع القطعي أو حكم العقل.

وكونه خبراً ضعيفاً لا يدل على عدم صدوره وإن كان بعض رواته معروفاً بالكذب؛ لأن الكذوب قد يصدق، ولهذا أمر الله سبحانه عباده المؤمنين أن يتبيّنوا في أخبار الفاسقين، حيث قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾[(١)].

فأمر بالتبيُّن في أخبارهم، ولم يأمر بردها، ومن البيِّن أن هذا الأمر إنما اتَّجه لأجل احتمال صحة خبر الفاسق ولو في بعض الأحيان.

والحاصل أن جزم الجزائري بأن هذا الخبر مكذوب على أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في غير محله، إلا إذا كان يدَّعي أن لديه ملكة قدسية نورانية، يستطيع بها تمييز الحديث المكذوب من غيره... وهذا ما يحتاج منه إلى إثبات[(٢)].

والظاهر أن الجزائري جزم بكذب أحاديث هذا الباب من الكافي لأنه استعظم أن يكون عند علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قميص آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي يده خاتم سليمان وعصا موسى عليهما السلام، مع أنهم روَوا أن دابة الأرض التي تظهر في آخر الزمان، تخرج وفي يدها خاتم سليمان وعصا موسى.

فقد أخرج الترمذي وحسَّنه وابن ماجة وأحمد والطيالسي والحاكم وغيرهم، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: تخرج الدابة معها خاتم سليمان وعصا موسى، فتجلو وجه المؤمن، وتختم أنف الكافر بالخاتم، حتى إن أهل الخِوان ليجتمعون فيقول: ها ها يا مؤمن. ويقال: ها ها يا كافر. ويقول هذا: يا مؤمن. وهذا: يا كافر[(٣)].

---

(١) سورة الحجرات: ٦.

(٢) قال ابن حجر العسقلاني في (نزهة النظر)، ص ٤٤: والحكم عليه ـ أي على الحديث ـ بالوضع إنما هو بطريق الظن الغالب لا بالقطع، إذ قد يصدق، لكن لأهل العلم بالحديث ملكة قوية يميِّزون بها ذلك، وإنما يقوم بذلك منهم من يكون اطلاعه تاماً، وذهنه ثاقباً، وفهمه قوياً، ومعرفته بالقرائن الدالة على ذلك متمكنة.

(٣) سنن الترمذي ٥/ ٣٤٠. سنن ابن ماجة ٢/ ١٣٥١. مسند أحمد ٢/ ٢٩٥، ٤٩١. مسند أبي داود الطيالسي، ص ٣٣٤. الجامع الصغير ١/ ٥٠٢. المستدرك ٤/ ٤٨٥. الدر المنثور ٦/ ٣٨١. تفسير الطبري ٢٠/ ١١. تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٧٥، ٣٧٦.

ورَوَوا أن دابة الجنة هي علي بن أبي طالب عليه السلام فيما أخرجه الهيثمي والمتقي الهندي وغيرهما عن عمرو بن الحمق، قال: هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبينما أنا عنده ذات يوم قال لي: هل أُريك دابة الجنة تأكل الطعام، وتشرب الشراب، وتمشي في الأسواق؟ قال: قلت بلى بأبي أنت. قال: (هذا دابة الجنة). وأشار إلى علي بن أبي طالب[1].

ورَوَوا عن علي عليه السلام أنه سُئل عن دابة الأرض فقال: أمَا والله ما لها ذنَب، وإن لها لَلِحْيَة[2].

قال الماوردي: وفي هذا القول منه إشارة إلى أنها من الإنس وإن لم يصرّح به[3].

قال القرطبي: ولهذا ـ والله أعلم ـ قال بعض المتأخرين من المفسرين: إن الأقرب أن تكون هذه الدابة إنساناً متكلماً يناظر أهل البدع والكفر ويجادلهم لينقطعوا، فيهلك من هلك عن بيِّنة، ويحيا من حيَّ عن بينة[4].

أقول: ويدل على أنها من الإنس أنها تكلِّم الناس كما في قوله تعالى ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾، وأنها تميِّز المؤمن من الكافر، وأنها تسِمُ المؤمن بالعصا، وتختم الكافر بالخاتم... وذلك كله من الصفات المعهودة في البشر لا في غيرهم.

وعلى كل حال، فإن قلنا: «إن دابة الأرض هي علي بن أبي طالب عليه السلام»، فليس من الإنصاف أن ننكر أن عنده عصا موسى وخاتم سليمان، وإن قلنا: «إن دابة الأرض دابة من ذوات الأربع»، فليس من الإنصاف أن نستعظم حيازته عليه السلام للعصا والخاتم، ولا نستعظم حيازة الدابة لهما.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **٣ـ الازدراء من نفس صاحب هذا المعتقد والدلالة القاطعة على تفاهة فهمه، ونقصان عقله، وعدم احترامه لنفسه؛ إذ لو قيل له: أين الخاتم؟ أو أين**

---

(١) مجمع الزوائد ٩/ ١١٨. كنز العمال ١١/ ٦٢٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٢٣٦.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

العصا؟ أو أين الألواح مثلاً؟ لما حار جواباً، ولما استطاع أن يأتي بشيء من ذلك، وبه يتبيَّن كذب القصة من أولها إلى آخرها.

وأقول:

لا أدري كيف يُلزَم كل شيعي بالازدراء منه؟! وهل يُعد الازدراء من الشيعة من الأمور التي يُلزَمون بها إذا اعتقدوا أن آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عندهم مواريث الأنبياء؟!

ولا أدري لِمَ يزدري الجزائري ممن يعتقد أن آيات الأنبياء كخاتم سليمان وعصا موسى وقميص آدم، قد صانها الله سبحانه وحفظها عند أشرف خلقه وهم أنبياؤه ورسله، إلى أن صارت عند أئمة العترة النبوية الطاهرة، ولا يزدري ممن يعتقد أن خاتم سليمان وعصا موسى يكونان في آخر الزمان عند دابة الأرض التي وصفوها بأنها دابة ذات قوائم أربع لها زغَب[1] وريش، ورُغاء كرغاء الإبل؟![2].

هذا مع أنَّا قد قلنا فيما تقدم: إن هذا وأمثاله مما لا يجب معرفته ولا يضر بالشيعي جهله، ولعل أكثر عوام الشيعة لا يعرفون شيئاً من ذلك.

ومن الغريب أن هذا الرجل قد استدل على تفاهة فهم ونقصان عقل من يعتقد بأن آيات الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عند أهل البيت بأنه لو قيل له: أين الخاتم؟ أو أين العصا؟ أو أين الألواح مثلاً؟ لما حار جواباً، ولما استطاع أن يأتي بشيء من ذلك.

ومن الواضح أنا لا نقول: «إن هذه الآيات عندنا» حتى نُطالَب بأن نأتي بها، بل هي عند أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يتوارثونها.

قال الجزائري: **وأوضح من ذلك فإنه قد يُقال: لو كان ما قد قيل حقاً لِمَ لا**

---

(١) الزغب هو صغار الشَّر والريش.

(٢) قال القرطبي في بيان أقوال علماء أهل السنة في دابة الأرض: فأول الأقوال أنه فصيل ناقة صالح، وهو أصحُّها... إلى أن قال: وذلك أن الفصيل لما قُتلت الناقة هرب، فانفتح له حجر فدخل في جوفه، ثم انطبق عليه، فهو فيه حتى يخرج بإذن الله عز وجل. وروي أنها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم أربع، طولها ستون ذراعاً، ويُقال إنها الجسَّاسة، وهو قول عبد الله بن عمر... وروي أنها جمعت من خلق كل حيوان، وذكر الماوردي والثعلبي: رأسها رأس ثور، وعينها عين خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن إيل، وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعاً ـ الزمخشري: بذراع آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ويخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان... الخ. راجع الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٢٣٥.

يستخدم آل البيت هذه الآيات كالعصا والخاتم في تدمير أعدائهم والقضاء عليهم، وهم قد تعرضوا لكثير من الأذى والشر من قِبلهم؟!

والجواب:

١ـ أن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عباد لله مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، والله قادر على نصرهم بغير العصا، ولكن اقتضت حكمته جل شأنه أن يمهل أعداء الدين من أئمة الجور، ويملي لهم ليزدادوا إثماً، ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر. قال تعالى ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[١].

٢ـ أن أعداء أهل البيت كانوا يُظهِرون الإسلام أو يتظاهرون به، ولم يكن حالهم في إعلان الحرب على الله كحال فرعون الذي عتا عتوًّا كبيراً. قال تعالى ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[٢].

ثم تمادى في غيِّه فادَّعى الربوبية لنفسه، وكذَّب بموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لما جاءه بالدلائل الواضحة الدالة على صدقه.

قال سبحانه ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (١٧) فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (١٩) فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (٢٣) فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[٣].

فلما آمن بموسى من آمن توعَّدهم فرعون بالتنكيل والقتل ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٤].

(١) سورة آل عمران: ١٧٨.

(٢) سورة القصص: ٤.

(٣) سورة النازعات: ١٧-٢٤.

(٤) سورة الشعراء: ٤٩.

وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾(١).

ثم سعى لقتل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن آمن معه. قال تعالى ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾(٢).

فأوحى الله إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يخرج ليلاً هو ومن آمن معه.

قال سبحانه ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾(٣)، ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ﴾(٤)، ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾(٥).

والحاصل أن الله سبحانه قد استنفد مع فرعون كل السبل، إلا أنه أبى واستكبر وأسرف وعتا عتوًّا كبيراً، ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾(٦).

فهل كان حال أعداء أهل البيت كحال فرعون؟!

٣ـ أن إنزال العذاب معلق على مشيئة الله سبحانه، كما أخبر في كتابه العزيز إذ قال ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٧)، ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ﴾(٨).

وقد شاء الله سبحانه أن يمهل أعداء الدين، ويملي لهم ليزدادوا إثماً كما تقدم.

٤ـ أن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ رحمة مهداة إلى هذه الأمة وأمان لها، بهم يرفع الله

---

(١) سورة غافر: ٢٣ – ٢٥.

(٢) سورة غافر: ٢٦.

(٣) سورة الشعراء: ٥٢.

(٤) سورة يونس: ٩٠.

(٥) سورة الشعراء: ٦١ ـ ٦٦.

(٦) سورة النازعات: ٢٥.

(٧) سورة المائدة: ٤٠.

(٨) سورة الأعراف: ١٥٦.

العذاب عن الناس، فإذا ذهبوا أتى الأمَّة ما يوعدون، كما أخبر النبي ﷺ فيما أخرجه الحاكم وصحَّحه عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء، فإن طُمست أتى السماء ما يُوعَدون، وأنا أمان لأصحابي، فإذا قُبِضت أتى أصحابي ما يُوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون(١).

قال المناوي: شبَّههم بنجوم السماء، وهي التي يقع بها الاهتداء، وهي الطوالع والغوارب والسيارات والثابتات، فكذلك بهم الإقتداء وبهم الأمان من الهلاك(٢).

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: ٤ـ **أن الهدف من هذا الكذب المرذول هو إثبات هداية الشيعة وضلال مَن عداهم من المسلمين.**

وأقول:

إن هداية الشيعة لا تثبت بمثل هذه الأحاديث الضعيفة، بل حتى لو صحَّت هذه الأحاديث وسلَّم بها الخصم، فإنها مع ذلك لا تدل على هداية فئة ولا ضلال فئة أخرى، وهو واضح.

قال: **والقصد من وراء ذلك الإبقاء على المذهب الشيعي ذا كيان مستقل عن جسم الأمة الإسلامية، ليتحقق لرؤساء الطائفة ولمن وراءهم من ذوي النيات الفاسدة والأطماع الخبيثة ما يريدونه من العيش على حساب هدم الإسلام وتمزيق شمل المسلمين.**

أقول:

هذا القول من التُّهَم الكثيرة الباطلة التي سَوَّد بها كتيّبه، وحسبك أنه لم يقم دليلاً واحداً يُثبت به ما قاله.

(١) المستدرك ٣/ ٤٥٧. وراجع مجمع الزوائد ٩/ ١٧٤، الجامع الصغير ٢/ ٦٨٠، والمطالب العالية ٤/ ٧٤، وإحياء الميت، ص ٣٧، ٤٥، والخصائص الكبرى ٢/ ٢٦٦، وفضائل الصحابة ٢/ ٦٧١.

(٢) فيض القدير ٦/ ٢٩٧.

ولا أدري كيف يتحقق الإبقاء على المذهب الشيعي ذا كيان مستقل عن جسم الأمة الإسلامية، وكيف يعيش علماء الشيعة على حساب هدم الإسلام وتمزيق شمل المسلمين بإثبات أن أهل البيت عليهم السلام قد ورثوا بعض آيات الأنبياء السابقين عليهم السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟! أين هذا من ذاك؟!

ثم ما هو مراده بالأمة الإسلامية؟

إن كان مراده بالأمّة باقي المسلمين، فما قاله يُلزم أهل السنة كما يلزم الشيعة؛ لأن كل فرقة لها كيان عقدي مستقل عن غيرها من باقي فرق المسلمين.

وإن عنى بالأمّة أهل السنة، فمخالفتهم لا تضر ولا تشين؛ لأنَّا لم نجد دليلاً واحداً في كتاب الله أو في سُنة نبيِّه صلى الله عليه وآله يحذِّر من مخالفة مَن يُعرفون بهذا الاسم، بل إن الأدلة الصحيحة تحث على لزوم اتِّباع أئمة أهل البيت صلى الله عليه وآله دون غيرهم[1].

وقوله: **ليتحقق لرؤساء هذه الطائفة ولمن وراءهم من ذوي النيات الفاسدة والأطماع الخبيثة ما يريدونه من العيش على حساب هدم الإسلام وتمزيق شمل المسلمين.**

جوابه: أن أئمة أهل البيت عليهم السلام مع أنهم كانوا هم أولى الناس بالأمر، إلا أنهم لم يدّخروا وسعاً في إرشاد الناس عامة ونصح الخلفاء خاصة بما يضمن للمسلمين عزّهم ووحدتهم.

قال الشيخ محمد رضا المظفر قدس سره في طي كلامه الذي عقده لبيان عقيدة الشيعة في الوحدة الإسلامية: عُرف آل البيت عليهم السلام بحرصهم على بقاء مظاهر الإسلام والدعوة إلى عزّته ووحدة كلمة أهله، وحفظ التآخي بينهم، ورفع السخيمة من القلوب والأحقاد من النفوس.

---

(١) من الآيات الدالة على لزوم اتباع أهل البيت عليهم السلام قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب: ٣٣. راجع ما كتبه السيد عبد الحسين شرف الدين أعلى الله مقامه في كتابه (الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء)، ص ١١-٥٢ حول هذه الآية. ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه وآله : «إني تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ألا و إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض». راجع ما كتبناه حول هذا الحديث في كتابنا دليل المتحيرين، ص ١٨٩ ـ ٢٠٠.

ثم ذكر جملة من مواقف أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام الدالَّة على ذلك، ثم قال:

وكذلك باقي الأئمة عليهم السلام في مواقفهم مع ملوك عصرهم وإن لاقوا منهم أنواع الضغط والتنكيل، فإنهم لما علموا أن دولة الحق لا تعود إليهم انصرفوا إلى تعليم الناس معالم دينهم، وتوجيه أَتْباعهم التوجيه الديني العالي، وكل الثورات التي حدثت في عصرهم من العلويين لم تكن عن إشارتهم ورغبتهم، بل كانت كلها مخالفة صريحة لأوامرهم وتشديداتهم، فإنهم كانوا أحرص على كيان الدولة الإسلامية من كل أحد حتى من خلفاء بني العباس أنفسهم.

وكفى أن نقرأ وصية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لشيعته: لا تذلّوا رقابكم بترك طاعة سلطانكم، فإن كان عادلاً فاسألوا الله بقاءه، وإن كان جائراً فاسألوا الله إصلاحه، فإن صلاحكم في صلاح سلطانكم، وإن السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم، فأحبّوا له ما تحبّون لأنفسكم، واكرهوا له ما تكرهون لأنفسكم(١).

قال: وهذا غاية ما يُوصف في محافظة الرعيَّة على سلامة السلطان أن يحبُّوا له ما يحبُّون لأنفسهم، ويكرهوا له ما يكرهون لها(٢).

وأما علماء الشيعة الإمامية فهم تبع لأئمة أهل البيت عليهم السلام في ذلك، ومواقفهم وكلماتهم وفتاواهم في هذا الشأن أدل دليل على ذلك، إذ تدل بوضوح على أنهم أكثر علماء هذه الأمة سعياً لرأب الصدع ولمّ الشمل وتوحيد الكلمة.

وحسبك دليلاً على ذلك ما أفتى به مَن وقفنا على فتواه منهم من استحباب الصلاة في جماعة أهل السنة، وحرمة أو كراهة التظاهر بمخالفة أهل السنة في المسائل الخلافية بين السنة والشيعة، وحرمة مخالفة أهل السنة في وقوف الحج في عرفات وغير ذلك مما يعرفه المتتبّع.

ثم ما الذي يستفيده علماء الشيعة الإمامية من العيش على حساب هدم الإسلام وتمزيق شمل المسلمين وهم الذين صرفوا زهرة أعمارهم في الذب عن الإسلام والمسلمين؟! هذا مع أنهم لو ساروا في ركاب الحكَّام والأُمراء والسلاطين وأكلوا من

---

(١) وسائل الشيعة ١١/ ٤٧٢.

(٢) عقائد الإمامية، ص ١٤٤.

فتات موائدهم كما يصنع غيرهم، لكان ذلك أرغد لدنياهم وأرخى لبالهم.

هذا في الوقت الذي كان كثير من علماء أهل السنّة قد دأبوا منذ مئات السنين إلى يومنا هذا على تصنيف المصنفات الكثيرة التي نقدوا فيها عقائد الشيعة الإمامية، وحكموا فيها بضلالهم وكفرهم، وأفتوا فيها بإباحة دمائهم وأموالهم.

ومن العجب أن هذا الرجل الذي يكتب مثل هذا الكتيّب الذي يؤجّج به نائرة الفتنة، ويزيد به الفُرقة بتكفير طائفة كبيرة من طوائف المسلمين، يرمي علماء الشيعة بهدم الإسلام وتمزيق شمل المسلمين، وهل هذا إلا مصداق قوله سبحانه ﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾[1].

---

(١) سورة النساء: ١١٢.

كشف
الحقيقة الرابعة

قال الجزائري:

الحقيقة الرابعة

اعتقاد اختصاص أهل البيت وشيعتهم بعلوم ومعارف نبوية وإلهية دون سائر المسلمين

ومستند هذه الحقيقة ما أورده صاحب الكافي بقوله: عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ، فقلت: جُعلت فداك، إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علَّم عليًّا عليه السلام ألف باب من العلم يُفتح منه ألف باب. قال: فقال: يا أبا محمد، علَّم رسول الله صلى الله عليه وآله عليًّا عليه السلام ألف باب، يُفتح له من كل باب ألف باب. قال: قلت: هذا بذاك. قال: ثم قال: يا أبا محمد، وإن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك، وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه، وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش. وضرب بيده إليَّ فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك، إنما أنا لك، فاصنع ما شئت. قال: فغمزني بيده، وقال: حتى أرش هذا ـ كأنه مغضب ـ قال: قلت: هذا والله العلم. قال: إنه لعلم وليس بذاك. ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر؟ قال: وعاء من أدم، فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل. قال: قلت: إن هذا هو العلم. قال: إنه لعلم وليس بذاك. ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد! قال: قلت: هذا والله العلم. قال: إنه العلم، وليس بذاك. ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا علم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة. انتهى بالحرف الواحد.

مناقشة الجزائري فيما استخلصه من الحديث:

لقد بنى الجزائري على هذا الحديث أموراً غريبة ونتائج عجيبة، حيث قال:

وبعد: إن النتيجة الحقيقية لهذا الاعتقاد الباطل لا يمكن أن تكون إلا كما يلي:

١ـ الاستغناء عن كتاب الله تعالى، وهو كفر صراح.

والجواب:

أن هذا الحديث لا يدل على هذه النتيجة ولا على غيرها من النتائج التي ذكرها كما سيتضح قريباً إن شاء الله تعالى.

وهذا الحديث المروي في الكافي صحيح الإسناد، فيه بيان ما خُصَّ به أهل البيت عليهم السلام من الصحائف والكتب وما عندهم من العلوم الشرعية والمعارف الإلهية التي لم تكن عند غيرهم من الناس.

ومنها: الصحيفة الجامعة: وهي صحيفة أملاها رسول الله صلى الله عليه وآله وكتبها أمير المؤمنين عليه السلام، طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله، والظاهر من الأخبار أنها تشتمل على كل الأحكام الشرعية من الحلال والحرام وكل ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش كما نصَّ عليه هذا الحديث وغيره[١].

ومنها: مصحف فاطمة عليها السلام: وهو كتاب فيه علم ما يكون وأسماء من يملكون إلى قيام الساعة، بإملاء جبرئيل عليه السلام وبخط علي بن أبي طالب عليه السلام، كما دلَّت عليه الأخبار الكثيرة كخبر حماد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة، وذلك أني نظرت في مصحف فاطمة. قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيّه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عزَّ وجل، فأرسل الله إليها ملَكاً يسلّي غمّها ويحدّثها، فشكَت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: إذا أحسستِ بذلك وسمعت الصوت قولي لي. فأعلمتْه بذلك، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كل ما سمع، حتى أثبت من ذلك مصحفاً. قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن

(١) راجع بحار الأنوار ٢٥/١١٦، ٢٦/١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٤٧/٢٦.

فيه علم ما يكون[١].

وفي صحيحة أبي عبيدة الحذاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام[٢].

وأما الجفر: فهو كما في الأخبار وعاء من جلد فيه كتب الأنبياء السابقين كالزبور والتوراة والإنجيل وصحف إبراهيم ومصحف فاطمة، وفيه الحلال والحرام وغير ذلك، وهو الجفر الأبيض.

وأما الجفر الأحمر فهو وعاء آخر فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، يخرجه الإمام المهدي عليه السلام حين خروجه كما في صحيحة الحسين بن أبي العلاء، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن عندي الجفر الأبيض. قال: قلت: فأي شيء فيه؟ قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم السلام ، والحلال والحرام، ومصحف فاطمة، ما أزعم أن فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش، وعندي الجفر الأحمر. قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح، وذلك إنما يُفتح للدم، يفتحه صاحب السيف للقتل...[٣].

إذا اتضح ذلك نقول:

إن حيازة مثل هذه الكتب وغيرها لا تدل بأية دلالة على الاستغناء بها عن كتاب الله العزيز، وإلا كان حيازة كتب الفقه والحديث والتاريخ وغيرها كفراً صراحاً.

ثم إن الاستغناء عن كتاب الله عزَّ وجل لا يتحقق إلا بالإعراض عنه إلى غيره، وأما الاستفادة من الكتب المدوَّنة في شتى العلوم والفنون فهي لا تدل على الرغبة عن كتاب الله العزيز، ولا سيما إذا كانت مبيِّنة لمجملات القرآن، وموضِّحة لما يحتاج منه إلى

---

(١) الكافي ١/ ٢٤٠.

(٢) المصدر السابق ١/ ٢٤١.

(٣) المصدر السابق ١/ ٢٤٠.

بيان كما هو الحال في الصحيفة الجامعة، التي تشتمل على الحلال والحرام وما يحتاج إليه الناس مفصّلاً، أو كانت مشتملة على بيان الملاحم والفتن وما يقع من الحوادث إلى قيام الساعة، كما هو الحال في مصحف فاطمة عليها السلام.

وعلى كل حال فإن الصحيفة الجامعة كتاب جامع في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، ومصحف فاطمة عليها السلام كتاب مشتمل على حديث جبرئيل عليه السلام، وباقي الكتب هي من كلام الله عزَّ وجل، وكل ذلك حق لا يجوز نسبته إلى الباطل كما هو واضح.

على أنّا لو أردنا أن نثير الدفائن ونُخرج المخبوء لقلنا: إن غير الشيعة الإمامية هم الذين قد استغنوا عن كتاب الله العزيز بما سطّروه في كتبهم المعتمدة من أحاديث واهية وأخبار ضعيفة مخالفة لآيات الكتاب العزيز كما سيتضح في كشف الحقيقة السابعة إن شاء الله تعالى.

وعليك أيها القارئ العزيز بمراجعة ما سبق بيانه في ردّ ما تمسَّك به الجزائري في إثبات هذه التهمة في حقيقته الأولى.

شُبْهة وجوابها:

لعل الخصم يقول: إن كل ذلك لا يصح، ولو أنا علمنا أن عليًّا عليه السلام كتب الصحيفة الجامعة من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله، ومصحف فاطمة من إملاء جبريل عليه السلام لما نازعناكم في كل ذلك، ولكن ذلك لم يثبت، فلا يمكن قبوله بحال.

والجواب: أنا قد تلقَّينا ذلك عن الثقات الأَثبات فلا نردّه، كما لا نرد غيره مما نقله الثقات في أمور الدين والدنيا، ونحن لا نُلزم الخصم به، إلا أن ردّه مع عدم استحالته مشكل، ولا سيما مع ورود النهي عن رد ما قاله أهل الكتاب مما لم تثبت صحَّته ولم يتّضح بطلانه.

فقد أخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة، أنه قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسِّرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا ﴿**آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وما أُنزل إليكم**﴾ الآية[1].

وأخرج أبو داود وأحمد والحاكم وابن حبان وغيرهم عن أبي نملة الأنصاري،

---

(١) صحيح البخاري ٣/ ٢٣٧، ٦/ ٢٥، ٩/ ١٣٦، ولا توجد آية في كتاب الله العزيز بهذا اللفظ، فراجع.

عن أبيه: أنه بينما هو جالس عند رسول الله ﷺ وعنده رجل من اليهود مرّ بجنازة، فقال: يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة؟ فقال النبي ﷺ: الله أعلم. فقال اليهودي: إنها تتكلم. فقال رسول الله ﷺ: ما حدّثكم أهل الكتاب فلا تصدِّقوهم ولا تكذِّبوهم، وقولوا: آمنّا بالله ورسله. فإن كان باطلاً لم تصدّقوه، وإن كان حقاً لم تكذّبوه[١].

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **٢ـ اختصاص آل البيت بعلوم ومعارف دون سائر المسلمين، وهو خيانة صريحة تنسب إلى النبي ﷺ، ونسبة الخيانة إليه ﷺ كفر لا شك فيه ولا جدال.**

والجواب:

١ـ أن اختصاص النبي صلى الله عليه وآله أحداً من هذه الأمة بعلم لا يُعد خطأً ولا خيانة، ولا سيما إذا كانت ثمة منفعة خاصة أو عامة، ولهذا خصَّ النبي صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بأسماء المنافقين دون غيره من الناس حتى سُمّي بصاحب سِرِّ رسول الله.

كما خصَّ بعض أزواجه بحديث وسألها كتمانه، فلما أفشته أطلعه الله عليه[٢].

قال عزَّ من قائل ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[٣].

وخصَّ فاطمة عليها السلام بما خصَّها به عند وفاته فيما أخرجه البخاري بسنده عن عائشة، قالت: أقبلتْ فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: مرحباً بابنتي. ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسرَّ إليها حديثاً فبكت، فقلت لها: لمَ تبكين؟ ثم أسرَّ إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرَحاً أقربَ من حزن.

---

(١) سنن أبي داود ٣/ ٣١٨. مسند أحمد ٤/ ١٣٦. المستدرك على الصحيحين ٣/ ٣٥٨. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨/ ٥٢. شرح السنة ١/ ٢٦٨.

(٢) قيل: نبّأها بأن أبا بكر وعمر يليان الأمر من بعده، وهو مروي عن ابن عباس. وقيل: نبأها بأنه حرَّم مارية على نفسه، أو حرّم على نفسه شرب العسل. راجع تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٩٠، التفسير الكبير ٣٠/ ٤٢ ـ ٤٣، الدر المنثور ٨/ ٢١٨.

(٣) سورة التحريم: ٣.

فسألتها عما قال، فقالت: ما كنت لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ، حتى قُبض النبي ﷺ فسألتها فقالت: أسرَّ إليَّ: إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العامَ مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي. فبكيت، فقال: أما ترضين أن تكوني سيِّدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين. فضحكت لذلك(١).

وخصَّ أمير المؤمنين عليه السلام بما لم يخص به غيره كما أخرج الترمذي بسنده عن جابر، قال: دعا رسول الله ﷺ عليًّا يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه. فقال رسول الله ﷺ: ما انتجيتُه ولكن الله انتجاه(٢).

وأخرج أحمد والحاكم وغيرهما عن أم سلمة، قالت: والذي أحلف به إن كان عليٌّ لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ. قالت: عدنا رسول الله ﷺ غداة بعد غداة، يقول: «جاء عليٌّ؟» مراراً. قالت فاطمة: كان بعثه في حاجة. قالت: فجاء بعد. قالت: فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب، وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكبَّ عليه عليٌّ فجعل يسارُّه ويناجيه، ثم قُبض رسول الله ﷺ من يومه ذلك، فكان عليٌّ أقرب الناس به عهداً(٣).

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم والهيثمي وغيرهم عن ابن عباس قال: كنا نتحدّث أن رسول الله ﷺ عَهِدَ إلى علي سبعين عهداً لم يعهدها إلى غيره(٤).

هذا كله مضافاً إلى أن آية النجوى وهي قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾(٥) لم يعمل بها أحد من هذه الأمة إلا علي بن أبي طالب عليه السلام كما نصَّ عليه كل من وقفنا على قوله في هذه الآية من العلماء والحفاظ والمفسرين.

فقد أخرج الحاكم في المستدرك وغيرُه عن علي عليه السلام أنه قال:... إن في كتاب الله

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

(٢) سنن الترمذي ٥/ ٦٣٩. قال الملا علي القاري في شرح الحديث في مرقاة المفاتيح ١٠/ ٤٧١: والمعنى أني بلَّغته عن الله ما أمرني أن أبلّغه إياه على سبيل النجوى. وقال: قال الطيبي رحمه الله: كان ذلك أسراراً إلهية وأموراً غيبية جعله من خزّانها.

(٣) مسند أحمد ٦/ ٣٠٠. المستدرك ٣/ ١٣٨ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٤) الطبقات الكبرى ٢/ ٣٣٨. حلية الأولياء ١/ ٦٨. مجمع الزوائد ٩/ ١١٣.

(٥) سورة المجادلة: ١٢.

لآية ما عمل بها أحد ولا يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ الآية. قال: كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم، فناجيت النبي صلى الله عليه وآله، فكنت كلما ناجيت النبي صلى الله عليه وآله قدّمت بين يدي نجواي درهماً، ثم نُسخت، فلم يعمل بها أحد، فنزلت ﴿ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ ﴾ الآية(١).

٢ ـ كانت لأمير المؤمنين عليه السلام منزلة عظيمة عند رسول الله صلى الله عليه وآله لم تكن لأحد غيره، فهو ربيبه، وصهره على ابنته سيِّدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام، وابن عمه، وأخوه بالمؤاخاة دون غيره من المسلمين، ولهذا كان أمير المؤمنين عليه السلام يدخل على النبي صلى الله عليه وآله في الوقت الذي لا يدخل عليه فيه أحد من الناس، كما أخرج النسائي وأحمد وابن خزيمة وغيرهم عن علي عليه السلام، أنه قال: كانت لي منزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن لأحد من الخلائق، آتيه بأعلى سَحَر، فأقول: السلام عليك يا نبي الله. فإن تنحنح انصرفت إلى أهلي، وإلا دخلتُ عليه(٢).

وأخرج أحمد وابن خزيمة والبيهقي والطحاوي وغيرهم عن علي عليه السلام أنه قال: كانت لي ساعة من السَّحَر أدخل فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن كان في صلاته سبَّح، فكان ذلك إذنه لي، وإن لم يكن في صلاته أذن لي(٣).

وروى السيد الرضي أعلى الله مقامه في نهج البلاغة عن علي عليه السلام أنه قال واصفاً منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله: وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد، يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويُمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه...

إلى أن قال: ولقد كنتُ أتبعه اتباع الفصيل إثر أمّه، يرفع لي في كل يوم من

---

(١) المستدرك ٢/ ٤٨٢، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. راجع جامع البيان في تفسير القرآن ٢٨/ ١٤. تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٢٦. الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٣٠١. التفسير الكبير ٢٩/ ٢٧٠. الدر المنثور ٨/ ٨٣. الكشاف ٤/ ٧٦.

(٢) سنن النسائي ٣/ ١٢. مسند أحمد ١/ ٨٥. صحيح ابن خزيمة ٢/ ٥٤. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ١٣٢. مرقاة المفاتيح ١٠/ ٤٧٨.

(٣) مسند أحمد ١/ ٧٧. صحيح ابن خزيمة ٢/ ٥٤. السنن الكبرى ٢/ ٢٤٧. مشكل الآثار ٢/ ٣٠٦. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ١٣٠.

أخلاقه علَماً، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنَّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، وإنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لستَ بنبي، ولكنك لوزير، وإنك على خير[١].

والحاصل أن منزلة علي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله تقتضي أن يسمع من النبي صلى الله عليه وآله ما لا يسمعه غيره، وأن يعلم منه ما لا يعلمه غيره، كما صحَّ عندهم مثل ذلك في أبي هريرة فيما أخرجه البخاري بسنده عن أبي هريرة إذ قال: إن الناس يقولون: «أكثَرَ أبو هريرة»، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدَّثتُ حديثاً. ثم يتلو ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ إلى قوله ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾، إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون[٢].

وأخرج أيضاً عنه أنه قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين، فأما أحدهما فبثثْتُه، وأما الآخر فلو بثثْتُه قُطع هذا البلعوم[٣].

فإذا صحَّ عندهم مثل ذلك في حق أبي هريرة فمن باب أولى يصح مثله على الأقل في حق علي عليه السلام الذي صحب النبي صلى الله عليه وآله منذ نعومة أظفاره إلى أن التحق النبي صلى الله عليه وآله إلى جوار ربه، بينما لم تزد صحبة أبي هريرة أكثر من ثلاث سنين[٤].

٣ ـ كان علي عليه السلام شديد الحرص على تحصيل المعارف والعلوم، فكان يسأل النبي صلى الله عليه وآله في أمور الدين والدنيا، وكان صلى الله عليه وآله يحرص على تعليمه كما أخرج الترمذي وحسَّنه عن عبد الله بن عمرو بن هند الجبلي، قال: قال علي: كنتُ إذا سألتُ رسول الله

---

(١) نهج البلاغة، ص ٢٠٠.

(٢) صحيح البخاري ١/ ٣٩.

(٣) المصدر السابق ١/ ٤٠.

(٤) أخرج البخاري ٤/ ٢٣٩، بسنده عن أبي هريرة، قال: صحبتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لم أكن في سِنِيَّ أحرص على أن أعي الحديث مني فيهن.

ﷺ أعطاني، وإذا سكتُّ ابتدأني(١).

وأخرج ابن سعد عن علي عليه السلام أنه قيل له: مالَك أكثر أصحاب رسول الله ﷺ حديثاً؟ فقال: إني كنت إذا سألته أنبأني، وإذا سكتُّ ابتداني(٢).

هذا مضافاً إلى ما ورد من أن النبي صلى الله عليه وآله سأل الله جلَّ شأنه أن يجعل عليًّا عليه السلام الأذن الواعية لعلمه، حيث قال عند نزول قوله تعالى ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾(٣): سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي. قال علي: فما نسيتُ شيئاً بعد ذلك، وما كان لي أن أنسى(٤).

هذا كله مع ما امتاز به علي عليه السلام من شدة الذكاء والفطنة، ورجاحة العقل، وقوة الحافظة، ولهذا كان عليه السلام يقول: والله ما نزلت آية إلا وقد علمتُ فيمَ نزلت، وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً(٥).

وبالجملة فمن كل ما تقدم يتَّضح أنه لا محذور في أن يخص النبيُّ صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام بما شاء من العلوم، ولا استبعاد في أن يكتب علي عليه السلام شيئاً مما كان قد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في صحيفة أسماها أو سُمّيت بعد ذلك الصحيفة الجامعة، ولا سيما أن غيره من صحابة النبي صلى الله عليه وآله كانوا يكتبون بعض مسموعاتهم من النبي صلى الله عليه وآله كعبد الله بن عمرو بن العاص، كما في حديث البخاري الذي رواه عن أبي هريرة إذ قال: ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب(٦).

هذا مع نص بعض أعلام أهل السنة على أن عليًّا عليه السلام كان ممن يَكتب حديث النبي صلى الله عليه وآله.

---

(١) سنن الترمذي ٥/ ٦٤٠.

(٢) الطبقات الكبرى ٢/ ٣٣٨. ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق ٢/ ٤٥٦.

(٣) سورة الحاقة: ١٢.

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن ٢٩/ ٣٥، ٣٦. الدر المنثور ٨/ ٢٦٧. تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤١٣. التفسير الكبير ٣٠/ ١٠٧. الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٦٤. الكشاف ٤/ ١٣٤. فتح القدير ٥/ ٢٨٢. تفسير غريب القرآن المطبوع بهامش تفسير الطبري ٢٩/ ٣٠ ـ ٣١. أسباب النزول، ص ٢٩٤.

(٥) الطبقات الكبرى ٢/ ٣٣٨. حلية الأولياء ١/ ٦٧ ـ ٦٨. ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ٣/ ٢٦.

(٦) صحيح البخاري ١/ ٣٨.

قال ابن الصلاح: اختلف الصدر الأول رضي الله عنهم في كتابة الحديث، فمنهم من كرِه كتابة الحديث والعلم، وأمروا بحفظه، ومنهم من أجاز ذلك...

إلى أن قال: وممن روينا عنه إباحة ذلك أو فعَله علي وابنه الحسن وأنس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص في جمع آخرين من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين(١).

وقال السيوطي: وأباحها ـ أي كتابة الحديث ـ طائفة وفعلوها، منهم عمر وعلي وابنه الحسن وابن عمرو وأنس وجابر وابن عباس وابن عمر أيضاً، والحسن وعطاء وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز، وحكاه عياض عن أكثر الصحابة والتابعين(٢).

❀❀❀❀❀

قال الجزائري: **٣ـ تكذيب علي** رضي الله عنه **في قوله الثابت الصحيح: لم يخصَّنا رسول الله آل البيت بشيء، وكذبٌ على علي كالكذب على غيره حرام لا يحل.**

والجواب:

أنَّا قد أوضحنا فيما تقدم أن هذا القول المروي عن علي عليه السلام ليس متواتراً حتى يلزم تكذيبه، وإنما هو مما رواه أهل السنة في كتبهم، فلا يصح الاحتجاج به على غيرهم.

على أنا لو سلَّمنا بصحة هذا الحديث وغيره مما يؤدِّي معناه فالظاهر منه أن عليًّا عليه السلام قد أخبر أنه ليس عند أهل البيت عليهم السلام شيء مكتوب يقرؤونه قد خصَّهم به رسول الله صلى الله عليه وآله دون الناس غير القرآن إلا تلك الصحيفة كما بيَّناه فيما تقدم.

أما أن عليًّا عليه السلام قد كتب صحيفة أخرى تشتمل على بعض ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله أو لم يكتب فهذا شيء آخر لم يرد له ذكر في تلك الأحاديث، فإن ظاهر بعض تلك الأحاديث يدل على أن عليًّا عليه السلام قد سُئل عما خصَّه به رسول الله صلى الله عليه وآله مما هو مكتوب، أما ما كتبه هو عليه السلام من حديثه صلى الله عليه وآله فلم يُرِده السائل، ولم يرِد في جوابه

(١) مقدمة ابن الصلاح، ص ٨٧ ـ ٨٨.

(٢) تدريب الراوي ٢/ ٦٥.

عليه السلام، هذا وقد سبق بيان المزيد في هذا الحديث، فراجعه.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **٤ـ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو من أعظم الذنوب وأقبحها عند الله، إذ قال عليه الصلاة والسلام: إن كذباً عليَّ ليس ككذب على أحدكم، من كذب عليَّ متعمداً فليلج النار.**

والجواب:

إن أراد أن ما جاء في الحديث من أن رسول الله صلى الله عليه وآله علَّم علياً عليه السلام ألف باب من العلم، يُفتح له من كل باب ألف باب هو كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، فيردُّه أنه مروي في كتبهم أيضاً فيما أخرجه المتقي الهندي في منتخب كنز العمال عن علي عليه السلام أنه قال: علَّمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف باب، كل باب يفتح ألف باب.

وعن ابن عباس قال: إن علياً خطب الناس فقال: يا أيها الناس، ما هذه المقالة السيِّئة التي تبلغني عنكم؟ والله لتقتلُنَّ طلحة والزبير ولتفتحُنَّ البصرة، ولتأتينَّكم مادة من الكوفة، ستة آلاف وخمسمائة وستين، أو خمسة آلاف وستمائة وخمسين. قال ابن عباس: فقلت الحرب خدعة. قال: فخرجت فأقبلت أسأل الناس: كم أنتم؟ فقالوا كما قال. فقلت: هذا مما أسرَّه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنه علَّمه ألف ألف كلمة، كل كلمة تفتح ألف ألف كلمة[1].

هذا مع أنا قد أوضحنا فيما تقدَّم أن علياً عليه السلام كان ملازماً لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكان شديد الحرص على التعلم منه واقتفاء آثاره، وكان النبي صلى الله عليه وآله شديد العناية به والرعاية له والحرص على تعليمه، فكان يجيبه إذا سأله، ويبتدئُه إذا لم يسأله.

وإذا صحَّ عندهم أن أبا هريرة كان عنده وعاءان من العلم تلقَّاهما من رسول الله صلى الله عليه وآله، فبثَّ أحاديثه الكثيرة من أحد ذينك الوعاءين، فكيف يُستبعد أن يحوي علي عليه السلام ألف باب من العلم، يُفتح له من كل باب ألف باب، مع قرب منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله، وطول ملازمته له، ودوام صحبته، وكثرة سؤاله من رسول الله صلى الله عليه وآله،

(١) منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد ٥/ ٤٣.

وشدة ذكائه، وقوة حافظته كما مرَّ بيانه مفصَّلاً؟!

هذا مضافاً إلى أن أمير المؤمنين عليه السلام قد أحاط بعلوم القرآن كما مرَّ[١] من قوله عليه السلام: والله ما نزلت آية إلا وقد علمتُ فيمَ أُنزلت وأين نزلت.

وقوله عليه السلام: سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل.

وقول ابن مسعود رضي الله عنه أن عليًّا عليه السلام أُوتي علم الظاهر والباطن[٢].

هذا كله مع ما صحَّ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها[٣].

وأما إذا أراد أن ما جاء في الحديث من أن الجامعة من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله هو كذب على النبي صلى الله عليه وآله، فهذا أمر لا يُجزم بعدم وقوعه، فلا يصح نفيه، ولا سيما أن الأحاديث التي سقناها آنفاً قد دلَّت على أن النبي صلى الله عليه وآله كثيراً ما كان ينتجي عليًّا عليه السلام فيخصّه بما شاء، وكان علي عليه السلام يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله فيجيبه، بل كان يبتدئُه بالتعليم ابتداءً فيفيده، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب بعض ما سمعه من حديث النبي صلى الله عليه وآله.

وعليه فلا استبعاد ولا غرابة في أن يملي رسول الله صلى الله عليه وآله على أمير المؤمنين عليه السلام صحيفة جامعة في الحلال والحرام، ولا سيما أن بعض الأحاديث الصحيحة قد نصَّت على أن النبي صلى الله عليه وآله أراد أن يكتب للأمّة كتاباً، فحِيل بينه وبين كتابة ذلك الكتاب.

فقد أخرج البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم وأحمد وابن حبان وغيرهم عن ابن عباس، قال: لما حُضِر[٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي صلى الله عليه وسلم: هلُمَّ أكتب لكم كتاباً لا تضلُّوا بعده. فقال عمر: إن النبي صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرِّبوا يكتب لكم النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً لن تضلُّوا بعده. ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط عند النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا. قال عبيد الله: فكان ابن

(١) تقدَّم في ص ٥٠.

(٢) راجع الطبقات الكبرى ٢/ ٣٣٨.

(٣) صحَّحه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٢٦، وحسّنه السيوطي في تاريخ الخلفاء، ص ١٥٩، وابن حجر والزركشي والعلائي كما في فيض القدير ٣/ ٤٦، ٤٧.

(٤) أي حضره الموت.

عباس يقول: إن الرَّزِيَّة كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[(١)].

وأخرج مسلم عن ابن عباس، قال: يوم الخميس وما يوم الخميس. ثم جعل تسيل دموعه، حتى رأيت على خدّيه كأنها نظام اللؤلؤ. قال: قال رسول الله ﷺ: ائتوني بالكتف والدواة (أو اللوح والدواة) أكتب لكم كتاباً لن تضلُّوا بعده. فقالوا: إن رسول الله ﷺ يهجر[(٢)].

والذي احتمله النووي وغيره أن الذي أراده النبي صلى الله عليه وآله من ذلك الكتاب هو أن يكتب مهمات أحكام الدين، أو ينص على الخلفاء من بعده[(٣)]، فإن صحَّ الاحتمال الأول[(٤)] فليس ببعيد أن نقول: إن النبي صلى الله عليه وآله لما حيل بينه وبين كتابة ذلك الكتاب أملاه على أمير المؤمنين عليه السلام، فكتب من إملائه صلى الله عليه وآله صحيفة جامعة مشتملة على كل أحكام الدين من الحلال والحرام، والله العالم بحقائق الأمور.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **٥ ـ الكذب على فاطمة** رضي الله عنها **بأن لها مصحفاً خاصاً يعدل**

(١) صحيح البخاري ٧/ ١٥٥ ـ ١٥٦، ٩/ ١٣٧، ٦/ ١١، ٤/ ١٢١، ٤/ ١٨٥. صحيح مسلم ٣/ ١٢٥٩. مسند أحمد ١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥، ٣٣٦. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨/ ٢٠١.

(٢) صحيح مسلم ٣/ ١٢٥٩. مسند أحمد ١/ ٣٥٥. وراجع صحيح البخاري ٢/ ٩٣٨، ٣/ ١٣٣٨، ٤/ ١٨١٥، ٢٢٩٦. مسند أحمد ١/ ٢٢٢، ٢٩٣. السنن الكبرى للنسائي ٣/ ٤٣٣، ٤/ ٣٦٠. المستدرك ٣/ ٤٧٧. مجمع الزوائد ٤/ ٢١٤، ٥/ ١٨١.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١١/ ٩٠.

(٤) الصحيح هو أن النبي صلى الله عليه وآله أراد أن ينص على أمير المؤمنين عليه السلام خليفة من بعده؛ وذلك لأن مهمات الأحكام كانت مبيَّنة وموضحة في ذلك الحين، وقد أكمل الله الدين وأتم النعمة قبل هذا اليوم؛ ولأن النص على الخلفاء أهم من كتابة أحكام مبيَّنة، وبالنص على الخلفاء يندفع كل اختلاف وبلاء وتضليل، ولأن من خفيت عليه مهمات الأحكام فخالفها لا يكون ضالاً، بل حتى لو خالفها وهو بها عالم، فإنه يكون فاسقاً لا غير، ولأن النبي صلى الله عليه وآله لو أراد أن يكتب مهمات الأحكام لما حدث كل هذا اللغط والاختلاف ونسبة الهجر إليه، وسبب اللغط هو علمهم بأن النبي صلى الله عليه وآله كان يريد أن ينص على الخلفاء من بعده، ثم إن المناسب في ذلك الوقت ـ وهو قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وآله بأيام قليلة ـ مع شدة وجع النبي صلى الله عليه وآله وانشغاله بنفسه أن ينص على من يقوم بالأمر من بعده لا كتابة مهمات الأحكام قبيل وفاته بأيام قليلة.

القرآن ثلاث مرات، وليس فيه من القرآن حرف واحد.

والجواب:

أنَّا قد أوضحنا فيما سبق أن مصحف فاطمة عليها السلام هو كتاب فيه علم ما يكون وأسماء من يملكون إلى قيام الساعة، بإملاء المَلَك أو جبرئيل عليه السلام وبخط علي بن أبي طالب عليه السلام.

وإنما سُمِّي مصحفاً لأنه كتاب جامع لصُحُف مكتوبة، وكل ما كان كذلك فهو مصحف لغة، وإن لم يكن قرآناً أو فيه شيء من سُوَره وآياته.

شُبهة وجوابها:

قد يقول قائل: إن ادِّعاء تكليم الملائكة غير الأنبياء باطل، فلا يصح ادعاء سماع فاطمة وعلي عليهما السلام كلام الملائكة عامة أو جبريل خاصة.

والجواب: أن الأحاديث التي أخرجها حفاظ الحديث من أهل السنة قد دلَّت على أكثر من ذلك في حق مَن هم دون أمير المؤمنين فاطمة عليها السلام.

ولنا أن نقسم تلك الأحاديث إلى أربع طوائف:

الطائفة الأولى: دلَّت على أن الناس لو استقاموا لصافحتهم الملائكة.

ومن ذلك ما أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجة وأحمد وغيرهم عن حنظلة التميمي الأسيدي، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: يا حنظلة، لو كنتم تكونون كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم أو في طرقكم(١).

وفي رواية أخرى، قال: لو كنتم تكونون إذا فارقتموني كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة بأكُفِّها، ولزارتكم في بيوتكم(٢).

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ٢١٠٦ ـ ٢١٠٧. سنن الترمذي ٤/ ٦٦٦ و قال: هذا حديث حسن صحيح. سنن ابن ماجة ٢/ ١٤١٦. مسند أحمد ٢/ ٣٠٥، ٣/ ١٧٥، ٤/ ١٧٨، ٣٤٦. صحيح ابن حبان ٢/ ٥٥. مجمع الزوائد ١٠/ ٣٠٨، ٣١٠. قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، غير زهير بن محمد الرازي وهو ثقة. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ٢/ ٤١٥ ـ ٤١٦، و صحيح الجامع الصغير ٢/ ٩٣١، ١١٩٠، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ٦٠٦.

(٢) مسند أبي داود الطيالسي، ص ٣٣٧.

وعلى ذلك يُحمل تكليم الملائكة لمريم عليها السلام فيما حكاه الله سبحانه في كتابه العزيز، إذ قال ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾[1].

وقال عزَّ من قائل ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[2].

وعليه فهل يحق لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن ينفي عن أمير المؤمنين عليه السلام الاستقامة التي تؤهّله لأن تتحدَّث معه الملائكة في بيته، أو يسمع صوت الملك وهو مولى كل مؤمن ومؤمنة[3]، الذي يدور معه الحق حيثما دار[4]، وأخو النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا والآخرة[5]، وباب مدينة علمه[6]، الذي يحب الله ورسوله، ويحبه الله

(١) سورة مريم: ١٦ ـ ٢١.

(٢) سورة آل عمران: ٤٢، ٤٣.

(٣) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعلي مولاه». راجع سنن الترمذي ٥/ ٦٣٣. سنن ابن ماجة ١/ ٤٣. المستدرك ٣/ ١٠٩، ١١٠. مسند أحمد ١/ ٨٤، ١١٨، ١١٩، ١٥٢، ٣٢١، ٤/ ٢٨١، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٢، ٥/ ٣٤٧، ٦٦، ٤١٩. مجمع الزوائد ٩/ ١٠٣ ـ ١٠٦. كتاب السنة، ص ٥٩٠ ـ ٥٩٦. عدّه السيوطي في قطف الأزهار المتناثرة، ص ٢٧٧ من الأحاديث المتواترة، و كذا الكتاني في نظم المتناثر، ص ٢٠٥، والزبيدي في لقط اللآلئ المتناثرة، ص ٢٠٥، والحافظ شمس الدين الجزري في أسنى المطالب، ص ٥، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ٣٤٣. و صحّحه جمع من أعلام أهل السنة.

(٤) أخرج الحاكم في المستدرك ٣/ ١٢٤ ـ ١٢٥ عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم أدِر الحق معه حيث دار». وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. المعجم الأوسط للطبراني ٤/ ٢٥٦. مسند أبي يعلى ١/ ٢٥٣.

(٥) أخرج الترمذي في سننه ٥/ ٦٣٦ وحسّنه، والحاكم في المستدرك ٣/ ١٤ وغيرهما، عن ابن عمر، قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله، آخيتَ بين أصحابك ولم تؤاخِ بيني وبين أحد! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت أخي في الدنيا والآخرة.

(٦) أخرج الحاكم في المستدرك ٣/ ١٢٦ ـ ١٢٧ وصححه عن علي عليه السلام ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب. وأخرجه الترمذي في سننه ٥/ ٦٣٧، إلا أنه قال: أنا دار الحكمة... راجع مصادر هذا الحديث في كتاب الغدير للأميني ٦/ ٦١ ـ ٨١.

ورسوله[١]، ومنزلته من النبي كمنزلة هارون من موسى[٢]، ولا يحبّه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق[٣]؟!

وهل يحق لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن ينفي عن فاطمة الزهراء عليها السلام الأهلية لذلك، وهي سيّدة نساء العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة[٤]، وبضعة النبي صلى الله عليه وآله التي يؤذيه ما يؤذيها، ويرضيه ما يرضيها[٥]، والتي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها[٦].

الطائفة الثانية: دلَّت على أن بعضاً من صحابة النبي صلى الله عليه وآله سمع كلام بعض الملائكة.

منها: ما أخرجه أحمد عن حذيفة بن اليمان أنه أتى النبي ﷺ فقال: بينما أنا أصلّي

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه ٥/ ٢٢ ـ ٢٣، ومسلم كذلك ٤/ ١٨٧١ ـ ١٨٧٢، والترمذي في سننه ٥/ ٦٣٨ وصحَّحه، وأحمد في المسند ١/ ٧٨، ٩٩، ١٣٣، ١٨٥، ٣٣٠، ٥/ ٣٣٣، ٣٥٨، والحاكم في المستدرك ٣/ ٣٨، ١٠٩، ٤٣٧ وصحَّحه ووافقه الذهبي، عن سعد وغيره، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله.

(٢) أخرج البخاري في صحيحه ٥/ ٢٤، ومسلم كذلك ٤/ ١٨٧٠ ـ ١٨٧١، والترمذي في سننه ٥/ ٦٣٨ وصححه، وابن ماجة في سننه ١/ ٤٢، وأحمد في المسند ١/ ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ٣٣٠، ٣/ ٣٢، ٣٣٨، ٦/ ٣٦٩، ٤٣٨، والحاكم في المستدرك ٣/ ١٠٩ وصححه ووافقه الذهبي، أبو داود الطيالسي في مسنده، ص ٢٩، عن سعد وغيره، قال: قال النبي ﷺ لعلي: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي».

(٣) أخرج مسلم في صحيحه ١/ ٨٤، ٩٥، ٢٦٢، والترمذي في سننه ٥/ ٦٤٣، ٦٤٥، وابن ماجة في سننه ١/ ٤٢، وأحمد في المسند ١/ ١٧٠، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ٢٩٨، صحيح سنن ابن ماجة ١/ ٢٥، صحيح سنن النسائي ٣/ ١٠٣٣.

(٤) صحيح البخاري ٥/ ٢٥، ٣٦ ، ٥/ ٢٤٧، ٨/ ٧٩. صحيح مسلم ٤/ ١٩٠٤-١٩٠٦. سنن الترمذي ٥/ ٦٦٠. سنن ابن ماجة ١/ ٥١٨. صحيح سنن ابن ماجة ١/ ٢٧٠. المستدرك ٣/ ١٥١، ١٥٦ وصحَّحه ووافقه الذهبي. مسند أحمد ٥/ ٣٩١، ٦/ ٢٨٢.

(٥) صحيح البخاري ٥/ ٣٦، ٧/ ٤٧. صحيح مسلم ٤/ ١٩٠٢-١٩٠٤. سنن أبي داود ٢/ ٢٢٦. سنن الترمذي ٥/ ٦٩٨، ٦٩٩ وصحَّحها. سنن ابن ماجة ١/ ٦٤٣. صحيح سنن أبي داود ٢/ ٣٩١. مسند أحمد ٤/ ٢٢٣، ٢٣٦، ٣٢٨، ٣٣٢. المستدرك ٣/ ١٥٤، ١٥٨، ١٥٩. شرح السنة ١٤/ ١٥٨، ١٥٩، وقال: هذا حديث متفق على صحته.

(٦) المستدرك ٣/ ١٥٤ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. مجمع الزوائد ٩/ ٢٠٣ قال: رواه الطبراني، وإسناده حسن.

إذ سمعت متكلماً يقول: اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، بيدك الخير كله، إليك يرجع الأمر كله، علانيته وسرّه، فأهل أن تُحمد، إنك على كل شيء قدير، اللهم اغفر لي جميع ما مضى من ذنبي، واعصمني فيما بقي من عمري، وارزقني عملاً زاكياً ترضى به عني. فقال النبي ﷺ: ذاك ملَك أتاك يعلِّمك تحميد ربك(١).

الطائفة الثالثة: ما دلَّ على أن جمعاً من صحابة النبي صلى الله عليه وآله رأوا جبرئيل عليه السلام.

ومن ذلك ما أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجة وأحمد وغيرهم عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يوماً بارزاً للناس، فأتاه رجل فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر. قال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. قال: يا رسول الله، ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إن لا تراه فإنه يراك...

إلى أن قال: ثم أدبر الرجل، فقال رسول الله ﷺ: رُدُّوا عليَّ الرجل. فأخذوا ليَردُّوه فلم يروا شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: هذا جبريل جاء ليُعَلِّم الناس دينهم(٢).

وممن رُوي أنه رأى جبريل عليه السلام عائشة فيما أخرجه ابن سعد عنها أنها قالت: لقد رأيت جبريل واقفاً في حجرتي هذه على فرس ورسول الله يناجيه، فلما دخل قلت: يا رسول الله، من هذا الذي رأيتك تناجيه؟ قال: وهل رأيتِه؟ قلت: نعم. قال: فبمن شبَّهتِه؟ قلت: بدحية الكلبي. قال: لقد رأيتِ خيراً كثيراً، ذاك جبريل...(٣).

وأخرج أحمد عن عائشة أنها قالت: رأيتك يا رسول الله وأنت قائم تكلم دحية الكلبي. فقال: وقد رأيتِه؟ قالت: نعم. قال: فإنه جبريل، وهو يقرئك السلام. قالت: وعليه السلام ورحمة الله، جزاه الله من زائر ودخيل، فنعم الصاحب ونعم الدخيل(٤).

ومنهم: عبد الله بن عباس فيما أخرجه أحمد عن ابن عباس، قال: كنت مع أبي

---

(١) مسند أحمد ٥ / ٣٩٦.

(٢) صحيح مسلم ١ / ٣٦ ـ ٤٠. سنن أبي داود ٤/ ٢٢٣. سنن الترمذي ٥/ ٦. سنن ابن ماجة ١/ ٢٤ ـ ٢٥. سنن النسائي ١/ ٢٤٩. مسند أحمد ١/ ٢٧، ٢٨، ٥٢، ٥٣.

(٣) الطبقات الكبرى ٨/ ٦٧ ـ ٦٨. المستدرك ٤/ ٧.

(٤) مسند أحمد ٦/ ٧٤ ـ ٧٥، ١٤٦.

عند رسول الله ﷺ وعنده رجل يناجيه، فكان كالمعرض عن أبي، فخرجنا من عنده، فقال لي أبي: أي بُني، ألم ترَ إلى ابن عمك كالمعرض عني؟ فقلت: يا أبتِ، إنه كان عنده رجل يناجيه. قال: فرجعنا إلى النبي ﷺ، فقال أبي: يا رسول الله، قلتُ لعبد الله كذا وكذا، فأخبرني أنه كان عندك رجل يناجيك، فهل كان عندك أحد؟ فقال رسول الله ﷺ: وهل رأيتَه يا عبد الله؟ قال: قلت: نعم. قال: فإن ذاك جبريل، وهو الذي شغلني عنك(١).

ومنهم: محمد بن مسلمة فيما أخرجه الذهبي عنه، قال: مررتُ فإذا رسول الله ﷺ على الصفا واضعاً يده على يد رجل، فذهبت. فقال: ما منعك أن تسلِّم؟ قلت: يا رسول الله، فعلتَ بهذا الرجل شيئاً ما فعلته بأحد، فكرهت أن أقطع عليك حديثك، مَن كان يا رسول الله؟ قال: جبريل، وقال لي: هذا محمد بن مسلمة لم يسلِّم، أما إنه لو سلَّم رددنا عليه السلام(٢).

ومنهم: حارثة بن النعمان فيما أخرجه ابن سعد في الطبقات والهيثمي في مجمع الزوائد عنه، قال: رأيتُ جبريل من الدهر مرتين، يوم الصَّوْرَين حين خرج رسول الله إلى بني قريظة، مرَّ بنا في صورة دحية، فأمرَنا بلبس السلاح، ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حنين(٣).

وأخرج أحمد عنه، قال: مررتُ على رسول الله ﷺ ومعه جبريل جالس في المقاعد، فسلَّمت عليه ثم أجزت، فلما رجعت وانصرف النبي ﷺ قال: هل رأيتَ الذي كان معي؟ قلت: نعم. قال: إنه جبريل ﷺ وقد ردَّ عليك السلام(٤).

الطائفة الرابعة: دلت على أن بعض صحابة النبي صلى الله عليه وآله كانت الملائكة تسلِّم عليه، وتصافحه، ويراهم عياناً.

ومن ذلك ما أخرجه مسلم عن عمران بن حصين ـ في حديث ـ قال: وقد كان يُسَلَّم عليَّ حتى اكتويتُ فتُرِكْتُ، ثم تَرَكْتُ الكَيّ فعاد.

وعن مطرف قال: بعث إليَّ عمران بن حصين في مرضه الذي توفي فيه فقال:

---

(١) المصدر السابق ١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤، ٣١٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٧٠.

(٣) الطبقات الكبرى ٣/ ٤٨٨.

(٤) مسند أحمد ٥/ ٤٣٣، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٣١٣: رواه أحمد والطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

إني كنت محدِّثك بأحاديث لعل الله أن ينفعك بها بعدي، فإن عشتُ فاكتم عني، وإن متُّ فحدِّث بها إن شئت، إنه قد سُلِّمَ عليَّ...[(١)].

قال النووي في الشرح: ومعنى الحديث أن عمران بن الحصين رضي الله عنه كانت به بواسير، فكان يصبر على المهمات، وكانت الملائكة تسلِّم عليه، فاكتوى فانقطع سلامهم عليه، ثم ترك الكي، فعاد سلامهم عليه[(٢)].

وأخرج ابن سعد عن قتادة: أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتَنَحَّتْ[(٣)].

قال الذهبي في ترجمة عمران بن حصين: وكان ممن يسلّم عليه الملائكة...

وقال: وكان به داء الناصور فاكتوى لأجله، فقال: اكتوينا فما أفلحن ولا أنجحن. وروينا أنه لما اكتوى انقطع عنه التسليم مدة ثم عاد إليه[(٤)].

وقال ابن حجر: وكانت الملائكة تصافحه قبل أن يكتوي[(٥)].

وقال النووي: كانت الملائكة تسلّم عليه ويراهم عياناً كما جاء مصرَّحاً به في صحيح مسلم[(٦)].

وقال ابن عبد البر: يقول عنه أهل البصرة: إنه كان يرى الحفَظة، وكانت تكلّمه حتى اكتوى[(٧)].

إلى غير ذلك مما لا يُحصى كثرة، ولا نحتاج إلى تتبّعه واستقصائه[(٨)].

وبالجملة فالأحاديث المروية الدالة على رؤية جمع الصحابة للملائكة،

---

(١) صحيح مسلم ٢/ ٨٩٩.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٨/ ٢٠٦.

(٣) الطبقات الكبرى ٤/ ٢٨٨.

(٤) تذكرة الحفاظ ١/ ٢٩ـ٣٠.

(٥) تهذيب التهذيب ٨/ ١١٢.

(٦) تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٣٦.

(٧) الاستيعاب ٣/ ٢٢.

(٨) راجع إن شئت سنن أبي داود ٤/ ٥. مسند أحمد ٤/ ٤٢٧. المستدرك ٣/ ٤٧٢. أسد الغابة ٤/ ١٣٨. الإصابة ٣/ ٢٦، ٢٧. سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٠٨، ٥١٠، ٥١١. شذرات الذهب ١/ ٥٨. تاريخ الإسلام ٣/ ٢٧٥، ٢٧٦. البداية والنهاية ٨/ ٦٢.

وسلامهم عليهم، وكلامهم معهم، لا تُحصى كثرة، وفيما ذكرناه كفاية.

ومن كل ذلك نخلص إلى أن سماع أمير المؤمنين وسيِّدة نساء العالمين عليهما السلام حديث المَلَك أو جبرئيل عليه السلام ممكن الوقوع، بل إن ذلك غير مستبعد في حقهما، ولا سيما بعدما رأينا الأحاديث الكثيرة الدالة على تكليم الملائكة وسلامهم ومصافحتهم لمن هو دونهما عليهما السلام، فالجرأة على إنكار كلام الملائكة مع علي وفاطمة عليهما السلام خطأ بيِّن فاحش، لا يجوز لمسلم أن يقدم عليه؛ لأنه طعن واضح في العترة النبوية الطاهرة، أعاذنا الله من ذلك.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **٦ـ صاحب هذا الاعتقاد لا يمكن أن يكون من المسلمين أو يُعَد من جماعتهم وهو يعيش على علوم ومعارف وهداية ليس للمسلمين منها شيء.**

والجواب:

الظاهر أنه يشير إلى اعتقاد أن أهل البيت عليهم السلام عندهم الجامعة والجفر ومصحف فاطمة عليها السلام بقرينة قوله: «وهو يعيش على علوم ومعارف وهداية ليس للمسلمين منها شيء».

وكيف كان، فالذي يعتقد بذلك لوجود أدلة صحيحة عنده لا يجوز التسرُّع في الحكم بكفره والجزم بخروجه عن جماعة المسلمين؛ لأن هذا الاعتقاد لو سلَّمنا ببطلانه جدلاً فمَن اعتقد به عن شُبهة لا يُكفَّر بل ولا يُفسَّق؛ لأنه لم يجحد ما عُلم ثبوته في الدين بالضرورة، بل إن شُبهته تمنع من الإقدام على تكفيره حتى لو أنكر ضروريًّا فضلاً عن غيره.

ومن الواضح أن اعتقاد حيازة أهل البيت عليهم السلام لهذه الكتب لا يستلزم إنكار ضروري في الدين، بل إن إنكار ذلك فيه احتمال الوقوع في الهلكة برد ما هو ثابت وصحيح، وبالإقدام على النيل من العترة النبوية الطاهرة، عصمنا الله من ذلك بمنّه وكرمه، وقد مرَّ ما ينفع في المقام آنفاً عند ذِكرنا للأحاديث الناهية عن رد ما يحدِّث به أهل الكتاب، فراجعه.

وتعليل خروج من يعتقد بهذا الأمر عن دائرة الإسلام وجماعة المسلمين بأنه يعيش على علوم ومعارف وهداية ليس للمسلمين منها شيء تعليل باطل؛ لأن اعتقاد ذلك لا يعني حيازة الشيعة لهذه الكتب والصحف، وأنهم يهتدون بها دون سائر المسلمين، ولو سلَّمنا بذلك فلا محذور في أن يتمسك الشيعة الإمامية بالعترة النبوية الطاهرة، فيأخذون بهديهم، ويتزوَّدون من علومهم، وينهلون من معارفهم اتباعاً لأمر النبي صلى الله عليه وآله بالتمسك بالثقلين الذين خلَّفهما للأمة، إذ قال: «إني تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لن تضلُّوا بعدي الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يَرِدا عليَّ الحوض»[1].

هذا مضافاً إلى أن الفرقة الناجية لا بد أن تكون لها هداية ومعارف ليست لغيرها من الطوائف، وإلا لما كان في المسلمين فرقة ناجية واحدة، ووجب أن تكون كل فِرَق المسلمين ناجية، وهو باطل بالاتفاق.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: ٧ ـ **وأخيراً فهل مثل هذا الهراء الباطل والكذب السخيف تصح نسبته إلى الإسلام، دين الله الذي لا يقبل غيره؟!**

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾.

والجواب:

أنَّا أوضحنا بما لا مزيد عليه أن كل ما أنكره الجزائري وشنَّع به على الشيعة لا محذور فيه، والأحاديث الصحيحة المروية في كتب أهل السنة تعضِّد ما قلناه وتؤيِّده، مع أن مثله مذكور في كتب أهل السنة أو أكثر منه، وكل ما ذكره من اللوازم غير لازم، فإنه حمَّل حديث (الكافي) الذي افتتح به حقيقته هذه ما لا يحتمل من الخيالات الباطلة والأوهام الفاسدة، التي كان الداعي إلى ذكرها هو التعلق بكل ما يكفِّر به الشيعة وإن كان باطلاً.

وعليه فأي هراء باطل في هذا الحديث وأي كذب سخيف؟!

---

(١) سبق تخريج مصادره في صفحة ٦٢ من هذا الكتاب.

والذي رأيناه في كلمات القوم أنهم يرون كل فضيلة لأهل البيت عليهم السلام هراءً باطلاً وكذباً سخيفاً، وكل فضيلة لغيرهم هي من الإسلام الذي لا يقبل الله غيره، وكلام الجزائري هنا جارٍ على هذا المنوال، فلا نتعجب من صدور ذلك منه وممن هو على شاكلته، والله المستعان وإليه المشتكى، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كشف
الحقيقة الخامسة

قال الجزائري:

الحقيقة الخامسة

اعتقاد أن موسى الكاظم قد فدىٰ الشيعة بنفسه!!

أورد صاحب الكافي هذه الحقيقة بقوله: إن أبا الحسن موسى الكاظم ـ وهو الإمام السابع من أئمة الشيعة الاثني عشرية ـ قال: الله عزَّ وجل غضب على الشيعة، فخيَّرني نفسي أو هم، فوقيتهم بنفسي.

أقول:

هذا الحديث رواه الكليني رحمه الله عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، فهو حديث ضعيف السند؛ لأنه حديث مرسَل.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **والآن أيها الشيعي، فما مدلول هذه الحكاية التي ألزموك باعتقادها، بعدما فرضوا عليك الإيمان بها وتصديق مدلولها حسب ألفاظها قطعاً؟**

إن موسى الكاظم رحمه الله تعالى قد رضي بقتل نفسه فداءً لأتباعه، من أجل أن يغفر الله لهم، ويدخلهم الجنة بغير حساب.

والجواب:

أنَّا ذكرنا أن هذا الحديث ضعيف السند، فلا يصح العمل به ولا الاعتقاد بمضمونه؛ لأنا أوضحنا مكرراً أن الحديث الضعيف لا يحتج به لا في المعتقدات ولا في

الفروع الفقهية، فكل ما ذكره الجزائري مما زعم أنها لوازم غير لازم .

وعليه، فزعم الجزائري أن مضمون هذا الخبر مما أُلزم الشيعي باعتقاده وفُرض عليه الإيمان به زعم باطل لم يستند إلى حجة، ومجرد روايته في الكافي لا يدل على أن الشيعة يعتقدون به كما أوضحناه فيما تقدم.

وما ذكره من التعليل في قوله: «**إن موسى الكاظم رحمه الله تعالى قد رضي بقتل نفسه فداءً لأتباعه من أجل أن يغفر الله لهم، ويدخلهم الجنة بغير حساب**» لا يدل عليه الحديث، فإن ظاهر الحديث قد دلَّ على أن الإمام الكاظم عليه السلام قد وقى الشيعة بنفسه من القتل في الدنيا، أما أنه عليه السلام قد فداهم بنفسه لغفران ذنوبهم ولإدخالهم الجنة بغير حساب فلا يدل عليه الحديث بأي دلالة كما هو واضح.

معنى الحديث:

قوله عليه السلام: «**إن الله غضب على الشيعة**» يعني به جماعة من الشيعة المعاصرين له عليه السلام، وإنما غضب عليهم لأمور وقعت منهم.

قال المولى المجلسي أعلى الله مقامه: «**غضب على الشيعة**» إما لتركهم التقية، فانتشر أمر إمامته عليه السلام، فتردَّد الأمر بين أن يقتل الرشيدُ شيعته ويتتبَّعهم، أو يحبسه عليه السلام ويقتله، فدعا عليه السلام لشيعته، واختار البلاء لنفسه. وإما لعدم انقيادهم لإمامهم وخلوصهم في متابعته وإطاعة أوامره، فخيَّره الله تعالى بين أن يخرج على الرشيد فتُقتل شيعته إذا يخرج، فينتهي الأمر إلى ما انتهى إليه.

وقيل: خيَّرني الله بين أن أوطِّن نفسي على الهلاك والموت، أو أرضى بإهلاك الشيعة، «**فوقيتهم والله بنفسي**» يعني فاخترتُ هلاكي دونهم.

وقيل: أي فخيَّرني بين إرادة موتي أو موتهم، لتحقّق المفارقة بيني وبينهم، فاخترتُ لقاء الله شفقة عليهم[1].

وحاصل معنى الحديث أن الله سبحانه قد غضب على بعض الشيعة لأمور قبيحة صدرت منهم، فدار الأمر حينئذ بين قتل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وبين هلاك الشيعة، فاختار الإمام عليه السلام قتله، ووقى شيعته بنفسه، فحصلت لهم بذلك

---

(١) مرآة العقول ٣/ ١٢٦.

النجاة من القتل والبلاء.

قال الجزائري: **تأمل أيها الشيعي وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه من صالح المعتقد والقول والعمل. تأمل هذه الفرية ولا أقول غير الفرية**[(١)]**، وذلك لمجانبتها الحق، وبعدها كل البعد عن الواقع والصدق، تأملها فإنك تجدها تلزم معتقدها بأمور عظيمة، كل واحد لا ترضى أن ينسب إليك أو تنتسب أنت إليه ما دمت ترضى بالله ربًّا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبيًّا.**

والجواب:

أنَّا أوضحنا أن هذا الحديث ضعيف السند، والحديث الضعيف كما مر لا يُلزم الشيعة بشيء مما جاء فيه، ولا يُحتج عليهم به.

على أنَّا لو سلَّمنا بصحة هذا الحديث فإن معناه لا تردُّه العقول، ولا يستلزم شيئاً من اللوازم الفاسدة التي ذكرها الجزائري؛ لإمكان حمله على وجوه صحيحة لا تأباها ألفاظ الحديث كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

❁❁❁❁❁

ثم إن الجزائري أخذ في سرد أمور جعلها لوازم يُلزَم بها كل واحد من الشيعة الإمامية، فقال:

وتلك الأمور:

١ـ الكذب على الله عزَّ وجل في أنه أوحىٰ إلى موسى الكاظم بأنه غضب على الشيعة، وأنه خيَّره نفسه أو شيعته، وأنه فداهم بنفسه، فهذا والله لكذب عليه عز وجل، وهو يقول ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾.

والجواب:

١ـ أن الحديث لا دلالة فيه على أن الله أوحى إلى الإمام موسى الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه غضب على الشيعة وأنه خيَّره نفسه أو الشيعة؛ لأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يقل: «إن الله عزَّ وجل أوحىٰ إليَّ بذلك».

(١) صدق الجزائري في هذا القول، فإنه لم يقل في كتيِّبه هذا على الشيعة إلا الفرية.

والحديث لا يدل على أكثر من أن الإمام عليه السلام علم أن الله سبحانه قد غضب على جمع من الشيعة، أما كيف علم الإمام عليه السلام بذلك فهذا شيء آخر.

ويحتمل في المقام أمران:

١ـ أنه عليه السلام علم ذلك بالإلهام، فإن الإلهام يقع في هذه الأمَّة، وأثبته أهل السنة لجمع من الناس، منهم عمر بن الخطاب.

واستدلوا على ثبوت الإلهام لخصوص عمر بن الخطاب بما أخرجه البخاري مسلم والترمذي وأحمد والحاكم وابن حبان والطيالسي والطحاوي وغيرهم عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد كان فيما قبلكم من الأمم مُحدَّثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر(١).

قال ابن حجر: «**محدَّثون**» جمع محدَّث، واختُلف في تأويله، فقيل: مُلْهَم. قاله الأكثرون، قالوا: المحدَّث هو الرجل الصادق الظن، وهو مَن أُلقي في روعه شيء من قِبَل الملأ الأعلى، فيكون كالذي حدَّثه غيره به(٢).

وقال أيضاً: وتمحَّضت الحكمة في وجودهم ـ يعني المحدَّثين ـ وكثرتهم بعد العصر الأول في زيادة شرف هذه الأمة بوجود أمثالهم فيه، وقد تكون الحكمة في تكثيرهم مضاهاة بني إسرائيل في كثرة الأنبياء فيهم، فلما فات هذه الأمة كثرة الأنبياء فيها لكون نبيّها خاتم الأنبياء، عُوِّضوا بكثرة الملهَمين(٣).

وعلى هذا فليس بمستبعد أن يكون الإمام الكاظم عليه السلام واحداً من أولئك المحدَّثين الكثيرين في هذه الأمة؛ لأنه إمام من أئمة المسلمين وواحد من رؤساء الدين. وهذه كلمات أعلام أهل السنة تصدح في الإشادة بجلالته والتنويه بعظمته وسمو مكانته، وهي أكثر من أن يتسع لها المقام، وإليك بعضاً منها:

قال ابن حجر: موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، أبو

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ٢١١. صحيح مسلم ٤/ ١٨٦٤. سنن الترمذي ٥/ ٦٢٢. مسند أحمد ٢/ ٣٣٩، ٦/ ٥٥. المستدرك ٣/ ٨٦. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩/ ٢١. مسند أبي داود الطيالسي، ص ٣٠٨. مشكل الآثار ٢/ ٢٥٦. فضائل الصحابة ١/ ٣٥٤ـ ٣٥٥، ٣٦١، ٣٦٢.

(٢) فتح الباري ٧/ ٣٩.

(٣) المصدر السابق ٧/ ٤٠.

الحسن الهاشمي، المعروف بالكاظم، صدوق عابد(١).

وقال: ومناقبه كثيرة(٢).

وقال أبو حاتم: ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين(٣).

وقال الذهبي: كان صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر(٤).

وقال: قد كان موسى من أجواد الحكماء ومن العُبَّاد الأتقياء، وله مشهد معروف ببغداد(٥).

وقال أيضاً: أجلّ آل جعفر وأشرفهم ابنه موسى الكاظم، الإمام القدوة السيد أبو الحسن العلوي والد الإمام علي بن موسى الرضا، مدني نزل بغداد(٦).

وقال كذلك: روى أصحابنا أنه دخل مسجد رسول الله ﷺ فسجد سجدة في أول الليل، فسُمع وهو يقول في سجوده: «عظُم الذنب عندي، فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة»، فجعل يردّدها حتى أصبح. وكان سخيًّا كريماً، يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصرّة فيها ألف دينار(٧).

وقال يحيى بن الحسن بن جعفر النسابة: كان موسى بن جعفر يُدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده(٨).

وقال ابن الجوزي: كان يُدعى العبد الصالح، لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل، وكان كريماً حليماً، إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث إليه بمال(٩).

وقال ابن كثير: كان كثير العبادة والمروءة، إذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه أرسل له بالذهب والتحف(١٠).

---

(١) تقريب التهذيب، ص ٥٥٠.

(٢) تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٠٣.

(٣) الجرح والتعديل ٨/ ١٣٩.

(٤) العبر في خبر من غبر ١/ ٢٢٢.

(٥) ميزان الاعتدال ٤/ ٢٠٢.

(٦) سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٧٠.

(٧) المصدر السابق ٦/ ٢٧١.

(٨) تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٠٢.

(٩) صفة الصفوة ٢/ ١٨٤.

(١٠) البداية والنهاية ١٠/ ١٨٩.

وقال ابن تيمية: وموسى بن جعفر مشهور بالعبادة والنّسك[١].

وقال السويدي: هو الإمام الكبير القدر، الكثير الخير، كان يقوم ليله، ويصوم نهاره، وسُمّي كاظماً لفرط تجاوزه عن المعتدين... وكانت له كرامات ظاهرة ومناقب لا يسع مثل هذا الموضع ذكرها[٢].

وبالجملة، فالإمام موسى بن جعفر عليه السلام هو بدرجة من الجلالة والرفعة وعظم الشأن بحيث لا يمتنع في حقه أن يكون واحداً من أولئك المحدَّثين.

٢ـ لعلَّ الإمام عليه السلام إنما قال ذلك بناءً على ما هو الظاهر من أن الله سبحانه يغضب على مَن فعَل فعلاً من الأمور العظيمة التي يكون لها آثار سيّئة على الإسلام والمسلمين، فإن الإمام عليه السلام لما رأى أن جماعة من الشيعة قد تركوا التقية وصرَّحوا باسم الإمام عليه السلام، علِمَ أن الله قد غضب عليهم، بتعريضهم الإمام عليه السلام أو باقي الشيعة للقتل والهلاك؛ لأن مَن أعان على قتل امرئ مسلم ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوباً بين عينيه: «آيس من رحمة الله» كما جاء في الخبر[٣]، فكيف بمن تسبَّب في قتل إمام عادل من أئمة المسلمين؟!

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **٢ـ الكذب على موسى الكاظم** رحمه الله **وبهته بهذه الفرية التي هو منها والله لبراء.**

والجواب:

أن الكليني قدس سره روى هذا الحديث في كتابه الكافي بظن أنه معتبر، وغيره من علماء الشيعة لم يوافقوه في ذلك، فالكليني اجتهد في الحديث فأخطأ في الحكم عليه بالاعتبار، وهذا من الأمور المغتفرة للعالم المجتهد كما هو معلوم.

والحديث مع قولنا بضعفه إلا أنّا لا نجزم بأنه مكذوب على الإمام الكاظم

---

(١) منهاج السنة النبوية ٢/ ١٢٤.

(٢) سبائك الذهب، ص ٧٥.

(٣) أخرجه ابن ماجة في السنن ٢/ ٨٧٤، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/ ٢٢، والمنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١٨٥، والتبريزي في مشكاة المصابيح ٢/ ١٠٣٥ وغيرهم.

عليه السلام، وقد اتضح ذلك مما تقدم، على أنه لو ثبت أن هذا الحديث مكذوب على الإمام الكاظم عليه السلام فمن الجور أن يُنْسب الشيعة كلهم إلى الكذب في الوقت الذي نرى فيه علماء الشيعة لا يصحّحون هذا الحديث ولا يعتقدون بمضونه.

وكيف كان فلو جاز ذلك لحق لنا نسبة كل الطوائف إلى الكذب؛ لأنه ما من طائفة إلا وفي كتبها المعتمدة كثير من الأحاديث المكذوبة كما لا يخفى على من تتبّع كتب الأحاديث.

وقوله: «**وبهته بهذه الفرية التي هو منها والله براء**» فيه أن البهتان هو الكذب على المرء بما ليس فيه مما يشينه ويضعه كما دلَّت عليه الأحاديث المفرِّقة بين الغيبة والبهتان، فإن الغيبة هي أن تتكلم في الرجل بما فيه، والبهتان هو أن تتكلم فيه بما ليس فيه[(١)].

وما نحن فيه ليس كذلك، فإن الحديث فيه مدح للإمام عليه السلام بأنه وقى شيعته بنفسه، فكيف يتحقق بهته عليه السلام بذلك؟!

هذا مع أن الجزائري قد أكثر من الحلف بالله على ما لا يعلم، والله سبحانه يقول ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾[(٢)]، فحلفه دائر بين أمرين اثنين؛ لأنه لا يخلو إما أن يكون كاذباً فحلفه محرَّم، وإما أن يكون صادقاً فحلفه مكروه.

قال الفخر الرازي: الذي ذكره أبو مسلم الأصفهاني ـ وهو الأحسن ـ أن قوله ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ نهي عن الجراءة على الله بكثرة الحلف به.

وقال: وقد ذمَّ الله تعالى مَن أكثر الحلف بقوله ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾ وقال ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾، والعرب كانوا يمدحون الإنسان بالإقلال من الحلف... والحكمة في الأمر بتقليل الأَيمان أن مَن حلف في كل قليل وكثير بالله انطلق لسانه

---

(١) من ذلك ما أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ والترمذي وأبو داود وأحمد والدارمي وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكْرك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهتَّه. راجع صحيح مسلم ٤/ ٢٠٠١. سنن أبي داود ٤/ ٢٦٩. سنن الترمذي ٤/ ٣٢٩. مسند أحمد ٢/ ٢٣٠، ٣٨٤، ٣٨٦، ٤٥٨. سنن الدارمي ٢/ ٢٩٩.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٤.

بذلك، ولا يبقى لليمين في قلبه وقع، فلا يؤمَن إقدامه على اليمين الكاذبة، فيختل ما هو الغرض الأصلي في اليمين، وأيضاً: كلما كان الإنسان أكثر تعظيماً لله تعالى كان أكمل في العبودية، ومن كمال العبودية أن يكون ذكر الله تعالى أجل وأعلى عنده من أن يستشهد به في غرض من الأغراض الدنيوية(١).

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **٣ـ اعتقاد نبوّة موسى الكاظم** رحمه الله**، وما هو والله بنبي ولا رسول، فقول المفتري: إن الله أخبر موسى الكاظم بأنه غضبان على الشيعة، وأنه خيَّره بين نفسه وشيعته فاختار شيعته، ورضي لنفسه بالقتل فداءً لهم، يدل دلالة واضحة بمنطوقه ومفهومه على نبوة موسى الكاظم، مع العلم بأن المسلمين مجمعون على كفر من اعتقد نبوة أحد بعد النبي محمد** صلى الله عليه وسلم**، وذلك لتكذيبه بصريح قوله تعالى** ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.

والجواب:

أن عقيدة الشيعة الإمامية في الأئمة الاثني عشر عليهم السلام أشهر من أن تُذكر، وأظهر من أن تُنكر، ولا أحد من الشيعة يعتقد بنبوة الإمام الكاظم أو غيره من الأئمة عليهم السلام.

والحديث الذي رواه الكليني رحمه الله مع ضعفه لا يدل على أن الله سبحانه أوحىٰ إلى الإمام عليه السلام، ولو سلَّمنا بدلالته على ذلك فالوحي لا يستلزم النبوة، فإن الله جلَّ شأنه أوحىٰ إلى أُم موسى عليه السلام، فقال ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾(٢).

قال الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ﴾(٣): اتفق الأكثرون على أن أُم موسى عليه السلام ما كانت من الأنبياء والرسل، فلا يجوز أن يكون المراد من هذا الوحي هو الوحي

(١) التفسير الكبير ٦/ ٧٥.
(٢) سورة القصص: ٧.
(٣) سورة طه: ٣٦ـ ٣٨.

الواصل إلى الأنبياء. وكيف لا نقول ذلك والمرأة لا تصلح للقضاء والإمامة، بل عند الشافعي رحمه الله لا تمكَّن من تزويج نفسها، فكيف تصلح للنبوة؟! ويدل عليه قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم ﴾، وهو صريح في الباب، وأيضاً فالوحي قد جاء في القرآن لا بمعنى النبوة، قال تعالى ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾، وقال ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾[1].

وقال القرطبي: قال ابن عباس رضي الله عنه: أُوحي إليها كما أوحي إلى النبيين[2].

والحاصل أن زعمه بأن الحديث يدل دلالة واضحة بمنطوقه ومفهومه على نبوة موسى الكاظم عليه السلام زعم باطل، فإن الحديث بمنطوقه لا يدل ـ كما قلنا ـ على أكثر من أن الإمام الكاظم عليه السلام قد علم أن الله غضب على جماعة من الشيعة، فخيَّره الله نفسه أو الشيعة، فاختار عليه السلام وقايتهم بنفسه.

أما كيف علم الإمام عليه السلام أن الله قد غضب على الشيعة، وكيف خيَّره الله بين ذينك الأمرين، فهذا لم يتضح لا من منطوق الحديث ولا من مفهومه كما هو واضح، وقد بيَّنَّاه فيما تقدَّم.

وأما المفهوم، فإن كان لهذا الحديث مفهوم فهو مفهوم اللقَب، وهو غير حجة كما هو معلوم عند الأصوليين.

والظاهر أن الجزائري ذكر هذه الكلمة وهو لا يعرف معناها في الاصطلاح، ويدل على ذلك زعمه دلالة المنطوق والمفهوم كليهما على معنى واحد، وهو غير صحيح؛ لأن المنطوق والمفهوم لا بد أن يدل كل واحد منهما على معنى لا يدل عليه الآخر، وهو واضح لمن لديه أدنى معرفة بالمفاهيم.

وعلى كل حال، فإنا لو سلَّمنا جدَلاً بدلالة هذا الحديث على ما قاله فعقيدة الشيعة في الإمام موسى الكاظم عليه السلام معروفة غير خافية على أحد، ولا يمكن أن يُشكَّك فيها بحديث ضعيف مروي في كتاب الكافي أو في غيره من مصادر الحديث المعتمدة عند الشيعة.

---

(١) التفسير الكبير ٢٢/ ٥١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٩٥.

قال الجزائري: **٤ـ اتحاد الشيعة والنصارى في عقيدة الصلب والفداء، فكما أن النصارى يعتقدون أن عيسى فدى البشرية بنفسه، إذ رضي بالصلب تكفيراً عن خطيئة البشرية، وفداءً لها من غضب الرب وعذابه، فكذلك الشيعة يعتقدون بحكم هذه الحقيقة أن موسى الكاظم خيَّره ربه بين إهلاك شيعته أو قتل نفسه، فرضي بالقتل وفدى الشيعة من غضب الرب وعذابه، فالشيعة إذن والنصارى عقيدتهما واحدة، والنصارى كفَّار بصريح كتاب الله عز وجل، فهل يرضى الشيعي بالكفر بعد الإيمان؟**

قد هيَّؤوكَ لأمرٍ لو فطنتَ له فاربأ بنفسِكَ أن ترعَى مع الهمَلِ

والجواب:

أنا قد أوضحنا أن الحديث الذي بنى عليه الجزائري حقيقته هذه مع ضَعفه لا يدل على ما ادَّعى الجزائري دلالته عليه، والذي دلَّ عليه الحديث ـ كما مرَّ مكرَّراً ـ أن الإمام عليه السلام قد وقى الشيعة بنفسه لئلا يقتلهم هارون الرشيد، لا أن قتله عليه السلام كان تكفيراً عن ذنوب الشيعة وفداءً لهم من غضب الرب وعذابه كما زعم الجزائري.

ولعل غضب الله عليهم إنما كان لتركهم التقية كما تقدَّم، إذ صرَّحوا باسم الإمام عليه السلام، أو لأنهم تركوا طاعة الإمام عليه السلام فعملوا ما يستوجب غضب الرشيد، فرأى الإمام عليه السلام أنه إن نجا بنفسه تتبَّع الرشيد الشيعة ولاحقهم، فإما أن يهلكهم، أو يظفر بالإمام عليه السلام، فاختار الإمام عليه السلام أن يظهر للرشيد وقاية للشيعة مما يتوقع نزوله بهم من القتل.

فالإمام عليه السلام أخبر بأنه فعل ما يوجب حفظ الشيعة وحقن دمائهم مع ما صدر منهم من الأفعال التي نتج عنها تعريض الإمام عليه السلام للقتل.

والحاصل أن الحديث لا يدل على أن الإمام فدى الشيعة من غضب الله وعذابه حتى يلزم منه اتحاد الشيعة والنصارى في عقيدة الصلب والفداء، ولو سلَّمنا بدلالة الحديث على ذلك فمع ضعف سنده لا يصلح للاحتجاج به على شيء.

ومع الإغماض عن ذلك، وتسليم أن الشيعة يعتقدون أن الإمام الكاظم عليه السلام قد فداهم من غضب الرب وعذابه، فهذا لا يستلزم أن تكون عقيدة الشيعة والنصارى واحدة؛ لأن النصارى يعتقدون ذلك في المسيح عليه السلام لا الإمام الكاظم،

ولو سلمنا بأن الشيعة يعتقدون بحصول الفداء من الإمام الكاظم عليه السلام، فهم لا يعتقدون بحصوله من المسيح عليه السلام، ومجرد تشابه المعتقدات من بعض الجهات لا يعني اتحادها، فإن النصارى يعتقدون أن المسيح عليه السلام هو خاتم الأنبياء، والمسلمون يعتقدون أن خاتمهم هو نبيّنا صلى الله عليه وآله، وهذا لا يعني اتحاد المسلمين والنصارى في إحدى العقائد، وإلا لكان المسلمون والوثنيون وعُبَّاد غير الله سبحانه متَّحدين في عقيدة الربوبية، وهذا باطل بالاتفاق.

هذا مع أن مجرد الإتحاد بين الأديان في بعض المعتقدات لا يدل على اتحادها في كل العقائد، فإن المسلمين والنصارى يعتقدون بنزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وهذا لا يعني اتحاد المسلمين والنصارى في عقائدهم حتى يترتب على أولئك ما يترتب على هؤلاء، ويلزم إحدى الطائفتين ما يلزم الأخرى.

والحاصل أن الشيعة والنصارى لم تتَّحد عقيدتهم في هذه المسألة التي ذكرها، وهي عقيدة الصلب والفداء، ولو سلَّمنا جدلاً باتحادهم فيها، فهذا لا يعني أن عقائد الشيعة والنصارى واحدة كما هو واضح.

ومنه يتَّضح وجه المغالطة الواهية في قوله: **فالشيعة إذن والنصارى عقيدتهم واحدة، والنصارى كفَّار بصريح كتاب الله عزَّ وجل، فهل يرضى الشيعي بالكفر بعد الإيمان ؟!**

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **وأخيراً، انقذ نفسك أيها الشيعي، وتبرَّأ من هذه الخزعبلات والأباطيل، ودونك صراط الله وسبيل المؤمنين.**

وأقول:

إن الشيعي بحمد الله ومنِّه قد أنقذ نفسه بالسير في صراط الله المستقيم، واتّباع سبيل المؤمنين، والتمسّك بكتاب الله العزيز، والعترة النبوية الطاهرة، أخذاً بوصية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لأمته حيث قال: «إني تارك فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلُّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي

أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتى يرِدا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلِّفونِّي فيهما».

وقال: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس»[(١)].

وقال: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها غرق»[(٢)].

وما أحسن قول القائل:

لما رأيتُ الناسَ قد ذهبتْ بهم	مذاهبُهم في أبحُرِ الغَيِّ والجهلِ
ركبتُ على اسمِ الله في سُفُنِ النَّجا	وهم أهلُ بيتِ المصطفى سيِّدِ الرُّسْلِ
وأمسكتُ حبلَ الله وهو ولاؤُهم	كما قد أُمرنا بالتمسُّك بالحبلِ
إذا افترقتْ في الدينِ سبعونَ فرقةً	فقُل لي بها يا ذا الرجاحةِ والعقلِ
أفي الفِرقةِ الهُلَّاكِ آلُ محمدٍ	أَم الفرقةِ اللاتي نجَتْ؟ قُلْ لي
فإن قلتَ: في الناجينَ فالقولُ واحدٌ	وإن قلتَ: في الهُلَّاكِ حدتَ عن العدلِ
إذا كان مولى القومِ منهم فإنني	رضيتُ بهم لا زالَ في ظلِّهم ظلِّي
رضيتُ عليًّا لي إماماً ونسلَه	وأنتَ من الباقينَ في أوسعِ الحِل

ولهذا كان الشيعة هم الفائزين الناجين من كل فِرَق هذه الأمة، وهذا ما أخبر به الصادق الأمين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه حيث قال: «عليٌّ وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»[(٣)].

ولما نزل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾[(٤)]، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه لعلي عَلَيْهِ السَّلَام: هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين

(١) المستدرك ٣/ ١٤٩ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. مجمع الزوائد ٩/ ١٦٨. إحياء الميت، ص٤١ ـ ٤٢. الخصائص الكبرى ٢/ ٢٦٦. حلية الأولياء ٤/ ٣٠٦. تاريخ بغداد ١٢/ ٩١. وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٥٣٣ ورمز له بالحسن.

(٢) المستدرك ٢/ ٣٤٣، ٣/ ١٥٠. مجمع الزوائد ٩/ ١٦٨. مشكاة المصابيح ٣/ ١٧٤٢. إحياء الميت، ص ٤١ ـ ٤٢. الخصائص الكبرى ٢/ ٢٦٦. حلية الأولياء ٤/ ٣٠٦. تاريخ بغداد ١٢/ ٩١. المعجم الصغير ١/ ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٣) الدر المنثور ٨/ ٥٨٩. فتح القدير ٥/ ٤٧٧. ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَام من تاريخ دمشق ٢/ ٣٤٨. شواهد التنزيل، ص ٨٢٠. الفردوس بمأثور الخطاب ٣/ ٦١.

(٤) سورة البينة: ٧.

مرضيين[١].

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير أن النبي صَلَّىٰاللهُ عَلَيْهِوَآلِه قال لعلي عَلَيْهِالسَّلَامُ: أنت وشيعتك تَرِدُون عليَّ الحوض رُوَاءً مَرْوِيِّين، مُبَيَّضَة وجوهكم، وإن عدوّك يردون عليَّ ظِماءً مُقَبَّحين.

وقال: إن أول أربعة يدخلون الجنة: أنا، وأنت، والحسن، والحسين، وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا عن أَيمانِنا وعن شمائلنا[٢].

ولستُ أدري بمَ يعتذر الجزائري وغيره عن طرح الأحاديث الصحيحة ـ كحديث الثقلين وغيره ـ الدالَّة بها لا يدع مجالاً للشك على لزوم اتباع مذهب أهل البيت عَلَيْهِمُالسَّلَامُ دون غيرهم، ناهيك عن غيرها من الأدلة الأخرى الكثيرة التي مُلِئَتْ بها كتبهم؟!

وعليك قارئي العزيز بمطالعة ما كتبناه في كتابينا (دليل المتحيِّرين) و (مسائل خلافية) من الأدلة الدالة على لزوم اتِّباع مذهب أهل البيت عَلَيْهِمُالسَّلَامُ، وعلى أن أَتْباعهم بحق هم الشيعة الإمامية، فإنه مهم جداً.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني . جامع البيان في تفسير القرآن ٣٠/ ١٧١. الدر المنثور ٨/ ٥٨٩. فتح القدير ٥/ ٤٧٧. الصواعق المحرقة، ص ١٩١. شواهد التنزيل، ص ٨١٤ ـ ٨١٩.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١/ ٣١٩.

كشف
الحقيقة السَّادسَة

قال الجزائري:

الحقيقة السادسة

اعتقاد أن أئمة الشيعة بمنزلة رسول الله ﷺ في العصمة والوحي والطاعة وغيرها، إلا في أمر النساء، فلا يحل لهم ما يحل له ﷺ

هذا المعتقد الذي يجعل أئمة الشيعة بمنزلة رسول الله ﷺ أثبته صاحب الكافي بروايتين:

أولهما: أنه قال: كان المفضَّل عند أبي عبد الله، فقال له: جُعلتُ فداك، أيفرض الله طاعة عبد على العباد ويحجب عنه خبر السماء؟ فقال له أبو عبد الله ـ الإمام ـ: لا، الله أكرم وأرحم وأرأف بعباده من أن يفرض طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء صباحاً ومساءً.

وأقول:

هذه الرواية ضعيفة السند، فإن من جملة رواتها سهل، وهو سهل بن زياد، وقد مرّ بيان حاله.

ومن رواتها أيضاً جماعة بن سعد الخثعمي أو الجعفي، وهو ضعيف في الحديث، خطَّابي المذهب، خرج مع أبي الخطاب الملعون على لسان الإمام الصادق عليه السلام، وقُتل معه.

وقد ضعَّفه ابن الغضائري، وابن داود[1]، والعلاَّمة الحلي[2]، والمامقاني[3]

(١) كما في تنقيح المقال ١/ ٢٣٠.

(٢) رجال العلامة الحلي، ص ٢١١.

(٣) تنقيح المقال ١/ ٢٣٠.

والخوئي(١) وغيرهم(٢).

ثم إن هذه الرواية كما يظهر منها لا تدل على ما عنوَن الجزائري به حقيقته هذه، من أن الأئمة عليهم السلام بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله في العصمة والوحي والطاعة وغيرها.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **فهذه الرواية تثبت بمنطوقها أن أئمة الشيعة قد فرض الله طاعتهم على الناس مطلقاً، كما فرض طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام، وأنهم ـ أئمة الشيعة ـ يوحىٰ إليهم، ويتلقَّون خبر السماء صباحاً مساءً، وهم بذلك أنبياء مرسلون أو كالأنبياء المرسلين سواء بسواء.**

والجواب:

أنا لو صرفنا النظر عن ضعف سند هذه الرواية، فهي ـ كما قلنا ـ لا تدل على ما قاله الجزائري، ولا تدل على أكثر من أن الله سبحانه إذا فرض طاعة عبد على العباد ـ سواء أكان نبيًّا أم إماماً ـ فإنه لا يحجب عنه خبر السماء.

أما أن الأئمة عليهم السلام تجب طاعتهم مطلقاً أو في حدود معينة، وأنهم يوحىٰ إليهم أو يُلهمون أو يتلقَّون علومهم من بعضهم أو من غيرهم، وأنهم معصومون أو يخطئون، فهذا لم يرد له ذِكر في هذه الرواية كما هو واضح.

ولو تركنا الرواية جانباً، وأردنا أن ننظر إلى عقيدة الشيعة في طاعة الأئمة عليهم السلام، وفي الوحي إليهم، لقلنا:

أما طاعتهم فهي واجبة مطلقاً؛ لأنه قد ثبت في محلِّه أنهم عليهم السلام معصومون، والمعصوم تجب طاعته مطلقاً؛ لأن عصمته مانعة عن خطئه، فلا ينطق ولا يأمر إلا بالحق، والحق أحق أن يُتَّبع.

ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ

(١) معجم رجال الحديث ٤/ ١٤٣.

(٢) مجمع الرجال ٢/ ٤٩. جامع الرواة ١/ ١٦٤.

تَأۡوِيلًا ﴾[(١)].

قال الفخر الرازي: إنه تعالى أمر بطاعة الرسول وطاعة أولي الأمر في لفظة واحدة، وهو قوله ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾، واللفظة الواحدة لا يجوز أن تكون مطلقة ومشروطة معاً، فلما كانت هذه اللفظة مطلقة في حق الرسول وجب أن تكون مطلقة في حق أولي الأمر[(٢)].

قلت: كل مَن أوجب الله طاعته مطلقاً لا بد أن يكون معصوماً؛ لئلا تجب طاعته في فعل المعاصي والقبائح، وفي ترك الواجبات، وهو محال.

قال الفخر الرازي: إن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم[(٣)] في هذه الآية، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد أن يكون معصوماً عن الخطأ؛ إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ منهيٌّ عنه، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وإنه محال، فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أن أولي الأمر المذكور في هذه الآية لا بد وأن يكون معصوماً[(٤)].

قلت: وعليه، فإن قلنا بعصمة أئمة أهل البيت عليهم السلام وجبت طاعتهم مطلقاً دون غيرهم.

وإن قلنا بعدم عصمتهم لزم التكليف بالمحال؛ إذ أوجب الله علينا طاعة المعصوم، والمعصوم معدوم حسب الفرض، لتحقق إجماع المسلمين كافة على أن غيرهم ليس بمعصوم، والتكليف بالمحال محال على الله، وبهذا تثبت عصمتهم ووجوب طاعتهم مطلقاً.

وأما الوحي إليهم فإن أُريد به أنهم محدَّثون فهذا لا نمنعه، وقد تقدَّم بيانه، وإن

---

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) التفسير الكبير ١٠/ ١٤٦.

(٣) يعني أن الأمر بالطاعة لم يقع مقيّداً أو مشروطاً بشيء، ككونه في غير معصية، وهو معنى كونه مطلقاً.

(٤) التفسير الكبير ١٠/ ١٤٤.

أُريد به أنهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يُوحَىٰ إليهم قرآن كما يوحىٰ إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه، فهذا لا نقول به، ولا يدل عليه الحديث المزبور.

قال المجلسي أعلى الله مقامه: «**خبر السماء**» أي الخبر النازل من السماء، سواءً نزل عليهم بالتحديث، أو نزل على مَن قبله.

وقال: وكون مثل هذا العالِم بين العباد لطف ورأفة بالنسبة إليهم؛ ليرجعوا إليه في كل ما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم، والله أرأف بعباده من أن يمنعهم مثل هذا اللطف، ويفرض طاعة من ليس كذلك، فيصير سبباً لمزيد تحيّرهم(١).

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **وهم بذلك أنبياء مرسلون أو كالأنبياء المرسلين سواءً بسواء.**

وأقول:

إن القول بأن الله تعالى لا يحجب عن الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ خبر السماء لا يستلزم أن يكونوا أنبياء، إذ يحتمل أنه تعالى يُلهِمهم أخبار السماء وما يحتاج إليه الناس، أو يحدِّثهم الملَك، أو أنهم تلقَّوا ذلك عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه.

ثم إنا بيَّنَّا أن الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ليسوا بأنبياء مرسلين، بل إن القول بنبوة واحد منهم كفر بلا إشكال، وإنما هم علماء صادقون محدَّثون ملهَمون، وبهذا نطقت الأخبار الثابتة، كصحيحة محمد بن إسماعيل، قال: سمعت أبا الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: الأئمة علماء صادقون مفهَّمون محدَّثون(٢).

أمَّا أنهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كالأنبياء المرسلين فهذا لا نمنعه إذا كان المراد بذلك أنهم كالأنبياء في أنهم حُجج الله على خلقه، وأن طاعتهم واجبة على العباد، وأنهم معصومون، ويعلمون كل ما يحتاج إليه الناس في دينهم ودنياهم.

---

(١) مرآة العقول ٣/ ١٣٠.

(٢) الكافي ١/ ٢٧١. قال الشيخ المجلسي: «علماء» أي هم العلماء المذكورون في قوله تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ الآية. «صادقون» إشارة إلى قوله سبحانه ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾. «مفهمون» من جهة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه، فهَّمهم القرآن وتفسيره وتأويله وغير ذلك من العلوم والمعارف. «محدَّثون» من الملك. (مرآة العقول ٣/ ١٦٤).

وأما إذا أراد بذلك أن الشيعة يعتقدون أن الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كالأنبياء في أنهم يُوحى إليهم قرآن أو كُتُب، أو في نزول الوحي عليهم، فهذا محض افتراء على الشيعة، والحديث الذي ساقه لا يدل عليه بأي دلالة، وهو جلي واضح.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **واعتقاد نبي يوحي الله إليه بعد النبي محمد ﷺ ردَّة في الإسلام وكفر بإجماع المسلمين، فسبحان الله كيف يرضى الشيعي المغرور بعقيدة تُفترىٰ له افتراءً، ويلزم اعتقادها ليعيش بعيداً عن الإسلام كافراً من حيث إنه ما اعتقد هذا الباطل إلا من أجل الإيمان والإسلام ليفوز بهما ويكون من أهلهما.**

وأقول:

لا ريب في أن من يعتقد بنبوَّة نبي بعد رسول الله صَلَّىٰاللهُ عَلَيْهِ وَآلِه فهو كافر بإجماع المسلمين، إلا أن محل الكلام هو أن الشيعة الإمامية هل يعتقدون بنبوَّة واحد من الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أم لا؟

ومن البيِّن أن هذه مسألة لا ينبغي الكلام ولا الخوض فيها؛ لأن نسبة هذا المعتقد إلى الشيعة فرية بلا مرية، وبهتان عظيم لم يَسبق الجزائري إليه أحدٌ من العالَمين.

ومن الغريب أن هذا الرجل يعمد إلى أحاديث ضعيفة، ويحمِّلها من الوجوه الفاسدة ما لا تحتمله، ثم يأتي بما يزعم أنها لوازم يُلزم بها الشيعة، ويكفِّرهم بها بلا رويَّة ولا خوف من الله، مع أنه يعلم معتقَد الإمامية في هذه المسألة التي يتحدَّث فيها.

ثم كيف يرضى هذا الرجل لنفسه أن يكتب مثل هذه الأباطيل المكشوفة والافتراءات المفضوحة، ليكفِّر بها طائفة من طوائف المسلمين، والله جل شأنه يقول ﴿تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾[1]، ويقول ﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾[2]، و﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾[3].

---

(١) سورة النحل: ٥٦.

(٢) سورة العنكبوت: ١٣.

(٣) سورة النحل: ١٠٥.

وبعد هذا كله لا أدري ما هي الغاية التي يريد الجزائري أن يحقِّقها من تسرُّعه في تكفير الشيعة وبهتهم بهذا البهتان العظيم، مع أن في تكفير المسلم إيقاعاً للنفس في المهالك، فقد أخرج مسلم وغيره عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: أيُّما امرئ قال لأخيه: «يا كافر» فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعتْ إليه[١].

وأخرج البخاري ومسلم ومالك وأحمد وغيرهم عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا كفَّر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما[٢].

هذا مع أن تكفير مَن شهد الشهادتين مخالفة صريحة لما نصَّ عليه أعلام أهل السنة من عدم جواز تكفير أحد من أهل القبلة بذنب.

قال النووي: اعلم أن مذهب أهل الحق ـ يعني أهل السنة ـ أنه لا يُكفَّر أحد من أهل القبلة بذنب، ولا يُكفَّر أهل الأهواء والبِدَع[٣].

❊❊❊❊❊

قال الجزائري: وثانيتها: **قال: عن محمد بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي، فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله.**

وأقول:

هذا الحديث أيضاً ضعيف السند، وحسبك أن من جملة رواته عبد الله بن بحر، وهو ضعيف في الحديث.

قال المامقاني قدس سره: عبد الله بن بحر... وقد ضعَّف الرجل ابن الغضائري، حيث قال: عبد الله بن بحر كوفي صيرفي، يروي عن أبي العباس، ضعيف مرتفع القول[٤].

---

(١) صحيح مسلم ١/ ٧٩.

(٢) صحيح البخاري ٨/ ٣٢. صحيح مسلم ١/ ٧٩. الموطأ، ص ٥٣٨، مسند أحمد ٢/ ٤٤، ٦٠، ٧٧.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ١٥٠.

(٤) قال المامقاني في مقباس الهداية ٢/ ٣٠٥: قولهم: «مرتفع القول» جعله في الدراية من ألفاظ الجرح، وفسَّره بأنه لا يُقبل قوله ولا يعتمد عليه... والذي أظن أن المراد بقولهم: «مرتفع القول» أنه من أهل الارتفاع والغلو، فيكون لذلك جرحاً حينئذ لذلك، فتأمل.

ونقَل تضعيفه عن كل من العلاَّمة الحلي في الخلاصة، وابن داود في رجاله، والشيخ البهائي في الوجيزة[١].

قلت: وضعفه كذلك المحقق الخوئي[٢]، وضعَّف رواياته النجفي في الجواهر، والعاملي في المدارك، والبحراني في الحدائق، والحكيم في المستمسك وغيرهم[٣].

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **هذه الرواية، فإنها وإن كان في ظاهرها بعض التناقض، فإنها كسابقتها تقرِّر عصمة الأئمة ووجوب طاعتهم، وأنهم يُوحى إليهم، لأن عبارة «الأئمة بمنزلة الرسول إلا في موضوع النساء» صريحة في أنهم يوحىٰ إليهم وأنهم معصومون، وأن طاعتهم واجبة، وأن لهم جميع الكمالات والخصائص التي هي للنبي ﷺ.**

والجواب:

أن الرواية المذكورة مع ضعف سندها لا تناقض فيها، والظاهر أنه ظن أن قوله: «الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ» يستلزم القول بأنهم عليهم السلام يُوحَى إليهم، وهذا عنده يناقض قوله عليه السلام: «إلا أنهم ليسوا بأنبياء»، مع أن المراد بالعبارة الأولى هو أن الأئمة عليهم السلام بمنزلة النبي ﷺ في العصمة ووجوب الطاعة، وأنهم يعلمون كل ما يحتاج إليه الناس في دينهم ودنياهم.

والمراد بأنهم ليسوا بأنبياء هو أنهم وإن اشتركوا مع النبي ﷺ في كثير من الأمور، إلا أنهم لا يشتركون معه في النبوة وأمر النساء.

ومن ذلك يتَّضح أنه ليس المراد بأن الأئمة عليهم السلام بمنزلة رسول الله ﷺ هو أنهم يساوون النبي ﷺ في الفضل، فإن المسلمين قاطبة ـ سنة وشيعة ـ قد اتفقوا على أن النبي ﷺ هو سيِّد ولد آدم من الأولين والآخرين.

---

(١) تنقيح المقال ٢/ ١٦٩.

(٢) معجم رجال الحديث ١٠/ ١١٨.

(٣) راجع جواهر الكلام ١/ ٢٣١، ١٩/ ١٨٥، مدارك الأحكام ٨/ ٥٦، الحدائق الناضرة ٢٤/ ٢٢٢، مستمسك العروة الوثقى ١٤/ ٣٣٥.

وإنما المراد هو أنهم لَمَّا كانوا هم القائمين بالأمر من بعد النبي صلى الله عليه وآله، فإن ذلك يعني أنهم علماء معصومون صادقون مفهَّمون محدَّثون، يعلمون كل ما يحتاج إليه الناس في أمور دينهم ودنياهم، وأنهم أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فتثبت لهم المودة الواجبة، والطاعة المفروضة، إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء أكثر من أربع، فإن ذلك ليس مما تقتضيه الخلافة عن النبي صلى الله عليه وآله كما لا يخفى.

هذا وقد نصَّ النبي صلى الله عليه وآله في غدير خُم على أن أمير المؤمنين عليه السلام له ما للنبي صلى الله عليه وآله من كونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، إذ قال: أيها الناس، ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فمن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه(١).

فأثبت النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ما هو ثابت له من الولاية الواجبة والطاعة المفروضة، كما أثبت لأهل بيته أنهم بمنزلته في أمور لا يختلف الناس فيها، وهي كثيرة، منها:

١ـ الصلاة عليهم: فقد أخرج البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ومالك وأحمد والدارمي وغيرهم، عن كعب بن عجرة، أنه قال: سألْنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإن الله قد علَّمنا كيف نسلِّم؟ قال: قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد(٢).

وإنما سأل الناس عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله لَمَّا توجَّه إليهم الأمر من الله

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ١/ ١١٨، ١١٩، ٤/ ٢٨١، ٣٧٠، ٣٧٢، ٥/ ٣٤٧ وابن ماجة في السنن ١/ ٤٣. وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩/ ٤٢. وابن أبي عاصم في كتاب السنة، ص ٥٩٢. والحاكم في المستدرك ٣/ ١٠٩ ـ ١١٠، ١١٦ وقال: صحيح على شرط الشيخين. والهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٠٤ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة. وأخرجه كذلك النسائي في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٩٩، ١٠٠. وصحَّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ٣٣٠، وصحيح سنن ابن ماجة ١/ ٢٦، راجع صفحة ١٠٣ من هذا الكتاب.

(٢) صحيح البخاري ٤/ ١٧٨، ٦/ ١٥١، ٨/ ٩٥. صحيح مسلم ١/ ٣٠٥. سنن الترمذي ٥/ ٣٥٩. سنن أبي داود ١/ ٢٥٧. سنن النسائي ٣/ ٤٥. سنن الدارمي ١/ ٣٩٠. الموطأ، ص ٨٣. مسند أحمد ١/ ١٦٢، ٣/ ٢٧، ٤/ ١١٨، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٥/ ٢٧٤، ٣٧٤، ٤٢٤.

سبحانه بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله، حيث قال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾(٣).

٢ـ التطهير من الرجس وإذهاب السوء والفحشاء عنهم: قال عز من قائل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٤).

٣ـ تحريم الصدقة عليهم تنزيهاً لهم عنها: فقد روي في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد(٥).

إلى غير ذلك مما هو معلوم ومشهور.

ثم لا أدري لمَ ينكر الجزائري وجوب طاعة أئمة أهل البيت عليهم السلام مع صحة حديث الثقلين عندهم، الدال بأتم وأوضح دلالة على وجوب التمسّك بهم والاهتداء بهديهم؟! بينما لا يرى هو ولا وغيره من أهل السنة غضاضة في طاعة سلاطين الجور والضلال، بل إنهم يرون أن طاعتهم واجبة، وأن مَن عصاهم فقد عصى الله، ومَن فَارقَهم فقد فَارق الجماعَة، وأحاديثهم الدالة في ذلك كثيرة جداً.

منها: ما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: مَن أطاعني فقد أطاع الله، ومَن يعصني فقد عصى الله، ومَن يطع الأمير فقد أطاعني، ومَن يعصِ الأمير فقد عصاني(٦).

ومنها: ما أخرجه مسلم عن أبي يونس، قال: سمعت أبا هريرة يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، وقال: «من أطاع الأمير»، ولم يقل: «من أطاع أميري»، وكذلك في حديث همام عن أبي هريرة(٧).

---

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٥) صحيح مسلم ٢/ ٧٥٤. وراجع صحيح البخاري ٢/ ١٥٦ كتاب الزكاة، باب أخذ صدقة التمر، ص ١٥٧ باب ما يذكر في صدقة النبي صلى الله عليه وسلم. الموطأ، ص ٥٤٦. سنن أبي داود ٢/ ١٢٣. سنن الترمذي ٣/ ٤٦. سنن النسائي ٥/ ١٠٧. مسند أحمد ١/ ٢٠٠، ٢٧٩، ٤٤٤، ٤٧٦، ٣/ ٤٩٠، ٤/ ٣٥، ٥/ ٣٥٤، ٣٩٠.

(٦) صحيح البخاري ٤/ ٦٠، ٩/ ٧٧. مسند أحمد ٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣، ٣٤٢، ٤١٦، ٤٦٧.

(٧) صحيح مسلم ٣/ ١٤٦٧.

ومنها: ما أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم وأحمد والدارمي والبيهقي وغيرهم، عن ابن عباس، قال: قال النبي ﷺ: مَن رأى من أميره شيئاً فكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية[1].

فإذا كان الحال كذلك في طاعة سلاطين الجور، فأي غضاضة في أن تكون طاعة أئمة أهل البيت عليهم السلام واجبة، ويكون اتِّباعهم لازماً، فإنهم أحد الثقلين اللذين حثَّ النبي صلى الله عليه وآله على مراعاتهما والتمسّك بهما، وإنهم الذين أوجب الله مودَّتهم، وأذهب عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، وعلى أقل تقدير فطاعتهم أولى من طاعة سلاطين الجور من الطُّلقاء وأبناء الطلقاء وغيرهم.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **والقصد الصحيح من هذا الاختلاق والكذب الملفَّق ـ أيها الشيعي ـ هو دائماً فصل أمَّة الشيعة عن الإسلام والمسلمين للقضاء على الإسلام والمسلمين، بحجَّة أن أمَّة الشيعة في غنىً عما عند المسلمين من وحي الكتاب الكريم وهداية السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وذلك بما لديها من مصحف فاطمة الذي يفوق القرآن الكريم، والجفر والجامعة وعلوم النبيين السابقين ووحي الأئمة المعصومين الذين هم بمنزلة الرسول ﷺ إلا في مسألة نكاح أكثر من أربع نسوة، وما إلى ذلك مما سَلَخ أمة الشيعة المعتقدة لهذا الاعتقاد من الإسلام، وسلَّها من المسلمين انسلال الشعرة من العجين.**

والجواب:

أنا لا نعلم كيف يتم فصل أمَّة الشيعة عن الإسلام، إلا إذا قلنا بكفرهم ومروقهم من الدين.

وعليه، فكيف يكون القصد الصحيح عند مَن اختلق هذا الحديث ـ وهو شيعي على الظاهر ـ هو إخراج أمَّة الشيعة من الإسلام؟!

ثم كيف يثبت كفر الشيعة ومروقهم من الدين باعتقادهم أن أئمة أهل البيت

(١) صحيح البخاري ٩/ ٥٩، ٩/ ٧٨. صحيح مسلم ٣/ ١٤٧٧. مسند أحمد ١/ ٢٧٥، ٢٩٧، ٣١٠. سنن الدارمي ٢/ ٢٤١. السنن الكبرى ٨/ ١٥٧.

عليهم السلام هم الذين تجب مودَّتهم وموالاتهم وطاعتهم، والاقتداء بهم، والتمسّك بحبلهم، ويجب اعتقاد عصمتهم، وما إلى ذلك مما ثبت لهم بالأدلة الصحيحة، ولا يثبت كفر أهل السنة باعتقادهم وجوب موالاة كافة الصحابة حتى المنافقين منهم والطلقاء وأبناء الطلقاء، ووجوب التمسك بهم واقتفاء آثارهم، كما تجب طاعة سلاطين الجور المتسلِّطين على الأمة بالقوة والقهر، ويجب اعتقاد عصمة هذه الأمة من الخطأ، إلى غير ذلك مما هو معلوم من عقائدهم؟!

وأما فصل أمَّة الشيعة عن المسلمين فقد أجبنا عنه فيما تقدَّم، وقلنا: إنه إن كان مراده بالمسلمين هم مَن يُعرفون بأهل السنة فهؤلاء لا يجب اتِّباعهم، وإن أراد بهم غيرهم فكل طائفة من طوائف المسلمين قد افترقت عن غيرها في أصولها وفروعها، والمحذور هو مخالفة الكتاب والسنة، وأما ما عدا ذلك فلا محذور في مخالفته أصلاً.

وقوله: «**إن القصد من اختلاق هذه الأحاديث هو فصل الشيعة عن الإسلام والمسلمين، للقضاء على الإسلام والمسلمين**» لا يخفى ما فيه من الضعف والركاكة[1]؛ لأن الأحاديث المذكورة أحاديث ضعيفة، لا يمكن أن يكون لها هذا الأثر العظيم في فصل الشيعة عن باقي المسلمين، ولا سيما إذا علمنا بوجود الأحاديث الكثيرة الصحيحة التي تحث على حسن معاشرة أهل السنة، والصلاة معهم، وعيادة مرضاهم، وحضور جنائزهم، والشهادة لهم وعليهم... وما إلى ذلك.

ثم إن الشيعة إذا خرجوا من الإسلام، وفارقوا باقي فِرَق المسلمين أو أهل السنة بخصوصهم كيف يتسبَّب من ذلك القضاء على الإسلام والمسلمين، وهم لم يشهروا على باقي المسلمين سيفاً، ولم يكيدوا لهم مكيدة أبداً في سرٍّ أو علانية؟!

والإنصاف أن هذا الحديث وأمثاله لا ينشأ منه فصل الشيعة عن الإسلام ولا عن باقي المسلمين، وإنما يسبب افتراق المسلمين واختلافهم ما يكتبه هؤلاء الكُتَّاب الذين يسعون جهدهم لتكفير طائفة عظيمة من طوائف المسلمين، متشبِّثين بأحاديث

---

(١) إن الكاتب ليشعر بالخجل من العلماء والمفكرين والمثقفين وهو يرد على هذا الكلام الركيك المضطرب وأمثاله مما ملأ الجزائري به كتيِّبه، ولكن يلجئني إلى ردِّه خوفي من أن ينخدع به بعض ضَعَفة المؤمنين، والله المستعان.

ضعيفة لم يفهموا معانيها، أو فهموها ولكن سوَّلت لهم أنفسهم أمراً، فحمَّلوها ما لا تحتمل من الوجوه الفاسدة والاحتمالات الواهية... فكفَّروا مَن شاؤوا بلوازم فاسدة، لمعانٍ غير صحيحة، لأحاديث ضعيفة.

وقوله: «**بحجَّة أن أمة الشيعة في غنىً عما عند المسلمين من وحي الكتاب الكريم وهداية السنة النبوية... وذلك بما لديها من مصحف فاطمة... إلى آخره**» واضح الضعف، فإن الشيعة الإمامية لم يفارقوا باقي فرق المسلمين حتى يتذرعوا لمفارقتهم بأمثال هذه الخيالات الواهية أو بغيرها، ولم يستغنوا عن كتاب الله العزيز وسنة النبي صلى الله عليه وآله بغيرهما، وهذه كتبهم ومصنفاتهم تنص على أن الكتاب والسنة هما أهم مصادر الاستنباط عندهم، فكيف يستغنون عن الكتاب والسنة بمصحف فاطمة والجفر والجامعة وغيرها من الكتب التي ليست بأيديهم، بل لم يرَوها ولم يطَّلعوا على ما فيها؟!

❋❋❋❋❋

قال الجزائري: **أَلا قاتل الله روح الشر التي اقتطعت قطعة عزيزة من جسم أمَّة الإسلام باسم الإسلام، وأبعدت خلقاً كثيراً عن طريق آل البيت باسم نصرة آل البيت.**

وقال: **اللهم اقطع يد الإجرام الأولى التي قطعت هؤلاء الناس عنك، وأضلَّتهم عن سبيلك.**

وأقول:

إن روح الشر في حقيقة الأمر هي الروح التي تسعى لإثارة الفُرقة بين المسلمين، بتكفير طائفة كبيرة من أتباع أهل البيت عليهم السلام، وإن يد الإجرام هي اليد التي تكتب من غير حجَّة معتمَدة أو برهان صحيح بغرض الطعن في مذهب أهل البيت عليهم السلام، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، وأمر النبي صلى الله عليه وآله باتِّباعهم والتمسّك بحبلهم.

ومن الواضح أن الذين أشار إليهم الجزائري بيد الإجرام الأولى وروح الشر

التي أبعدت الشيعة عن طريق أهل البيت هم علماء الشيعة الأولون قدَّس الله أسرارهم.

وهذا القول غير مستبعد ممن يلقي الكلام على عواهنه، ولا يتورَّع عن التهمة بكل وجه قدر عليه.

ومن البيِّن أن علماء الشيعة الأبرار ـ رحم الله الماضين منهم، وحفظ الباقين ـ هم الصلحاء الأتقياء الزهَّاد العُبَّاد، الذين لم يسيروا كغيرهم في ركاب سلاطين الجور، ولم يأكلوا من فتات موائدهم، ولم يحلِّلوا لهم الحرام، ويحرِّموا لهم الحلال، ولم يصحِّحوا أخطاءهم، ويبرِّروا قبائحهم، ولو أرادوا ذلك لعرفوا الطريق إليه، وسَعَوا في الحرص عليه[(١)].

وهم مع ذلك لم يغرِّروا بأحد من الشيعة ولا من غيرهم، وحسبك أنهم أوجبوا على كل مكلَّف أن يأخذ أصول دينه ومعتقداته الحقَّة بالدليل القطعي لا بالإتباع والتقليد، وأكَّدوا على ذلك في كتبهم الكلامية، وهذه طريقة لا يتَّبعها مَن يريد أن يغرِّر بالعوام من الناس، ويسعى لإضلالهم عن سبيل الله، وإبعادهم عن دين الله.

وأما قوله: «**إن علماء الشيعة قد اقتطعوا الشيعة من جسم أمة الإسلام، وأبعدوهم عن طريق آل البيت باسم نصرة آل البيت**» فيردّه أن علماء الشيعة الأبرار كان لهم الدور الأساس في متابعة عوام الشيعة لأهل البيت عليهم السلام؛ لأنهم أثبتوا المذهب، وفندوا كلام الخصوم، وكل عاقل منصف لا يرتاب في أن الشيعة هم أتباع أهل البيت عليهم السلام، ومما يدل على ذلك:

أولاً: أن الشيعة الإمامية قصَروا الإمامة في أهل البيت عليهم السلام، وحصَروا التقليد

---

(١) قال المناوي في فيض القدير ٢/ ٤١٩: لما مات [عمر] بن عبد العزيز أراد القائم من بعده أن يمشي على نمطه، حتى شهد له أربعون شيخاً بأن الخليفة لا حساب عليه ولا عقاب.

ويكفي شهادة المناوي في وصف أكثر علماء زمانه الذين يظهر منه أنهم من علماء أهل السنة، حيث قال: وأكثر علماء الزمان ضربان: ضرب منكب على حطام الدنيا، لا يمل من جمعه، وتراه شَهْرَه ودهرَه يتقلَّب في ذلك كالهمَج في المزابل، يطير من عذَرة إلى عذَرة، وقد أخذت الدنيا بمجامع قلبه، ولزمه خوف الفقر وحب الإكثار... وضرب هم أهل تصنّع ودهاء وخداع وتزيّن للمخلوقين وتملّق للحكام، شحًّا على رئاستهم، يلتقطون الرُّخَص، ويخادعون الله بالحيَل، ديدنهم المداهنة، وساكن قلوبهم المنى، طمأنينتهم إلى الدنيا، وسكونهم إلى أسبابها...

فيهم، فلا حجة إلا لقولهم، ولا حق إلا ما صدر عنهم.

ولهذا تتابع الشيعة خلفاً عن سلف في تدوين علومهم، وكتابة أحاديثهم في أصول الدين وفروعه حتى جمعوا الشيء الكثير.

وعليه، فالداعي إلى متابعتهم والأخذ بهديهم والسير على نهجهم ـ وهو اعتقاد إمامتهم دون سواهم ـ موجود، والمانع من متابعتهم مفقود، فلا بد من حصول الاتِّباع وتحقق الموالاة.

وثانياً: اعتراف جمع من المنصفين من أهل السنة بمتابعة الشيعة لأهل البيت عليهم السلام ومشايعتهم لهم.

١ـ قال الشهرستاني: الشيعة هم الذين شايعوا عليًّا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصيّة، إما جليًّا وإما خفيًّا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده[١].

وقال في ترجمة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: وهو ذو علم غزير في الدين، وأدب كامل في الحكمة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات... وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين إليه، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم[٢].

٢ـ وقال ابن منظور في لسان العرب، والفيروزآبادي في القاموس المحيط، والزبيدي في تاج العروس: وقد غلب هذا الاسم ـ أي الشيعة ـ على مَن يتوالى عليًّا وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: «فلان من الشيعة»، عُرف أنه منهم[٣].

٣ـ وقال الزهري: والشيعة قوم يهوون هوى عترة النبي صلى الله عليه وسلم ويوالونهم[٤].

٤ـ وقال ابن خلدون: اعلم أن الشيعة لغةً: الصَّحْب والأَتْباع، ويطلق في عُرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أَتْباع علي وبنيه رضي الله عنهم[٥].

---

(١) الملل والنحل ١/ ١٤٦.

(٢) المصدر السابق ١/ ١٦٦.

(٣) لسان العرب ٨/ ١٨٩. القاموس المحيط ٣/ ٤٩. تاج العروس ٢١/ ٣٠٣.

(٤) لسان العرب ٨/ ١٨٩. تاج العروس ٢١/ ٣٠٣.

(٥) مقدمة ابن خلدون، ص ١٩٦.

ثالثاً: سلوك الشيعة الكاشف عن ولائهم لأهل البيت عليهم السلام ومتابعتهم لهم، فقد دأبوا على تدوين معارفهم وعلومهم، ورواية أحاديثهم، وأخذ أقوالهم، والتسليم لهم، ونشر فضائلهم، وكتابة سِيَرهم، وإقامة مآتمهم، والحزن على مصابهم وما جرى عليهم، ووالوا أولياءهم، وتبرَّؤوا من أعدائهم، حتى حكموا بضعف كل من انحرف عنهم، وبنجاسة كل من تجاهر بمعاداتهم.

وبالجملة: فإنّا لو لم نقل: إن الشيعة الإمامية هم أتباع أئمة أهل البيت عليهم السلام مع تحقق كل هذه الأمور، لحقَّ لنا إنكار متابعة كل فرقة لمن تنتسب إليه، ولأمكننا أن نشكِّك في متابعة أهل السنة لأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم(١).

(١) اقرأ المزيد من الأدلة الدالة على أن الشيعة الإمامية هم أتباع أهل البيت عليهم السلام في كتابنا (مسائل خلافية حار فيها أهل السنة)، في الفصل السابع منه، وهو: من هي الفرقة الناجية؟

كشف
الحقيقة السَّابعة

قال الجزائري:

الحقيقة السابعة

اعتقاد ردَّة وكفر أصحاب رسول الله ﷺ بعد وفاته
ما عدا آل البيت ونفراً قليلاً كسلمان وعمار وبلال

هذا المعتقد يكاد يجمع عليه رؤساء الشيعة من فقهائهم وعلمائهم، وبذلك تنطق تآليفهم وتصرِّح كتبهم، وما ترك الإعلان به أحد منهم غالباً إلا من باب التقية الواجبة عندهم.

وأقول:

إن الشيعة الإمامية لا يعتقدون بكفر عامَّة صحابة النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه إلا نفراً قليلاً كما زعم الجزائري، وعقيدتهم في هذه المسألة معروفة، وقد بيَّنها العلماء في كتبهم، وأوضحوها في مصنفاتهم.

ويمكن أن نجملها بأن نقول:

عقيدة الشيعة الإمامية في الصحابة:

يعتقد الشيعة الإمامية أن من اصطُلح عليهم بصحابة النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ينقسمون إلى ثلاث فئات:

الفئة الأولى: هم الذين آمنوا بالله ورسوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه، واتَّبعوا النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه، وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، حتى جعلوا كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتَّبعوهم بإحسان.

وهؤلاء هم الذين مدحهم الله في كتابه وأثنى عليهم بقوله ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾(١).

الفئة الثانية: هم المنافقون الذين كانوا يتربَّصون بالنبي صلى الله عليه وآله الدوائر، ويكيدون المكائد للإسلام ولخُلَّص المؤمنين.

وهم الذين عناهم الله سبحانه بقوله ﴿ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ ﴾(٢).

وهؤلاء المنافقون قد دلَّت الأحاديث الكثيرة على وجودهم في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله في حياته وبعد مماته.

ومن ذلك ما أخرجه مسلم عن حذيفة أنه قال: قال النبي ﷺ: في أصحابي اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سَم الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الدُّبيلة(٣)، وأربعة لم أحفظ ما قال شعبة فيهم(٤).

والفئة الثالثة: وهم المسلمون أو المؤمنون الذين خلطوا عملاً صالحاً بآخر سيّئ، فلم يبلغوا بأعمالهم إلى مرتبة الفئة الأولى، ولم تحطَّهم ذنوبهم إلى أن يكونوا من الفئة الثانية.

ومن هؤلاء مَن وصفهم الله سبحانه بقوله ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾(٥).

ومنهم مَن أشار إليهم بقوله جل شأنه ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ

---

(١) سورة التوبة: ١٠٠.

(٢) سورة التوبة: ١٠١.

(٣) قال ابن منظور: الدبيلة: خُرَّاج ودُمَّل كبير، تظهر في الجوف، فتقتل صاحبها غالباً. (لسان العرب ١١/ ٢٣٥). وورد تفسيرها في بعض الأحاديث كما في البداية والنهاية ٥/ ١٩ ودلائل النبوة ٥/ ٢٦١ بأنها شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك.

(٤) صحيح مسلم ٤/ ٢١٤٣.

(٥) سورة التوبة: ١٠٢.

أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[١].

هذا ما يعتقده الشيعة الإمامية في صحابة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه، وكل من نسب إليهم غير ما قلناه، فهو إما جاهل بعقيدتهم غير متثبِّت في نقلها، أو كاذب مفترٍ عليهم.

وهذا الذي قلناه هو ما قرَّره علماؤنا الأعلام في كتبهم وأوضحوه في تآليفهم.

قال السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي أعلى الله مقامه:

إن مَن وقف على رأينا في الصحابة علم أنه أوسط الآراء، إذ لم نفرِّط فيه تفريط الغلاة الذين كفَّروهم جميعاً، ولا أفرطنا إفراط الجمهور الذين وثَّقوهم أجمعين، فإن الكاملية ومن كان في الغلو على شاكلتهم قالوا بكفر الصحابة كافة، وقال أهل السنة بعدالة كل فرد ممن سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه أو رآه من المسلمين مطلقاً، واحتجوا بحديث كل من دب أو درج منهم أجمعين أكتعين أبصعين.

أما نحن فإن الصحبة بمجرَّدها وإن كانت عندنا فضيلة جليلة، لكنها ـ بما هي ومن حيث هي ـ غير عاصمة، فالصحابة كغيرهم من الرجال فيهم العدول، وهم عظماؤهم وعلماؤهم، وأولياء هؤلاء، وفيهم البغاة، وفيهم أهل الجرائم من المنافقين، وفيهم مجهول الحال، فنحن نحتج بعدولهم، ونتولاهم في الدنيا والآخرة، أما البغاة على الوصي أخي النبي، وسائر أهل الجرائم والعظائم كابن هند وابن النابغة وابن الزرقاء وابن عقبة وابن أرطاة وأمثالهم، فلا كرامة لهم، ولا وزن لحديثهم، ومجهول الحال نتوقف فيه حتى نتبيَّن أمره[٢].

ومما تقدم يظهر أن ما زعمه الجزائري من أن كفر عامة الصحابة مما يكاد يجمع عليه رؤساء الشيعة وبه تنطق تآليفهم وتصرِّح كتبهم، غير صحيح، وحسبك أنه لم يدلِّل على زعمه بدليل واحد منقول من كلمات علماء الشيعة، الذين ينبغي الاحتجاج بكلماتهم في هذه المسألة، فإن ذلك أولى من ذكر حديث يمكن المناقشة في سنده ودلالته.

هذا مع أن الحديث الذي نقَلَه الجزائري ليس من أحاديث الكافي، ولا يدل على مطلوبه كما سيأتي بيانه، وهذا دليل واضح على عوز النصوص التي يحتاج إليها لإثبات

---

(١) سورة الحجرات: ١٤.

(٢) أجوبة مسائل جار الله، ص ١٤ ـ ١٥.

حقيقته.

ثم إن كلامه هذا يتعارض مع قوله: «**وما ترك الإعلان به أحد منهم غالباً إلا من باب التقيَّة الواجبة عندهم**»، وذلك لأن التقية إذا كانت واجبة عند الشيعة، وكانت تقتضي ترك الإعلان بهذا المعتقَد، فكيف نطقت به تآليف علماء الشيعة وصرَّحت به كتبهم؟!

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **وتدليلاً على هذه الحقيقة وتوكيداً لها نورد النصوص الآتية:**

جاء في روضة الكافي للكليني صاحب كتاب الكافي ص ٢٠٢ قوله: عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر قال: ارتد الناس بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة هم: المقداد وسلمان وأبو ذر. كما جاء في تفسير الصافي ـ والذي هو من أشهر وأجل تفاسير الشيعة وأكثرها اعتباراً ـ روايات كثيرة تؤكد هذا المعتقد، وهو أن أصحاب رسول الله قد ارتدوا بعد وفاته إلا آل البيت ونفراً كسلمان وعمار وبلال رضي الله تعالى عنهم.

وأقول:

هذا الحديث لم يروه الكليني في الكافي بهذا اللفظ[(١)]، لا في الروضة ولا في غيرها، بل ولم يرد له ذكر في باقي الكتب الأربعة المشهورة عند الإمامية، وإنما جاء مروياً في رجال الكشِّي[(٢)]وبعض الكتب الأخرى التي لا يعوَّل عليها في إثبات الأحاديث.

ومع ذلك فهذا الحديث لا يدل على ما عنوَنَ به الجزائري حقيقته هذه، فإن الارتداد في اللغة هو الرجوع عن الشيء. قال عز من قائل ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[(٣)]، وقال ﴿قَالَ ٱلَّذِى

(١) بل رواه بلفظ آخر سنذكره قريباً إن شاء الله، ولعل عدول الجزائري عنه إلى الحديث الذي احتج به على حقيقته مع أنه لم يُروَ في الكافي، إنما كان لأن الحديث الذي ذكره يوهم في الدلالة على مطلوبه أكثر من غيره، والله أعلم.

(٢) اختيار معرفة الرجال، ص ٥.

(٣) سورة يوسف: ٩٦.

عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾[١]، وقال ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾[٢].

وإذا أُريد بالارتداد الرجوع عن الدين قُيِّد، ولهذا لم يَرِد في كتاب الله إلا مقيَّداً. قال سبحانه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[٣]، وقال ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾[٤]، وقال ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾[٥]، وقال ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾[٦].

وغير خفي أن الحديث الذي احتج به الجزائري لم يقيَّد فيه الارتداد بأنه عن الدين أو على الأدبار والأعقاب.

وعليه، فمعنى الحديث هو أن الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله رجعوا عما التزموا به في حياته صلى الله عليه وآله من مبايعة علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، فبايعوا غيره.

وبهذا المعنى للارتداد فسَّر ابن الأثير هذه اللفظة التي وردت في أحاديث الحوض التي سيأتي ذكرها، حيث قال:

وفي حديث القيامة والحوض: «فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أدبارهم القهقرى»: أي متخلِّفين عن بعض الواجبات. ولم يُرِد ردَّة الكفر، ولهذا قيَّده بأعقابهم؛ لأنه لم يرتد أحد من الصحابة بعده، وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب[٧].

فإذا صحَّ ذلك يلتئم الحديثان، ويتطابق معناهما، ويكون المراد بارتداد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو أنهم رجعوا عن أهم الواجبات الدينية المنوطة بهم، وهي مبايعة علي عليه السلام بإمرة المؤمنين وخلافة رسول رب العالمين.

---

(١) سورة النمل: ٤٠.

(٢) سورة إبراهيم: ٤٣.

(٣) سورة المائدة: ٥٤.

(٤) سورة البقرة: ٢١٧.

(٥) سورة محمد: ٢٥.

(٦) سورة المائدة: ٢١.

(٧) النهاية في غريب الحديث ٢/ ٢١٤. وذكر ابن منظور هذه العبارة بعينها في لسان العرب ٣/ ١٧٣.

والذي يدل على أن ما قلناه هو المراد بالحديث ما رواه الكليني قُدِّسَ سِرُّهُ في الروضة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة. فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرَف أناسٌ بعدَ يسير[١]. وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا، حتى جاؤوا بأمير المؤمنين مكرَهاً فبايع، وذلك قوله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾[٢].

فإن هذا الحديث ظاهر في أن الثلاثة المذكورين التزموا ببيعة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبايعوا غيره، حتى بايع مكرَهاً فبايعوا بعده.

ومن الغريب أن الجزائري الذي ساق هذا الحديث ونسبه للكافي وفسَّر معناه بغير ما هو مراد، نسي أو تناسى أحاديث كثيرة صحيحة أخرجها البخاري ومسلم وغيرهما تدل على ردَّة زُمَر وأقوام من صحابة النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته.

ومن ذلك ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة أنه كان يحدِّث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يرِد عليَّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيُحَلَّؤون[٣] عن الحوض، فأقول: يا ربِّ ربِّ أصحابي. فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى[٤].

وعن أبي هريرة أيضاً، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: بينما أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلُمَّ. فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى. ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلُمَّ. قلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى. فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همَل النعم[٥].

(١) أي ثم إن أناساً عرفوا أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الأولى بالأمر بعد وقت يسير.

(٢) روضة الكافي، ص ٢١٣ - ٢١٤.

(٣) أي يطرَدون ويبعَدون.

(٤) صحيح البخاري ٨/ ١٥٠.

(٥) صحيح البخاري ٨/ ١٥٠. قال في لسان العرب ١١/ ٧١٠: وفي حديث الحوض: «فلا يخلص منهم ←

قلت: الظاهر أن الضمير المجرور في «فلا يخلص منهم» يعود على صحابته ﷺ، ولا يعود على خصوص المرتدين على أدبارهم؛ لأن هؤلاء المرتدين لا يخلص منهم أحد.

وعنه ﷺ أنه قال: يرِد عليَّ الحوض رجال من أصحابي، فيحلّؤون عنه، فأقول: يا ربِّ أصحابي. فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى(١).

وأخرج مسلم عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ أنا فرَطكم على الحوض(٢)، ولأُنازَعَنَّ أقواماً ثم لأُغلَبَنَّ عليهم(٣)، فأقول: يا رب، أصحابي أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك(٤).

وأخرج البخاري ـ واللفظ له ـ ومسلم، عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله: إني فرَطكم على الحوض، من مرَّ عليَّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، لَيَرِدنّ عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم.

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش، فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم. فقال: أَشهدُ على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها: فأقول: إنهم مني. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيَّر بعدي(٥).

وهذه الأحاديث رواها حفَّاظ الحديث من أهل السنة بطرق كثيرة جداً وبألفاظ متقاربة، وفيما ذكرناه كفاية(٦).

← إلا مثل همل النعم» الهمل: ضوالّ الإبل، واحدها هامل، أي أن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالّة.

(١) صحيح البخاري ٨/ ١٥٠.

(٢) أي سابقكم ومتقدِّمكم.

(٣) أي سأجادل عن أقوام رغبة في خلاصهم فلا ينفعهم ذلك.

(٤) صحيح مسلم ٤/ ١٧٩٦.

(٥) صحيح البخاري ٨/ ١٥٠. صحيح مسلم ٤/ ١٧٩٣.

(٦) راجع إن شئت سنن الترمذي ٥/ ٣٢١. سنن النسائي ٢/ ١٣٣، ٤/ ١١٧. سنن ابن ماجة ٢/ ١٠١٦. مسند أحمد ١/ ٢٣٥، ٢٥٣، ٢٥٤، ٣٨٤، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٥٣، ٤٥٥، ٣/ ٢٨، ١٠٢، ٢٨١، ٥/ ٤٨، ٥٠، ٣٨٨، ٣٩٣، ٤٠٠، ٤١٢. صحيح ابن خزيمة ١/ ٦. مجمع الزوائد ١٠/ ٣٦٣ ـ ٣٦٥. صحيح سنن النسائي ٢/ ٤٩٩. صحيح سنن ابن ماجة ٢/ ١٨٢.

قال الجزائري: **وأما بخاصة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ففي كتب القوم نصوص لا تحصى كثرة في تكفير الشيعة لهما، ومن ذلك ما جاء في كتاب الكليني صفحة ٢٠حيث قال: سألت أبا جعفر عن الشيخين. فقال: فارقا الدنيا ولم يتوبا، ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.**

وأورد أيضاً في صفحة ١٠٧ قوله: تسألني عن أبي بكر وعمر؟ فلعمري لقد نافقا وردًّا على الله كلامه، وهزئا برسوله، وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وأقول:

مما يؤسَف له أن يعمد الجزائري من أجل التدليل على حقائقه إلى اختلاق أحاديث مكذوبة ينسبها إلى الكافي، لتكفير طائفة كبيرة من طوائف المسلمين.

ومع أن هذين الحديثين لا يشبهان أحاديث أهل البيت عليهم السلام، ولم يسبق أن قرأتهما لا في الكافي ولا في غيره، فإني بحثت عنهما فيه وفي باقي الكتب الأربعة فلم أجد لهذين الحديثين عيناً ولا أثراً.

نعم الذي وجدته مرويًّا في صفحة ١٠٧ من روضة الكافي بسند ضعيف(١) مكاتبة الإمام الكاظم عليه السلام لعلي بن سويد، وهي مشتملة على أجوبة مسائل عديدة سُئل عنها الإمام عليه السلام.

ومما جاء في هذه المكاتبة قوله عليه السلام: وسألتَ عن رجلين اغتصبا رجلاً مالاً كان ينفقه على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وفي سبيل الله، فلما اغتصباه ذلك لم يرضيا حيث غصباه حتى حمَّلاه إياه كرهاً فوق رقبته إلى منازلهما، فلما أحرزاه تولَّيا إنفاقه، أيبلغان بذلك كفراً؟ فلعمري لقد نافقا قبل ذلك، وردًّا على الله عزَّ وجل كلامه، وهزئا برسوله صلى الله عليه وآله، وهما الكافران، عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وهذه الفقرة الأخيرة هي التي نقلها الجزائري في الحديث الذي احتج به بعد أن وضع لها سؤالاً من عنده، ليلائم الغرض الذي يريده.

---

(١) روي هذا الحديث بثلاثة طرق. الأول منها في سنده سهل بن زياد، وقد مرَّ تضعيفه، ومحمد بن منصور الخزاعي وهو مجهول. والطريق الثاني: فيه حمزة بن بزيع، وهو واقفي ضعيف. والطريق الثالث: فيه محمد بن منصور، وهو الخزاعي المذكور آنفاً.

وكيف كان، فلا يمكن أن نقول: إن المراد بالرجلين المذكورين في هذه المكاتبة أبو بكر وعمر، إلا بحمل ألفاظ الحديث على ما لا تحتمله، فإن المال لا يمكن أن يرمز به إلى الخلافة؛ لأن الحديث قد نصَّ على أن صاحب المال كان ينفقه على الفقراء والمساكين، والخلافة لا يُنفق شيء منها على فقير أو مسكين.

ثم كيف حمَّل أبو بكر وعمر عليًّا عليه السلام الخلافة إلى منازلهما لينفقا منها كيف شاءا؟

وجواب الإمام عليه السلام بأن الرجلين المسؤول عنهما قد نافقا فيه بيان بأن الذي لا يسلَم المسلمون من يده ولسانه فليس بمسلم، وإظهاره للإسلام إذا لم يعمل به هو ضرب من النفاق.

والحاصل أن تحريف الجزائري لهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أنه لم يعثر على حديث واضح يدلِّل به على حقيقته هذه، وأن ما قاله من أن النصوص المروية في كتب الشيعة في تكفير أبي بكر وعمر لا تحصى كثرة، غير صحيح.

وعلى كل حال فإنَّا لا ننكر أن في بعض كتب الشيعة أحاديث ظاهرها الطعن في بعض مَن صحب النبي صلى الله عليه وآله، إلا أن هذه الأحاديث مع التسليم بصحتها ووضوح دلالتها لا تستلزم كفراً، وإلا لزم تكفير الأمة جمعاء؛ لأن كتب الشيعة إن كانت مشتملة على أحاديث ظاهرها الطعن في بعض الصحابة، فكتب أهل السنة مملوءة بأحاديث كثيرة تطعن في بعض آخر منهم، بل فيها ما هو أدهى وأمَرّ، وهو الطعن في رسول الله صلى الله عليه وآله كما سيتّضح فيما سيأتي إن شاء الله تعالى.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **وبعد أيها الشيعي، فهل من المعقول الحكم بالكفر والردة على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حواريوه وأنصار دينه، وحملة شريعته، رضي الله عنهم في كتابه، وبشَّرهم بجنَّته على لسان نبيِّه، حمى الله بهم الدين، وأعزَّ بهم المسلمين، وخلّد لهم ذكراً في العالمين وإلى يوم الدين؟!**

والجواب:

لقد أوضحنا آنفاً أنَّا لم نقل بكفر أو ارتداد أو فسق عامة الصحابة، وبيَّنَّا بما لا

مزيد عليه أن رأي الشيعة الإمامية في الصحابة هو أعدل الآراء، وهو الموافق لآيات الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهَّرة.

والذي لا ينبغي إنكاره والمناقشة فيه أن بعض من صحب النبي صلى الله عليه وآله كان منافقاً في حياة النبي صلى الله عليه وآله وبعد وفاته، وأن بعضهم ارتد بعد النبي صلى الله عليه وآله كما دلَّت عليه الأحاديث المتقدمة وغيرها، ومن أنكر ذلك فهو متعصب عنيد، أو جاهل بليد.

وأما أصحاب رسول الله المنتجبون، وحواريوه وأنصار دينه وحملة شريعته، الذين رضي الله عنهم في كتابه، وبشّرهم بجنّته على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله، وحمى الله بهم الدين، وأعزَّ بهم المسلمين، فهؤلاء نتولاهم في الدنيا والآخرة، وندعو لهم، ونترحم عليهم.

وأما غيرهم من المنافقين وأعداء أمير المؤمنين وأهل بيته الطيبين الطاهرين فلا حرمة لهم ولا كرامة، وإن تسمَّوا بالصحبة، وتظاهروا للنبي صلى الله عليه وآله بالمودة والمحبة.

وتمييز هذين الصنفين من صحابة النبي صلى الله عليه وآله لا بد فيه من الاجتهاد والنظر، بدراسة سِيَرهم ومعرفة أحوالهم وما صدر عنهم.

واختلاف الاجتهاد في هذه المسألة وإن أدَّىٰ إلى الحكم بكفر أو نفاق بعضهم لا يستلزم تكفير طائفة من طوائف المسلمين أو أحد من أهل القِبلة، ولا سيما إذا كان صدور ذلك الحكم ناشئاً عن اجتهاد أو عن خطأ وشبهة.

ولو تأملنا صحاح أهل السنة ومصادر الحديث عندهم لوجدناها مملوءة بأمثال هذه الاجتهادات، وحسبك ما أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وأحمد وغيرهم عن عمر أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق[١]. يعني حاطب بن أبي بلتعة الذي هو واحد من أهل بدر.

ومن ذلك ما ورد في حديث الإفك المروي عن عائشة، أن أسيد بن الحضير قال لسعد بن عبادة: إنك منافق تجادل عن المنافقين[٢].

ومنه ما أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجة وغيرهم عن جابر، أنه قال: صلى

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ٧٢ ـ ٧٣. صحيح مسلم ٤/ ١٩٤١. سنن الترمذي ٥/ ٤٠٩. سنن أبي داود ٣/ ٤٧. مسند أحمد ١/ ٧٩ ـ ٨٠، مسند الحميدي ١/ ٢٧.

(٢) صحيح البخاري ٣/ ٢٢٩، ٥/ ١٥٣، ٦/ ١٣٠.

معاذ بن جبل الأنصاري بأصحابه العشاء، فطوَّل عليهم، فانصرف رجل منا فصلى، فأُخبر معاذ عنه، فقال: إنه منافق. فلما بلغ ذلك الرجل، دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ما قال معاذ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أتريد أن تكون فتَّاناً يا معاذ؟ إذا أممت الناس فاقرأ بالشمس وضحاها، وسبح اسم ربك الأعلى، واقرأ باسم ربك، والليل إذا يغشى[(١)].

وقد كانت عائشة تكفِّر عثمان، وكانت تقول: اقتلوا نعثلاً فقد كفر[(٢)].

فلما أرادت بعد قتله أن تطالب بدمه قال لها ابن أم كلاب:

منكِ البداءُ ومنكِ الغِيَرْ ومنكِ الرياحُ ومنكِ المطَرْ
وأنتِ أمرتِ بقتلِ الإمامِ وقلتِ لنا: إنه قد كَفَرْ
فهبْنا أطعناكِ في قتلهِ وقاتلُه عندنا مَن أمَرْ[(٣)]

ولما حُصِر عثمان في بيته كفَّر كل أهل المدينة من الصحابة وغيرهم.

قال الطبري: لما رأى عثمان ما قد نزل به، وما قد انبعث عليه من الناس، كتب إلى معاوية بن أبي سفيان وهو بالشام:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإن أهل المدينة قد كفروا، وأخلفوا الطاعة، ونكثوا البيعة، فابعث إليَّ من قِبَلك من مقاتلة أهل الشام على كل صعب وذلول[(٤)].

هذا مضافاً إلى أن جمهور أهل السنة قد ذهبوا إلى كفر أبي طالب عليه السلام، مع أنه من أجِلاء صحابة النبي صلى الله عليه وآله، وإسلامه ودفاعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وذبّه عن الإسلام أوضح من أن يحتاج إلى بيان، وحسبك دليلاً على إيمانه أشعاره المشهورة وأقواله المأثورة.

ومنها قوله:

واللهِ لن يصلوا إليكَ بجمعِهم حتى أُوسَّدَ في الترابِ دفينا

---

(١) صحيح مسلم ١/ ٣٤٠. سنن النسائي ٢/ ١٧٢. سنن ابن ماجة ١/ ٣١٥

(٢) شرح نهج البلاغة ٢/ ٧٧.

(٣) تاريخ الطبري ٣/ ٤٧٧. الكامل في التاريخ ٣/ ٢٠٦.

(٤) تاريخ الطبري ٣/ ٤٠٢.

فاصدعْ بأمرِك ما عليكَ غضاضةٌ　　　وابشرْ بذاك وقرَّ منكَ عيونا
ولقد علمتُ بأن دينَ محمدٍ　　　مِن خيرِ أديانِ البريَّةِ دينا(١)

وقوله:

ألا أبلِغا عني على ذاتِ بينِنا　　　لُؤيًّا وخُصَّا من لؤيّ بني كعْبِ
ألم تعلموا أنَّا وجدنا محمداً　　　نبيًّا كموسى خُطَّ في أول الكتْبِ
وأنَّ عليه في العبادِ محبةً　　　ولا خيرَ ممن خصَّه اللهُ بالحُبِّ(٢)

والحاصل أن القول بكفر واحد ممن صحب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وإن جلَّ عند قوم لا يستلزم كفر طائفة من طوائف المسلمين أو أحد من أهل القبلة، وما يُلزَم به الشيعة من تكفير بعض من يعتبرهم أهل السنة من أجلاء الصحابة، يرِد على أهل السنة سواءً بسواء، بل إن الحجة على أهل السنة أتم وأظهر؛ وذلك لأن أبا طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي تجرَّؤوا على تكفيره، يعترف جمع من علمائهم بإيمانه، فكان الواجب عليهم ألا يتسرَّعوا في تكفير من اختلفوا هم أنفسهم في إيمانه وكفره، بخلاف من كفَّره الشيعة، فإنهم لم يختلفوا فيه، وشتان ما بين هذين الأمرين.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **فقل لي بربك أيها الشيعي، ألم يكن لهذا التكفير واللعن والبراء لأصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هدف وغاية؟ بلى أيها الشيعي، إن هناك هدفاً وأي هدف؟ وغاية وأية غاية؟ إن الهدف هو القضاء على الإسلام خصم اليهودية والمجوسية وعدو كل شرك ووثنية!!**

والجواب:

أنا لم نقل بارتداد عامة الصحابة عن الدين كما أوضحناه مكرَّراً، وإنما قلنا

---

(١) البداية والنهاية ٣/ ٤١. المواهب اللدنية ١/ ٤٦. أسنى المطالب، ص ٢٥. وهذه الأبيات أوردها الأميني رضوان الله عليه في موسوعة الغدير ٧/ ٣٣٤ وقال: رواها الثعلبي في تفسيره وقال: قد اتفق على صحة نقل هذه الأبيات عن أبي طالب مقاتل وعبد الله بن عباس والقسم بن محضرة وعطاء بن دينار.

(٢) السيرة النبوية ١/ ٣٥٢. البداية والنهاية ٣/ ٨٤. أسنى المطالب، ص ٢٤.

برجوع أكثرهم عن بيعة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه، وهذا المعنى هو المراد بالارتداد المذكور في الحديث الذي احتج به.

وأما ما ألصقه بالشيعة من القول بارتداد عامة الصحابة إلا نفراً قليلاً ـ وإن كنا لا نقول به ـ إلا أنه هو الظاهر من قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه في حديث البخاري المتقدم الذي قال فيه: «فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همَل النعَم» كما بيَّنَّاه آنفاً.

وبعبارة أخرى: إن ما ألصقه بالشيعة من القول بارتداد أكثر الصحابة عن الدين بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه لا يقوله الشيعة، ولا تدل عليه الأحاديث المروية من طرقهم، بل دلَّت عليه الأحاديث الصحيحة عند أهل السنة التي ذكرنا بعضاً منها.

ومما تقدَّم يتَّضح سقوط كل ما سيأتي من اللوازم الفاسدة التي ساقها الجزائري؛ لأنها كلها مبتنية على القول بارتداد عامة الصحابة عن الدين، ونحن لا نقول به كما بيَّنَّاه مفصَّلاً، وهو واضح.

وقوله: «**إن الهدف من هذا التكفير واللعن والبراء لأصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو القضاء على الإسلام خصم اليهودية والمجوسية**» لا يخفى فساده، ولا يستحق الرد عليه، إلا أنا مع ذلك نقول:

إن أراد بأصحاب النبي كل أصحابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه، فنحن لا نكفِّرهم ولا نلعنهم جميعاً كما أوضحناه فيما تقدَّم.

وإن أراد بعضهم فارتداد ونفاق بعض من صحب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه متَّفق عليه، ودلَّت عليه الأحاديث الصحيحة عند أهل السنة كما مرَّ آنفاً.

والنتيجة المتحصَّلة هي أن الشيعة وأهل السنة في هذه المسألة سواء، فما يلزم أولئك يلزم هؤلاء.

ثم إنا لا نعلم كيف يتم القضاء على الإسلام بسبب الاعتقاد بنفاق أو ارتداد بعض صحابة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه مع أن الشيعة وأهل السنة كلهم يرون ذلك والإسلام بحمد الله باقٍ، وسيبقى إن شاء الله تعالى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها!!

ولا يخفى أن الجزائري في كلامه هنا بل في كل ما سطَّره في هذا الكتيِّب يريد بالإسلام مذهب أهل السنة، المبني على القول بعدالة كل من صحب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه، مع

أن القول بعدالة كل الصحابة يبطله الكتاب والسنة والإجماع والعقل، والإسلام غير منحصر في مذهب تبطله الأدلة الصحيحة.

والحكم بأن الغاية من اعتقاد ردَّة بعض من صحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله هي القضاء على الإسلام خصم اليهودية والمجوسية حكم باطل، بل هو من الكلام الذي لا يجوز قوله، لما فيه من رد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الثابتة.

ثم كيف يتسبَّب من اعتقاد ردَّة بعض من صحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله القضاء على الإسلام؟ والحال أن الردة حقيقة تاريخية لا ينكرها أحد، غاية ما في الأمر أنهم يقولون إنها وقعت في كل الأمصار ما عدا الحرمين والطائف، ولو سلَّمنا بذلك فصحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله كانوا متوافرين في بلاد العرب كلها.

وأما هدف الشيعة من بيان أن جمعاً من صحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله قد ارتدّوا من بعده فهو بيان ما أراد رسول الله بيانه للأمة، حتى لا يُغترَ بكل من يدَّعي الصحبة، ويتَّخذها وسيلة لإضلال الأمة المهدية وتحريف السنة النبوية.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **وإن الغاية هي إعادة دولة المجوس الكسروية بعد أن هَدم الإسلام أركانها، وقوَّض عروشها، ومحا أثر وجودها، وإلى الأبد إن شاء الله تعالى، وهاك إشارة مغنية عن عبارة: ألم يُقتل ثاني خليفة للمسلمين بيد غلام مجوسي؟**

ألم يحمل راية الفتنة ضد الخليفة عثمان فيذهب ضحيَّتها وتكون أول بذرة للشر والفتنة في ديار المسلمين، اليهودي عبد الله بن سبأ؟

والجواب:

أن إعادة دولة المجوس الكسروية ليست من غايات الشيعة، ولو كانت هذه هي غايتهم لَسَعوا إليها وأعادوا بناءها، فإن الشيعة قامت لهم دول على مرّ العصور، ولم يعيِدوا المجوسية ولا اليهودية، ولم يدْعُوا إليهما.

وأما ما أشار إليه من قتل عمر بن الخطاب بيد غلام مجوسي، فهذا لا علاقة له بالشيعة؛ لأن هذا الغلام لم يكن شيعيًّا ولا مملوكاً لواحد من الشيعة، وإنما كان غلاماً

للمغيرة بن شعبة الذي كان من المنحرفين عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكان هذا الغلام حدَّاداً نقَّاشاً نجَّاراً حاذقاً، وكان المغيرة قد ضرب عليه مائة درهم في الشهر كما في بعض الأخبار، أو أربعة دراهم في اليوم كما في بعض آخر، فاشتكى إلى عمر شدة الخراج، فقال له عمر: ما خراجك بكثير. فانصرَف ساخطاً يتذمّر، وأضمر لعمر السوء، فكمن له وقتله[(١)].

هذا مع أن الذي ذكره غير واحد أنه كان غلاماً نصرانيًّا ولم يكن مجوسيًّا[(٢)]، ولا أقل فالأخبار في دينه متضاربة، ولعله كان مسلماً، إلا أنه لَمَّا قتل عمر وصَموه بالمجوسية، والله أعلم بحقائق الأمور.

وأما عبد الله بن سبأ: فإن مذهب الشيعة الإمامية لا يرتبط به من قريب ولا بعيد، وحسبك دليلاً على ذلك:

١ـ أنا لا نجد حديثاً واحداً مروياً عنه في كتب الإمامية، ولا قولاً منقولاً له فيها، ولا سيرة له مُتَّبعة، ولا فتوى له معمولاً بها، ولا شيئاً في المذهب يمتّ إليه بصلة، ولو كان مذهب الشيعة من صنيعة عبد الله بن سبأ لكانت آثاره في مذهبهم لائحة، وأخباره جليّة واضحة، ولكانت أقواله منقولة، وفتاواه مدوَّنة، وآراؤه في الفروع والأصول في كتبهم ومصنفاتهم مبثوثة، فإذا لم يكن شيء من ذلك فكيف تصح نسبة مذهبهم إليه؟!

وأما ما نسبه خصوم الشيعة إلى ابن سبأ من عقائد الإمامية ككون عليّ عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه دابة الأرض، وكذا القول بالرجعة، فهو مكذوب مختلق عليه، من أجل أن تتم لهم هذه الفرية، وتلتئم به الكذبة، فإن ذلك كله ورد إما في روايات سيف بن عمر الوضَّاع، وهي لا يعوَّل عليها، وإما في أقوال بعض علماء أهل السنة التي ليس لها مستنَد إلا أخبار سيف المذكورة.

وقد دلَّت بعض الأخبار على أن ابن سبأ كان يؤلِّه أمير المؤمنين عليه السلام، ومن الواضح أن مَن يؤلِّهه لا يعتقد فيه أنه دابة الأرض، أو أنه وصي رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) الطبقات الكبرى ٣/ ٣٤٥. المستدرك ٣/ ٩١. تاريخ الإسلام ٣/ ٢٧٧. تاريخ الخلفاء، ص ١٠٦. تاريخ الخميس ٢/ ٢٤٨. مروج الذهب ٢/ ٣٢٠. الكامل في التاريخ ٣/ ٤٩.

(٢) المستدرك ٣/ ٩١. الكامل في التاريخ ٣/ ٤٩.

ثم إن القول بالوصاية لأمير المؤمنين عليه السلام لم يختص به الشيعة الإمامية، بل كان جمع من الصحابة يقولون به، ودلَّ على ذلك الكثير المنقول من أقوالهم وأشعارهم(١).

وكذا القول بأن عليًّا عليه السلام هو دابة الأرض، فقد روى أهل السنة ما يمكن أن يستفاد منه ثبوت ذلك لعلي عليه السلام، وليس هذا محل ذكره، فإنه خارج عن موضوع الكتاب(٢).

٢ـ أن الأحاديث المروية في بعض كتب الإمامية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام قد وردت بذمِّه ولعنه والبراءة منه.

منها: صحيحة هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو يحدِّث أصحابه بحديث عبد الله بن سبأ وما ادّعىٰ من الربوبية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقال: إنه لما ادّعىٰ ذلك فيه استتابه أمير المؤمنين عليه السلام، فأبىٰ أن يتوب فأحرقه بالنار.

ومنها: صحيحة أبان بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادّعىٰ الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم.

ومنها: صحيحة أبي حمزة الثمالي، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: لعن الله من كذب علينا، إني ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي، لقد ادّعىٰ أمراً عظيماً، ما له لعنه الله؟! كان علي عليه السلام والله عبداً لله صالحاً، أخو رسول الله، ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله، وما نال رسول الله صلى الله عليه وآله الكرامة من الله إلا بطاعته(٣).

وإنك لا تجد طائفة من طوائف المسلمين تروي في كتبها ولو بأسانيد ضعيفة روايات تتضمن الطعن واللعن في من أسّس تلك الطائفة، فضلاً عن روايتها بأسانيد صحيحة.

---

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/ ٤٨. ط محققة ١/ ١٤٧.

(٢) راجع كتابنا (عبد الله بن سبأ)، ص ٢٤١ ـ ٢٨٩.

(٣)اختيار معرفة الرجال، ص ١٠٦ ـ ١٠٨.

٣ ـ أن علماء الإمامية نصّوا على كفر عبد الله بن سبأ وسوء حاله:

فقد قال الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في رجاله: عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو[١].

وقال العلاَّمة الحلي في كتابه خلاصة الأقوال: عبد الله بن سبأ غالٍ ملعون، حرَّقه أمير المؤمنين عليه السلام بالنار، كان يزعم أن عليًّا عليه السلام إله، وأنه نبي[٢].

وهذه العبارة هي عين عبارة السيد أحمد بن طاووس في كتابه (حل الإشكال في معرفة الرجال) المنقولة في التحرير الطاووسي[٣].

وقال أبو عمرو الكشي: كان يدَّعي النبوة وأن عليًّا عليه السلام هو الله، فاستتابه عليه السلام ثلاثة أيام فلم يرجع، فأحرقه في النار في جملة سبعين رجلاً ادَّعوا فيه ذلك[٤].

وقال الشيخ يوسف البحراني: وابن سبأ هذا هو الذي كان يزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام إله، فاستتابه أمير المؤمنين ثلاثة أيام، فلم يتب فأحرقه[٥].

وهذه الكلمات وأمثالها هي مضمون الروايات التي رواها الكشي في رجاله وقد مرَّ آنفاً ذِكر بعضها، ولعلّ هؤلاء الأعلام قالوا بذلك اعتماداً على تلك الروايات.

وإنك لا تجد واحداً من علماء الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً دافع عن ابن سبأ أو برَّأ ساحته، أو أثنى عليه أو مدحه، أو نعته بما فيه كمال ورِفعة، ولو كان مذهب الشيعة الإمامية من صنيعته لما عدمتَ من يمدحه ويثني عليه، ويدافع عنه.

٤ ـ أن مذهب الشيعة الإمامية مذهب متكامل في أصوله وعباداته ومعاملاته وأحكامه، وهي كلها منقولة بالنقل الصحيح عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهذه كتبهم الكلامية والحديثية تشهد بذلك، والناظر فيها يعلم علماً يقينياً أن شيئاً من تلك الأصول والفروع لم يؤخذ عن عبد الله بن سبأ.

وأما ما رواه سيف بن عمر من أن ابن سبأ هو أول من قال: إن عليًّا عليه السلام وصي

---

(١) رجال الطوسي، ص ٥١.

(٢) رجال العلامة الحلي، ص ٢٣٧.

(٣) التحرير الطاووسي، ص ١٧٣.

(٤) عن رجال ابن داود، ص ٣٠ من القسم الثاني، وتنقيح المقال ٢/ ١٨٤، وكلمة الكشي هذه غير مذكورة في (اختيار معرفة الرجال) المعروف برجال الكشي.

(٥) الحدائق الناضرة ٨/ ٥١١.

رسول الله ﷺ، وإنه هو دابة الأرض، وإنه أفضل صحابة النبي ﷺ، وإنه أول من أحدث القول بالرجعة، فهذه كلها مع أنها منحولة على ابن سبأ كما حقَّقناه في كتابنا (عبد الله بن سبأ)، فهي لا تعدو أن تكون أربع مسائل من آلاف المسائل في أصول مذهب الشيعة وفروعه.

وعليه، فكيف يصح أن يُنسب مذهب الشيعة الإمامية جميعه لرجل جهر بمسائل أربع هي في الأصل كانت موجودة قبل ذلك، وقامت عليها الأدلة الصحيحة كما قلنا، ولا يصح نسبة مذاهب أهل السنة إلى اليهود، مع أنهم قد أخذوا كثيراً من المسائل الأصولية والفرعية من بعض اليهود ككعب الأحبار وغيره إما بالمباشرة أو بالواسطة؟!

مِن كل ذلك نخلص إلى أن مذهب الشيعة الإمامية بريء من عبد الله بن سبأ، ولا علاقة له به، ولا شيء من أصوله و فروعه مأخوذ منه، بل إن الشيعة يتبرّؤون من عبد الله بن سبأ، ويلعنونه ويلعنون كل من يعتقد باعتقاداته، ويأخذ بمبادئه، ومن نسب إليهم غير ذلك فهو كاذب مفترٍ عليهم.

وما أحسن ما قاله الأستاذ محمد كرد علي في كتابه (خطط الشام)، فإنه قال:

أما ما ذهب إليه بعض الكتّاب من أن أصل مذهب التشيّع من بدعة عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء فهو وهم وقلة علم بحقيقة مذهبهم، ومن علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة وبراءتهم منه ومن أقواله وأعماله وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم في ذلك، علم مبلغ هذا القول من الصواب(١).

هذا مضافاً إلى أن جمعاً من الكتَّاب والباحثين من أهل السنة ذهبوا إلى أن عبد الله بن سبأ شخصية مختلقة، اختلقها خصوم الشيعة كيداً لهم وإزراءً عليهم.

قال الدكتور طه حسين: إن أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء إنما كان متكلَّفاً منحولاً، قد اختُرِع بأَخَرَة، حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفِرق الإسلامية، أراد خصوم الشيعة أن يُدخِلوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهوديًّا، إمعاناً في الكيد لهم والنيل منهم(٢).

---

(١) خطط الشام ٦/ ٢٤٦.

(٢) علي وبنوه، ص ٥١٨.

وقال الدكتور عبد العزيز الهلابي الأستاذ في قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض: وعلى أية حال، فسَيف ـ وهو راوي قصة ابن سبأ كما سيأتي ـ أراد طعن الشيعة في الصميم، وذلك بنسبة مذهب التشيع إلى يهودي حاقد على الإسلام، يريد تقويضه من الداخل، وأن أفكار الشيعة ـ المعتدلين منهم والغلاة ـ ليست سوى أفكار هذا اليهودي(١).

وقال الكاتب المصري الأستاذ أحمد عباس صالح في كتابه (اليمين واليسار في الإسلام): وعبد الله بن سبأ شخص خرافي بغير شك، فأين هو من هذه الأحداث جميعاً؟ وأين هو من الصراعات الناشبة في هذا العالم الكبير المتعدد... وماذا يستطيع شخص مهما تكن قيمته أن يلعب بمفرده بين هذه التيارات المتطاحنة؟ إن الأحداث السريعة العنيفة المتلاحقة لم تكن في حاجة إلى شخص ما حتى ولو كان الشيطان نفسه؛ لأن أصولها بعيدة الغور، وقوة اندفاعها لا قبل لأحد بالسيطرة عليها أو توجيهها، فضلاً عن تشابكها وتعددها بما لا يدع لأي قوة أن تزيدها تعقيداً.

وساذج بغير شك التفكير الذي يتّجه إلى خلق شخصية خرافية كهذه ليعطيها أي أثر فيما حدث من أحداث، وأكثر سذاجة منه من يظن لهذا الرجل تأثيراً ما على كبار الصحابة، ومنهم أبو ذر الغفاري نفسه الذي لم يقبل مناقشة من أبي هريرة المحدث المعروف وضربه فشجّه قائلاً في ازدراء: «أتعلّمنا ديننا يا ابن اليهودية»، إنما كل ما حيك من قصص حول عبد الله بن سبأ هو من وضع المتأخرين، فلا دليل على وجوده في المراجع القديمة، فضلاً عن سخافة التفكير في احتمال وجوده أصلاً(٢).

وقد أشبعنا هذا الموضوع بحثاً وتحقيقاً، وكشفنا كل غموض حول هذه الشخصية في كتابنا (عبد الله بن سبأ)، فمن أراد التوسع في هذا الموضوع فليراجعه ففيه مباحث نافعة.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **وفي هذه الرحم المشؤومة تخلّق شيطان الشيعة ووُلد من ساعته، يحمل راية بدعة (الولاية) و(الإمامة) كسيفين مصلتين على رأس الإسلام والمسلمين.**

---

(١) عبد الله بن سبأ للهلابي، ص ٢٦.

(٢) اليمين واليسار في الإسلام، ص ٩٥.

والجواب:

أن الشيعة لا شيطان لهم، ولا شيطان لواحد من أئمتهم عَلَيْهِمْ السَّلَامُ، وقصة تخلّق هذا الشيطان الذي ذكره الجزائري أشبه ما تكون بأساطير اليونان القديمة التي لا واقع لها ولا دليل عليها.

على أنَّا لو تأمَّلنا الأحاديث الصحيحة التي يعتقد أهل السنة بمضمونها لوجدناها تدل على أنهم يعتقدون بأن كل واحد منهم له شيطان يستفزّه ويضلّه.

ومن ذلك ما أخرجه مسلم والنسائي وأحمد وغيرهم عن عروة، أن عائشة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدَّثْته أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج من عندها ليلاً. قالت: فغِرتُ عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال: ما لكِ يا عائشة؟ أغِرْتِ؟ فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أقد جاءك شيطانك؟ قلت: يا رسول الله، أومعي شيطان؟ قال: نعم. قلت: ومع كل إنسان؟ قال: نعم. قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم[(١)].

وأخرج أحمد والهيثمي وابن حبان وابن خزيمة وغيرهم، عن ابن عباس وغيره، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ليس منكم من أحد إلا وقد وُكِّل به قرينه من الشياطين. قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: نعم، ولكن الله أعانني عليه فأَسلم[(٢)].

ومن هذا الباب ما روي عن أبي بكر أنه قال في خطبته الأولى لما تولَّى الأمر: أما بعد، فإني وُلِّيتُ هذا الأمر وأنا له كاره، ووالله لوددتُ أن بعضكم كفانيه... ألا وإنما أنا بشَر، ولستُ بخير من أحد منكم فراعوني، فإذا رأيتموني استقمت فاتبعوني، وإن رأيتموني زغتُ فقوّموني، واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني، لا أُوثر في أشعاركم وأبشاركم[(٣)].

هذا مع أن الله جل شأنه قد قال في كتابه العزيز ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ٢١٦٨. سنن النسائي ٧/ ٧٢. مسند أحمد ٦/ ١١٥. وصحَّحه الألباني في صحيح سنن النسائي ٣/ ٨٣١.

(٢) مسند أحمد ١/ ٢٥٧. مجمع الزوائد ٨/ ٢٢٥، وقال: رواه الطبراني والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨/ ١٠٠. صحيح ابن خزيمة ١/ ٣٣٠. المطالب العالية ٤/ ٢٩.

(٣) الطبقات الكبرى ٣/ ٢١٢. تاريخ الطبري ٢/ ٤٦٠. البداية والنهاية ٦/ ٣٠٧. مجمع الزوائد ٥/ ١٨٣.

لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴾[١]، وقال ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ﴾[٢]، وقال ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴾[٣]، وقال ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴾[٤].

وقول الجزائري: «**يحمل راية بدعة الولاية والإمامة كسيفين مصلتين على رأس الإسلام والمسلمين**» عجيب منه، فإن الولاية والإمامة من شعائر الإسلام المؤكدة التي لا تخفى على أحد.

فإن الجزائري إن أراد بالولاية الإمارة فلا يسعه إنكار لزومها، لاتفاق المسلمين على أنه لا بد لهم من أمير يحفظ الثغور، ويؤمّن السُّبُل، ويقيم الحدود، ويفض المنازعات، وينتصف للمظلوم من الظالم.

هذا وقد أخرج مسلم وأحمد وغيرهما ـ في حديث ـ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إن بعضكم على بعض أُمَراء تكرمة الله هذه الأمّة[٥].

فإن إمارة بعض المسلمين على بعض مضافاً إلى لزومها وضرورتها فهي مما كرَّم الله به هذه الأمة وشرَّفها به كما يدل عليه هذا الحديث.

وأما إذا أراد بالولاية النصرة والمحبة، فيدل على ثبوتها قوله تعالى ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾[٦].

وإن أراد بالولاية الأولوية بالتصرف، وهو معنى الإمامة العظمى والخلافة الكبرى، فيدل عليه قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾[٧].

وقول النبي صلى الله عليه وآله في غدير خم: أيها الناس، ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟

---

(١) سورة الزخرف: ٣٦.

(٢) سورة مريم: ٨٣.

(٣) سورة الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢.

(٤) سورة النساء: ٣٨.

(٥) صحيح مسلم ١/ ١٣٧. مسند أحمد ٤/ ٢١٧.

(٦) سورة التوبة: ٧١.

(٧) سورة المائدة: ٥٥ ـ ٥٦.

قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه[(١)].

وأما الإمامة فهي أحد معاني الولاية التي مرَّ بيانها، وهو المعنى الأخير لها، وقد أثبتها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في آيات كثيرة، فأخبر أنه قد جعل بعض أنبيائه أئمة للناس، إذ قال ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[(٢)].

وقال عز من قائل ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[(٣)].

وأخبر جلَّ شأنه أنه جعل للناس أئمة يدعون إلى الحق، فقال ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[(٤)]، وقال ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[(٥)].

ثم إن الأحاديث النبوية الدالة على ثبوت الإمامة أكثر من تُحصر.

منها: ما أخرجه أحمد والهيثمي والطيالسي وأبو نعيم وابن حجر وابن أبي عاصم والطبراني والبيهقي والسيوطي وغيرهم، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: الأئمة من قريش[(٦)].

❁❁❁❁❁

---

(١) سبق تصحيحه وتخريجه في صفحة ٩٩، ١٣٢.

(٢) سورة البقرة: ١٢٤.

(٣) سورة الأنبياء: ٧٢، ٧٣.

(٤) سورة السجدة: ٢٤.

(٥) سورة القصص: ٥.

(٦) مسند أحمد ٣/ ١٢٩، ١٨٣. مسند أبي داود الطيالسي، ص ١٢٥،٢٨٤. حلية الأولياء ٣/ ١٧١، ٥/ ٨، ٧/ ٢٤٢، ٨/ ١٢٣. مجمع الزوائد ٥/ ١٩٢. السنن الكبرى ٣/ ١٢١. كتاب السنة، ص ٥١٧، ٥١٨. المعجم الصغير للطبراني ١/ ١٥٢. الجامع الصغير ١/ ٤٨٠. صحيح الجامع الصغير ١/ ٥٣٤. إرواء الغليل ٢/ ٢٩٨. وقد نص على تواتر هذا الحديث السيوطي في (قطف الأزهار المتناثرة)، ص ٢٤٨، والكتاني في (نظم المتناثر)، ص ١٦٩.

قال الجزائري: **وبالدعوة إلى الولاية كُفِّر أصحاب رسول الله ﷺ ولُعِنوا، وكُفِّر ولُعن كل من يرضى عنهم أو يترضى عليهم من المسلمين.**

والجواب:

لقد أوضحنا فيما تقدم عقيدة الشيعة في أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه، وبيَّنَّا أنَّا لا نكفِّر أحداً منهم إلا المنافقين الذين كانوا يكيدون للإسلام المكائد، ويدسُّون له الدسائس.

وهذه مصنفات علماء الإمامية التي كتبوها عبر العصور تؤكِّد أن كل من شهد الشهادتين فهو مسلم، له ما للمسلمين، وعليه ما عليهم، إلا من قامت الأدلة على كفره كالناصبي والغالي ومن أنكر ضروريًّا من ضروريات الدين.

ثم ما هو التلازم بين الدعوة إلى الولاية أو موالاة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ خاصة وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عامة وبين تكفير أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه، والحال أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه كان أول من دعا إلى ولاية علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وقال: إن عليًّا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي(١).

وقال: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما(٢).

وهذا هو معنى الولاية التي نعتقد بها، ولا نعني بها شيئاً آخر غير هذا.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **وببدعة الإمامة حيكت المؤامرات ضد خلافة المسلمين، وأُثيرت الحروب الطاحنة بين المسلمين، وسُفكت دماء، وهُدم بناء، وعاش الإسلام مفكك الأوصال، مزعزع الأركان، أعداؤه منه كأعدائه من غيره، وخصومه من المنتسبين إليه كخصومه من الكافرين به.**

---

(١) سنن الترمذي ٥/ ٦٣٢. مسند أحمد ٤/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨، ٥/ ٣٥٦. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩/ ٤٢ . المستدرك ٣/ ١١٠ وصححه ووافقه الذهبي. سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/ ٢٦١، ٢٦٣.

(٢) سبق تخريج مصادره في ص ٦٢.

والجواب:

أن الإمامة والخلافة شيء واحد، ولهذا ورد التعبير عن أولي الأمر تارة بالأئمة كما في حديث: «الأئمة من قريش»، وتارة بلفظ الخلفاء كما في قوله صلى الله عليه وآله: لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة... كلهم من قريش(١).

وعليه، فكيف تكون الإمامة بدعة ولا تكون الخلافة كذلك؟!

ثم كيف تحاك المؤامرات بالإمامة ضد الخلافة؟!

هذا مع أنا لو سبرنا ما حدث منذ العصر الأول إلى يومنا هذا فإنا لا نجد التاريخ يحدِّث أن ثمة مؤامرات حاكها الشيعة ضد خلافة المسلمين، أو أن حروباً طاحنة أثارها الشيعة قد وقعت بين المسلمين.

وأما أن الإسلام عاش مفكَّك الأوصال، مزعزع الأركان، فكل ذلك إنما حصَل بسبب ابتعاد المسلمين عن الأخذ بشعائر الإسلام المهمة التي منها اتباع أئمة أهل البيت عليهم السلام وتقديمهم والتمسك بحبلهم، فإن الناس لما مالوا عنهم إلى غيرهم، وصارت الخلافة العظمى يتداولها الطلقاء وأبناء الطلقاء، وصارت أمور المسلمين بيد كل طامع متغلِّب، آلت الأحوال إلى ما هي عليه الآن.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **على هذا الأساس أيها الشيعي وُضعت عقائد الشيعة وسُنن مذهبها، فكان ديناً مستقلاً عن دين المسلمين، له أصوله ومبادئه وكتابه وسنَّته وعلومه ومعارفه. وقد تقدم في هذه الرسالة مصداق ذلك وشاهده، فارجع إليه وتأمله إن كنت فيه من الممترين.**

والجواب:

أن الشيعة الإمامية أخذوا عقائدهم عن أئمة أهل البيت الذين أمر النبي صلى الله عليه وآله باتباعهم والتمسك بحبلهم، ونصَّ في أحاديث كثيرة على أنهم هم الناجون الفائزون دون غيرهم، وقد ذكرنا ما يدل على ذلك فيما تقدم.

(١) سبق تخريج مصادره في ص ٦٢.

وأما أن الشيعة لهم دين مستقل عن دين المسلمين فإثبات ذلك دونه خرط القتاد، والأحاديث المروية عند أهل السنة تكذِّب ذلك، بل تثبت بها لا يدع مجالاً للريب أن الشيعة مسلمون مؤمنون محسنون.

فإن تلك الأحاديث دلَّت على أن الإسلام قد بُني على خمس كما روي عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت(١).

كما دلَّت على أن الإيمان هو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقَدَر خيره وشرِّه، وأن الإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك كما في حديث سؤال جبرئيل عليه السلام الذي تقدَّم ذكره(٢).

وأما أصول مذهب الشيعة الإمامية ومبادئه وعلومه ومعارفه فهي معلومة ومبثوثة فيما صنَّفه علماء المذهب قدَّس الله أسرارهم، وهي غير خافية على الجزائري ولا على غيره ممن كتب ضد الشيعة، وكان الأجدر بالجزائري الذي يزعم هذا الزعم أن ينقل لقارئه شيئاً من أصول ومبادئ وعلوم مذهب الإمامية التي خالفوا بها قواعد الإسلام، ليتيسَّر له ما يريد، بدلاً من أن يتسرع في تكفير الشيعة بلوازم فاسدة لأحاديث ضعيفة قد حمَّلها من الخيالات والأوهام ما لا تحتمله، ثم نسب ذلك كله إلى الشيعة.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **ولولا القصد السيئ والغرض الخبيث لما كان للولاية من معنى يفرق المسلمين، ويبذر الشر والفتنة والعداء فيهم.**

والجواب:

أن ولاية أمير المؤمنين وأئمة أهل البيت عليهم السلام مضافاً إلى ثبوت وجوبها بالأدلة

---

(١) صحيح البخاري ١/ ١٠. صحيح مسلم ١/ ٤٥. سنن الترمذي ٥/ ٥. سنن النسائي ٨/ ١٠٧. مسند أحمد ٢/ ٢٦، ٩٣، ١٢٠، ١٤٣، ٤/ ٣٦٣. صحيح ابن خزيمة ١/ ١٥٩، ٣/ ١٨٧. السنن الكبرى ٤/ ١٩٩. الإحسان بترتيب ابن حبان ١/ ١٨٨، ٣/ ٣. صحيح سنن النسائي ٣/ ١٠٢٩. إرواء الغليل ٣/ ٢٤٨.

(٢) تقدم في صفحة ١٠١ من هذا الكتاب.

الصحيحة فهي جامعة لشمل الأمة، عاصمة لهم من الشقاق والافتراق كما دلَّت على ذلك الأخبار والآثار.

ومن ذلك ما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس(١).

وعنه صلى الله عليه وآله قال: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي(٢).

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **إذ المسلمون أهل السنة والجماعة، والذين هم وحدهم يُطلق عليهم بحق كلمة المسلمين، لا يوجد بينهم فرد واحد يكره آل بيت رسول الله.**

والجواب:

أما أن الذين يُطلق عليهم بحق كلمة (المسلمون) هم أهل السنة وحدهم فهذا ادِّعاء محض؛ لأن لفظ (المسلم) يصح إطلاقه على كل من شهد الشهادتين، وأظهر شعائر الإسلام، ولم ينكر ضروريًّا من ضروريات الدين. وهذا ما دلَّت عليه الأحاديث النبوية ونصَّ عليه أعلام أهل السنة.

ومن تلك الأحاديث ما أخرجه البخاري والنسائي وغيرهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من شهد أن لا إله إلا الله، واستقبل قبلتنا، وصلى صلاتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو المسلم، له ما للمسلم وعليه ما على المسلم(٣).

قال السندي في حاشيته على سنن النسائي: قوله «من صلى صلاتنا» أي من أظهر شعائر الإسلام(٤).

---

(١) سبق تخريج مصادره في صفحة ١٢٠.

(٢) الجامع الصغير ٢/ ٦٨٠ ورمز له بالحسن. مجمع الزوائد ٩/ ١٧٤. المطالب العالية ٤/ ٧٤، ٣٤٧. إحياء الميت، ص ٣٧، ٤٥. الخصائص الكبرى ٢/ ٢٦٦. فضائل الصحابة ٢/ ٦٧١.

(٣) صحيح البخاري ١/ ١٠٣. سنن النسائي ٧/ ٧٥، ٨/ ١٠٥، ١٠٩.

(٤) سنن النسائي ٨/ ١٠٥.

وأخرج البخاري عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن صلَّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذاك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته(١).

فكل من أظهر شعائر الإسلام حُكِم بإسلامه، وحَرُم إيذاؤه بنفي الإسلام عنه، كما قال سبحانه ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾(٢)؛ وذلك لأن الإيمان أمر خفي لا يقدر أحد على الجزم بنفيه.

وأما أن أهل السنة لا يوجد بينهم فرد واحد يبغض آل البيت فغير صحيح؛ لأن كثيراً من علمائهم وإن كانوا يزعمون أنهم يحبّون أهل البيت عليهم السلام إلا أن ما يظهر منهم خلاف ذلك.

ويكفي في الدلالة على ذلك أن علماء أهل السنة حكموا بأن التشيع لأهل البيت منقصة قادحة في وثاقة الراوي، فيضعّفون الرجل لموالاته لأهل البيت عليهم السلام، فيطرحون رواياته، وإن كان صدوقاً ثبتاً، وينبزونه بالرفض، ويصمونه بما لا يحسن من قبيح الصفات، فصار كل من يحبّهم أو يروي فضائلهم، أو ينقل مآثرهم، وينوِّه بذكرهم، أو يفضّلهم على غيرهم، شيعيًّا مذموماً، أو رافضيًّا خبيثاً، لا حرمة له ولا كرامة.

حتى إن الإمام الشافعي الذي هو علَم من أعلام أهل السنة وإمام من أئمتهم قد رُمي بالتشيع لما تجاهر بحب أهل البيت عليهم السلام، فقيل له: إن أناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت، فإذا رأوا أحداً يذكر شيئاً من ذلك قالوا: تجاوزوا عن هذا، فهو رافضي. فأنشأ يقول:

إذا في مجلسٍ نذكر عليًّا	وابنيهِ وفاطمةَ الزكيَّهْ
يُقال: تجاوزوا يا قومُ هذا	فهذا من حديثِ الرافضيهْ
برئتُ إلى المهيمنِ من أناسٍ	يرون الرفضَ حبَّ الفاطميهْ(٣)

(١) صحيح البخاري ١/ ١٠٣.

(٢) سورة النساء: ٩٤.

(٣) نور الأبصار، ص ٢٠٠. والأبيات موجودة في الديوان، ص ٩٠.

وقيل له: إن فيك بعض التشيع! قال: وكيف؟ قالوا: ذلك لأنك تظهر حب آل محمد. فقال: يا قوم... أليس من الدين أن أحب قرابة رسول الله ﷺ إذا كانوا من المتقين؛ لأنه كان يحب قرابته، وأنشد:

يا راكبا قفْ بالمحصَّبِ من مِنى ... واهتفْ بساكنِ خيفِها والناهضِ
سحَراً إذا فاضَ الحجيجُ إلى مِنى ... فيضاً كملتطمِ الفراتِ الفائضِ
إن كان رفضاً حُبُّ آلِ محمدٍ ... فليشهدِ الثقلانِ أني رافضي[١]

وهناك جمع من الحفَّاظ والرواة والعلماء البارزين من أهل السنّة عُرفوا ببغض أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ومعاداتهم لهم.

فمن حفاظ الحديث إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: عدَّه الذهبي[٢] والسيوطي[٣] من حفَّاظ الحديث، وهو من رجال الجرح والتعديل عندهم، روى له أبو داود والترمذي والنسائي، ووثَّقه النسائي والدارقطني وابن حبان، مشهور بالنصب والتحامل على علي عَلَيْهِ السَّلَامُ. قال ابن عدي: كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على عليٍّ. وقال السلمي عن الدارقطني بعد أن ذكر توثيقه: لكن فيه انحراف على علي، اجتمع على بابه أصحاب الحديث، فأخرجت جارية له فروجة لتذبحها، فلم تجد من يذبحها، فقال: سبحان الله! فرجة لا يوجد من يذبحها، وعلي يذبح في ضحوة نيفاً وعشرين ألف مسلم![٤].

ومنهم: حريز بن عثمان الحافظ أبو عثمان الرحبي: عدَّه الذهبي[٥] والسيوطي[٦] وابن العماد الحنبلي[٧] من حفَّاظ الحديث، وهو ناصبي معروف، روى له له البخاري والأربعة، سُئل عنه أحمد بن حنبل فقال: ثقة ثقة. وقال: ليس بالشام أثبت

(١) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، ص ٩١.
(٢) تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٤٩. العبر ١/ ٣٧٢. ميزان الاعتدال ١/ ٧٥.
(٣) طبقات الحفاظ، ص ٢٤٤.
(٤) راجع تهذيب التهذيب ١/ ١٥٩. ميزان الاعتدال ١/ ٧٥.
(٥) تذكرة الحفاظ ١/ ١٧٦. سير أعلام النبلاء ٧/ ٧٩.
(٦) طبقات الحفاظ، ص ٧٨.
(٧) شذرات الذهب ١/ ٢٥٧.

من حريز. ووثَّقه ابن معين ودحيم وأحمد بن يحيى والمفضل بن غسان والعجلي وأبو حاتم وابن عدي والقطان. قال ابن المديني: لم يزل من أدركناه من أصحابنا يوثِّقونه. كان يلعن أمير المؤمنين عليه السلام وينتقصه وينال منه. قال ابن حبان: كان يلعن عليًّا بالغداة سبعين مرة، وبالعشي سبعين مرة(١).

وأما النواصب من رواة الأحاديث فكثيرون:

منهم: عبد الله بن شقيق العقيلي، وإسماعيل بن سميع الكوفي الحنفي، والحصين بن نمير الواسطي، وزياد بن جبير بن حية الثقفي البصري، وزياد بن علاقة بن مالك الثعلبي، وعبيد الله بن زيد بن قلابة الجرمي، ومحمد بن زياد الألهاني، ونعيم بن أبي هند الأشجعي، وخالد بن سلمة بن العاص المعروف بالفأفأ وغيرهم(٢).

وأما النواصب من علماء أهل السنة فكثيرون أيضاً، منهم ابن تيمية، وابن كثير الدمشقي، وابن الجوزي، وشمس الدين الذهبي، وابن حزم الأندلسي وغيرهم، وهؤلاء وإن نفوا عن أنفسهم النَّصْب إلا أن المتأمِّل في كتبهم يحصل له الجزم بما قلناه، ولولا خشية الإطالة والخروج عن موضوع الكتاب لأقمنا الأدلة الواضحة الدالة على عداوتهم لأهل البيت عليهم السلام من كتبهم ومن أقوال العلماء الآخرين فيهم.

❀❀❀❀❀

قال الجزائري: **فلماذا تمتاز طائفة الشيعة بوصف الولاية، وتجعلها هدفاً وغاية، وتعادي من أجلها المسلمين، بل تكفِّرهم وتلعنهم كما سبق أن عرفت وقدمناه.**

والجواب:

أن الولاية وإن كانت من شعائر الإسلام المؤكدة التي دلَّت عليها آيات الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة، إلا أن الشيعة لم يجعلوها هدفاً وغاية ـ كما زعم الجزائري ـ يُعادون من أجلها المسلمين، أو يكفِّرونهم بسببها أو يلعنونهم.

بل إن أئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا يحثُّون شيعتهم ومواليهم على حسن الجوار

(١) راجع تهذيب التهذيب ٢/ ٢٠٧. ميزان الاعتدال ١/ ٤٧٥. تهذيب الكمال ٥/ ٥٦٨. سير أعلام النبلاء ٧/ ٧٩. تاريخ بغداد ٨/ ٢٦٥.

(٢) راجع ما كتبناه عن هؤلاء الرواة في كتابنا (دليل المتحيرين)، ص ٣٥٨ – ٣٥٩.

مع أهل السنة وعلى التلطّف في معاشرتهم[(١)]، وأحاديثهم في ذلك كثيرة جداً.

منها: صحيحة معاوية بن وهب، قال: قلت له: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممن ليسوا على أمرنا؟ قال: تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم، فتصنعون كما يصنعون، فوالله إنهم ليعودون مرضاهم، ويشهدون جنائزهم، ويقيمون الشهادة لهم وعليهم، ويؤدّون الأمانة إليهم[(٢)].

وفي صحيحة زيد الشحام، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اقرأ على من ترى أنه يطيعني ويأخذ بقولي السلام، وأوصيكم بتقوى الله عز وجل، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله. أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها برًّا أو فاجراً، وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدَّى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس، قيل: هذا جعفري. فيسرُّني ذلك، ويدخل عليَّ منه السرور، وقيل: هذا أدَب جعفر. وإذا كان على غير ذلك دخل عليَّ بلاؤه وعاره، وقيل: هذا أدَب جعفر. فوالله لَحَدَّثني أبي عليه السلام أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي عليه السلام فيكون زينها، آداهم للأمانة، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرةَ عنه، فتقول: مَن مثل فلان؟ إنه لآدانا للأمانة، وأصدقنا للحديث[(٣)].

وفي خبر أبي علي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لنا إماماً مخالفاً وهو يبغض أصحابنا كلهم. فقال: ما عليك من قوله، والله لئن كنتَ صادقاً لأنت أحق بالمسجد منه، فكن أول داخل وآخر خارج، وأحسن خلقك مع الناس، وقل خيراً[(٤)].

(١) كل من خالط الشيعة الإمامية وجاورهم يتضح له أنهم يتودَّدون إلى أهل السنة، ولا يحملون حقداً ولا ضغينة على أحد منهم. قال الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه (تاريخ المذاهب الإسلامية) ١/ ٥٠: والاثنا عشرية يوجَدون الآن في العراق... وهم عدد كبير يقارب النصف، يسيرون على مقتضى المذهب الاثنا عشري في عقائدهم ونظمهم في الأحوال الشخصية والمواريث والوصايا والأوقاف والزكوات والعبادات كلها، وكذلك أكثر أهل إيران، ومنهم من ينبثون في بقاع من سوريا ولبنان وكثير من البلاد الإسلامية، وهم يتودَّدون إلى من يجاورونهم من السنّيين ولا ينافرونهم.

(٢) الكافي ٢/ ٦٣٦.

(٣) المصدر السابق.

(٤) وسائل الشيعة ٥/ ٣٨٢.

والإنصاف أن أهل السنة هم الذين جعلوا موالاة كل الصحابة سبباً لتكفير كل من لا يرى رأيهم، فقد أفتى جمع من أعلامهم بأن كل من كره واحداً منهم أو طعن في روايته فهو كافر.

قال ابن حجر بعد أن ساق قوله تعالى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ إلى قوله ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ﴾ الآية[1]: ومن هذه الآية أخذ الإمام مالك بكفر الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأن الصحابة يغيظونهم، ومن غاظه الصحابة فهو كافر.

وقال ابن حجر: وهو مأخذ حسن يشهد له ظاهر الآية، ومن ثم وافقه الشافعي رضي الله عنه في قوله بكفرهم، ووافقه جماعة من الأئمة[2].

وقال القرطبي: لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله، فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته فقد ردَّ على الله رب العالمين، وأبطل شرائع الإسلام[3].

أقول: إن الإنصاف في هذه المسألة يقتضي الحكم على كل من قال بعدالة كل الصحابة بأنه قد ردَّ آيات الكتاب العزيز الدالة بأوضح دلالة على وجود النفاق في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله واستفحاله، حتى نزلت فيهم آيات كثيرة بل سورة سُمّيت بهم، ولم نعثر على دليل واحد تام يعدّل كل الصحابة، وكل ما تمسَّكوا به إنما هو مجرد خيالات واهية وأوهام فاسدة كما هو واضح جلي لكل ذي عينين.

وأما هذه الآية فلا تدل على أن كل من اغتاظ من واحد من الصحابة فهو كافر، وإلا لحكمنا بكفر جمع من الصحابة كانوا يحملون على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ويبغضونه، أمثال معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وبسر بن أرطأة، وآخرين لا نود ذكرهم كانوا لا يستطيعون إخفاء بغضهم له عليه السلام حتى في محضر رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى قال صلى الله عليه وآله: ما تريدون من علي؟ إن عليًّا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي.

---

(١) سورة الفتح: ٢٩.

(٢) الصواعق المحرقة، ص ٢٤٣. وراجع تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٠٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٢٩٦.

بل ظاهر الآية أن صحابة النبي صلى الله عليه وآله ـ بنحو العموم المجموعي ـ يغيظ الله بهم الكفار، لا بنحو العموم الأفرادي، يعني أن الله سبحانه قد أغاظ الكفار بصحابته صلى الله عليه وآله بما هم مجموع، لا بكل فرد منهم، فإن بعضهم كما هو معلوم لم يُغظ واحداً من الكفار، ولا سيما بعض من صحب النبي صلى الله عليه وآله بعد فتح مكة.

ولو سلَّمنا أن الآية تدل على هذا المعنى، فهي لا تدل على أن كل من أغاظوه أو اغتاظ منهم فهو كافر، وهذا واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان.

❀❀❀❀❀

قال الجزائري: **والإمامة أيضاً: أليس من السخرية والعبث أن يترك الإسلام للمسلمين أمر اختيار مَن يحكمهم بشريعة الإله ربهم وهدي نبيّهم، فيختارون مَن شاؤوا ممن يرونه صالحاً لإمامتهم وقيادتهم بحسب كفاءته ومؤهلاته، فتقول جماعة الشيعة: لا، لا، يجب أن يكون موصى به، منصوصاً عليه، ومعصوماً ويوحىٰ إليه، ومتى يجد المسلمون هذا الإمام؟ أمن أجل هذا تنحاز الشيعة جانباً تلعن المسلمين وتعاديهم؟!**

والجواب:

أن الله سبحانه لم يجعل الخلافة شورى، ولم يترك للمسلمين أمر اختيار مَن يحكمهم، بل اختار لهم الأصلح لهم في دينهم ودنياهم.

ويدل على بطلان الشورى في الخلافة أمور:

١ـ أن الشورى تسبِّب الاختلاف والتنازع، وهذا ما وقع بين المسلمين في سقيفة بني ساعدة، واستمر الخلاف بسبب ذلك إلى يومنا هذا، مع أن من غايات الشارع المقدس إغلاق كل باب يؤدي إلى النزاع، وسد كل ثغرة تؤدي إلى الخلاف.

وعليه، فلا يمكن أن يفتح الله للمسلمين باباً يؤدي إلى الفرقة مع إمكان النص على الخليفة الذي تجتمع عليه الأمة، وتتَّحد به الكلمة.

٢ـ أن منصب الخلافة الكبرى والإمامة العظمى من أهم المناصب الدينية التي تترتب عليها أعظم المصالح وأشد المفاسد، فلا يصح إيكالها إلى الناس الذين لا يعلمون بخفايا النفوس ولا خبايا القلوب، إذ لا يؤمن حينئذ اختيار أهل

الشقاق والنفاق خلفاء على المسلمين وأئمة للمؤمنين، فيحرِّفون الكتاب، ويبدِّلون السنَّة، ويحرِّمون الحلال، ويحلِّلون الحرام، ويتَّخذون عباد الله خَوَلاً، ومال المسلمين دوَلاً.

٣ـ أن الشورى مبتنية على اختيار الأكثر، والله سبحانه لم يجعل ذلك علامة على الحق، بل ذمَّ الكثرة في آيات كثيرة من كتابه العزيز، فقال جل شأنه ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[1]. وقال ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[2]. وقال ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[3]، وقال ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[4].

وأما قوله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[5] وقوله ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[6] فلا يراد بهما الشورى في الخلافة، وإلا لكان على النبي ﷺ أن يشاور أصحابه في اختيار الخليفة من بعده، مع أنه لم يصدر منه ذلك بالاتفاق، وإنما كان يشاور أصحابه فيما يتعلق بمصالح الحروب ونحوها.

قال ابن كثير: كان ﷺ يشاورهم في الحروب ونحوها[7].

وقال الفخر الرازي: قال الكلبي وكثير من العلماء: هذا الأمر ـ أي في ﴿وَشَاوِرْهُمْ﴾ ـ مخصوص بالمشاورة في الحروب[8].

وقال القرطبي: وقد كان يشاور أصحابه في الآراء المتعلقة بمصالح الحروب[9].

---

(١) سورة الأنعام: ١١٦.

(٢) سورة الزخرف: ٧٨.

(٣) سورة يوسف: ١٠٣.

(٤) سورة الأعراف: ١٨٧. سورة يوسف: ٢١. سورة النحل: ٣٨. سورة الروم: ٦. سورة القصص: ٣٠. سورة سبأ: ٣٦.

(٥) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٦) سورة الشورى: ٣٨.

(٧) تفسير القرآن العظيم ١/ ٤٢٠.

(٨) التفسير الكبير ٩/ ٦٧.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٣٧.

ثم إن أهل السنة صحَّحوا خلافة عمر مع أنها لم تكن بمشورة من المسلمين، وإنما كانت بنصِّ أبي بكر.

والحاصل أن مسألة الشورى لا دليل صحيح يدل على أنها من شرائع الإسلام، ولو كانت كذلك لبُيِّنت أحكامها وحدودها، فإن علماء أهل السنة قد اختلفوا في أهم أُسُسها ـ وهو مَن يدخل في الشورى ومَن لا يدخل ـ على أقوال كثيرة[١]، فكيف بسائر أحكامها؟!

وهذا دليل واضح على أن مسألة الشورى في اختيار الخلفاء إنما وضعها الناس من عند أنفسهم.

ولهذا قال القرطبي: وقد جعل عمر رضي الله عنه الخلافة ـ وهي أعظم النوازل ـ شورى[٢].

أما أن الإمام يجب أن يكون معصوماً فلأن غير المعصوم ظالم لنفسه لوقوع المعاصي منه، وكل من وقعت منه معصية فهو ظالم لنفسه على الأقل، فلا يصلح للإمامة العظمى، لقوله جلَّ وعلا ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣].

ثم إن غير المعصوم لا يُوثق بصحة قوله، ويُشَك في نفاذ أمره وحكمه، لاحتمال خطئه ونسيانه وغفلته وجهله وتعمده للكذب، فلا يتوجه الأمر بطاعته مطلقاً في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٤] مع أن الله سبحانه ساوىٰ في هذه الآية بين طاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر ـ وهم الأئمة عليهم السلام ـ وذلك لانتفاء الخطأ في الكل، وقد تقدّم بيان ذلك مفصَّلاً.

هذا مضافاً إلى أن الإمامة العظمىٰ والخلافة الكبرى التي يتوقف عليها بقاء الدين واستقامة أمور المسلمين لا يصح أن توكل إلى إمام يصيب ويخطئ، ويحكم في

---

(١) قيل: لا يدخل في الشورى إلا أهل المدينة. وقيل: خصوص الصحابة. وقيل: أهل الحل والعقد. وقيل: سائر المسلمين. وقيل غير ذلك.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٢٥١.

(٣) سورة البقرة: ١٢٤.

(٤) سورة النساء: ٥٩.

القضية بحكم ثم ينقضه، ويفتي في المسألة بفتوى ثم يبدّلها، فينمحق الدين وتتبدَّل أحكام شريعة سيد المرسلين مع توالي الأئمة وتطاول الأزمنة.

لأجل ذلك كله وجب أن يكون إمام المسلمين معصوماً منصوصاً عليه.

أما متى يجد المسلمون هذا الإمام؟ فالجواب أنه موجود، والنبي صلى الله عليه وآله نصَّ على الأئمة من بعده، فبيَّن أنهم من أهل بيته حيث قال: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسَّكتم بهما فلن تضلّوا بعدي أبداً.

وبيَّن المراد بأهل بيته فيما أخرجه مسلم عن عائشة، قالت: خرج النبي ﷺ وعليه مِرْط مرحَّل من شَعر أسوَد، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[(١)].

وبيَّن أن الأئمة من بعده اثنا عشر، فقال: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة... كلهم من قريش.

وبيَّن أن هؤلاء الأئمة هم الذين اجتمعت الأمّة على صلاحهم وحسن سيرتهم، وطيب سريرتهم، فقال في بعض الطرق الصحيحة: كلهم تجتمع عليه الأمة[(٢)].

ومن ذلك كله يتضح أن النبي صلى الله عليه وآله نصَّ على الأئمة من بعده، فذكر عددهم وأوصافهم التي لا تنطبق إلا على أئمة أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام.

هذا مع أن النبي صلى الله عليه وآله أراد أن يكتب قبل موته كتاباً يبيِّن فيه الخلفاء من بعده، فأمر بإحضار دواة وكتف، فعلم القوم بغرضه، فحالوا بينه وبين كتابة ذلك الكتاب، وقد مرَّ بيان ذلك، فراجعه.

فإذا كانوا قد تجرَّؤوا على النبي صلى الله عليه وآله فحالوا بينه وبين كتابة أسماء الخلفاء، فجرأتهم من بعده على جحد النصوص الكلامية سهلة ومتوقعة، إلا أن ما بقي من

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ١٨٨٣، وفي رواية قال ﷺ: ربِّ إن هؤلاء أهل بيتي (المستدرك ٣/ ١٠٨ ـ ١٠٩ وصحَّحه ووافقه الذهبي). وفي رواية أخرى قال: اللهم هؤلاء أهلي (المستدرك ٣/ ١٤٦ وصحَّحه ووافقه الذهبي أيضاً). راجع روايات الباب في كتابنا (دليل المتحيرين)، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٩.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٤/ ١٠٦، وصحَّحه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/ ٨٠٧.

النصوص فيه غنىً وكفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **أيها الشيعي اعلم أنك مسؤول عن نجاة نفسك ونجاة أسرتك، فابدأ بإنقاذهما من عذاب الله، واعلم أن ذلك لا يكون إلا بالإيمان الصحيح والعمل الصالح، وأن الإيمان الصحيح كالعمل الصالح لا تجدهما إلا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأنك ـ وأنت محصور في سجن المذهب الشيعي المظلم ـ لا يمكنك أن تظفر بمعرفة الإيمان الصحيح ولا العمل الصالح إلا إذا فررت إلى ساحة أهل السنة والجماعة، حيث تجد كتاب الله خالياً من شوائب التأويل الباطل، الذي تعمّده المغرضون من دعاة الشيعة للإضلال والإفساد.**

والجواب:

أما أن المرء لا يمكنه أن يظفر بالإيمان الصحيح والعمل الصالح إلا إذا فرَّ إلى ساحة أهل السنة والجماعة فهذا ادِّعاء محض، يدَّعيه أهل السنة ويدَّعي مثله غيرهم؛ لأن ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ وبما عندهم راضون.

وساحة أهل السنة التي ذكرها رأيناها بعد مزيد الفحص والتتبُّع جدباء مقفرة، فيها ظلمات بعضها فوق بعض.

ثم إن أهل السنة أنفسهم اختلفوا إلى مذاهب عديدة يطعن بعضهم في بعض، ولو أردنا أن نستقصي هذه الطعون لملأنا الصحف والطوامير، إلا أنا نذكر يسيراً يغني عن كثير:

من ذلك ما ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني أنه قال يوماً لأصحابه: ما تقولون في مسألة اتفق عليها مالك وأصحابه، والشافعي وأصحابه، والأوزاعي وأصحابه، والحسن بن صالح وأصحابه، وسفيان الثوري وأصحابه، وأحمد بن حنبل وأصحابه؟ فقالوا: يا أبا بكر، لا تكون مسألة أصح من هذه. فقال: هؤلاء كلهم اتفقوا على ضلال أبي حنيفة[1].

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٤٩.

وقال الأوزاعي وحماد وسفيان الثوري وابن عون: ما وُلد مولود في الإسلام أضر على الإسلام من أبي حنيفة(١).

وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن ابن معين قال: كان مالك يتكلم في سعد سيِّدٍ من سادات قريش. وقال: إنما ترك مالك الرواية عنه لأنه تكلم في نسَب مالك، فكان مالك لا يروي عنه، وهو ثَبْتٌ لا شك فيه.

قال ابن حجر: يقال إن سعداً وعظ مالكاً، فوجد عليه فلم يروِ عنه(٢).

وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: قال سلمة بن سليمان لابن المبارك: وضعتَ من رأي أبي حنيفة، ولم تضع من رأي مالك؟ قال: لم أره علماً(٣).

وقال: وقد تكلم ابن أبي ذؤيب في مالك بن أنس بكلام فيه جفاء وخشونة كرهت ذكره، وهو مشهور عنه... وكان إبراهيم بن سعد يتكلم فيه ويدعو عليه، وتكلم في مالك أيضاً ـ فيما ذكره الساجي في كتاب العلل ـ عبد العزيز بن أبي سلمة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وابن إسحاق، وابن أبي يحيى، وابن أبي الزناد، وعابوا عليه أشياء من مذهبه، وتكلم فيه غيرهم... وتحامل عليه الشافعي وبعض أصحاب أبي حنيفة في شيء من رأيه حسَداً لموضع إمامته، وعابه قوم في إنكاره المسح على الخفين في الحضر والسفر، وفي كلامه في علي وعثمان، ونسبوه في ذلك إلى ما لا يحسن ذكره(٤).

وقال أيضاً في نفس المصدر: ومما نقم على ابن معين وعيب به قوله في الشافعي: إنه ليس بثقة. وقال: قد صح عن ابن معين أنه كان يتكلم في الشافعي.

إلى غير ذلك مما يطول ذكره، فراجع إن شئت كتاب جامع بيان العلم وفضله

---

(١) راجع ما كتبه الخطيب البغدادي عن أبي حنيفة في تاريخ بغداد ١٣/ ٣٦٩ـ٤٥١، وقد ذكر الخطيب أكثر من ١٥٠ قولاً في ذمّه. وراجع كذلك ما كتبه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٨/ ٤٤٩. وكتاب الانتقاء، ص ١٤٧-١٥٢. والكامل في ضعفاء الرجال ٧/ ٥-١٢. والمصنف لابن أبي شيبة ٦/ ٢٧٦، فإنه ذكر ١٢٥ مورداً خالف فيها أبو حنيفة المأثور عن النبي صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآله.

(٢) تهذيب التهذيب ٣/ ٤٠٣.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٥٧.

(٤) المصدر السابق ٢/ ١٦٠.

لابن عبد البر[1]، فإنه ذكر شيئاً كثيراً من هذه النظائر.

وبعد هذا كله، نسأل الجزائري: أي ساحة من هذه الساحات هي التي نظفر فيها بمعرفة الإيمان الصحيح والعمل الصالح؟!

إن الأدلة الصحيحة الثابتة ـ وهي الكتاب والسنة المتواترة ـ التي يلزمنا الرجوع إليها لمعرفة الطريق الذي نسلكه والمذهب الذي نتَّبعه، كلها ترشد إلى اتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم.

وأما مذاهب أهل السنة فما أمر الله ولا رسوله صلى الله عليه وآله باتباعها والأخذ منها، وما أحسن قول الشاعر:

قال الشريفُ الفاطميُّ أحمدُ ... أَبدأُ باسمِ الله ثم أَحمَدُ
مصلِّياً على النبيِّ المرسَلِ ... مدينةِ العلمِ وبابِها علي
وأهلِ بيتِ الوحيِ والتنزيلِ ... ومعدَنِ الحكمةِ والتأويلِ
بعدُ: فهاكَ ما عن المختارِ ... مضمونَ ما شاعَ من الأخبارِ
تفترقُ الأمَّةُ بعدما ضحىٰ ... ظِل النبيِّ فِرَقاً لن تبرحا
واحدةٌ ناجيةٌ والباقيهْ ... هالكةٌ وفي الجحيمِ هاويهْ
فاصغِ لما أقول يا عمروُ فما ... تقولُ في آلِ النبيِّ الكُرَما؟
هل هلكوا؟! أَستغفرُ اللهَ وقدْ ... قامَ لفسطاطِ الهدىٰ بهم عَمَدْ
لا بل نَجَوا ومَن عداهم هلكوا ... ونحن ممن بهمُ تمسَّكوا
وقد أخذنا قولَهم فَفُزْنا ... وعن سوى آلِ النبيِّ جزنا
متَّخذين مذهبَ الأطائبِ ... من آلِه لا سائرَ المذاهبِ
فمَذهبُ الصادقِ[2] خيرُ مذهبِ ... وهو وبيتِ الله أولىٰ بالنبي
وما أخذتم منهمُ وعنهمُ ... بل اتَّبعتم مَنَ همُ دونَهمُ
حتى انتهىٰ الأمرُ إلى التقليدِ في ... شرائعِ الدينِ القويمِ الحنفي
قلَّدتمُ النعمانَ أو محمدا ... أو مالكَ بنَ أنسٍ أو أحمدا[3]

---

(١) المصدر السابق ٢/ ١٥٠-١٦٣.

(٢) هو مذهب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وهو مذهب الشيعة الإمامية الجعفرية الاثني عشرية.

(٣) يعني بالنعمان أبا حنيفة، ومحمد هو الشافعي، وأحمد هو ابن حنبل.

فهل أتىٰ الذِّكْرُ به أو وصَّىٰ   به النبيُّ أو وجدتم نصًّا؟![(١)]

وأما زعمه أنا نجد عند أهل السنة كتاب الله خالياً من شوائب التأويل الباطل فغير صحيح، لأن كل متأمل فيما كتبه علماء أهل السنة في تفسير القرآن الكريم يجد أنهم يصرِفون أكثر الآيات النازلة في أهل البيت عامة وفي علي عليه السلام خاصة إلى غيرهم، أو يؤوِّلونها بما يخرجها عن أن تكون فضيلة خاصة بهم.

فصرفوا آية التطهير ـ وهي قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ـ عن أصحاب الكساء، وزعموا أنها نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وآله خاصة، أو فيهن وفي علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، مع أن الأحاديث الدالة على أن المراد بأهل البيت في الآية هم علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام كثيرة جداً[(٢)].

منها: ما أخرجه الترمذي وصحَّحه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصحَّحه وابن مردويه والبيهقي في سُننه من طُرُق[(٣)]، عن أم سلمة قالت: في بيتي نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين، فجلَّلهم رسول الله بكساء كان عليه، ثم قال: هؤلاء أهل بيتي، فأذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً.

والتجلُّل بالكساء يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله أراد أن يبيِّن أن الذين أذهب الله عنهم الرجس هم هؤلاء الخمسة دون نسائه صلى الله عليه وآله ومنهن أم سلمة التي وقعت الحادثة أو نزلت هذه الآية في بيتها، ولهذا جذب النبي صلى الله عليه وآله الكساء من يدها لما أرادت أن تدخل معهم، ومنعها من ذلك، وقال لها: أنت على خير، أنت على خير[(٤)].

ولولا دلالة التجلُّل بالكساء على ذلك لكان هذا الفعل عبثاً لا يليق بأدنى الناس فضلاً عن سيد الأنبياء والمرسلين.

---

(١) منظومة الشهاب الثاقب، ص ١١٩ ـ ١٢٠.

(٢) راجع ما كتبناه حول هذه الآية في كتابنا (دليل المتحيرين)، ص ٢٠٦ ـ ٢١٥.

(٣) عن فتح القدير ٤/ ٢٧٩.

(٤) راجع فتح القدير ٤/ ٢٧٩. سنن الترمذي ٥/ ٣٥١. مسند أحمد ٦/ ٢٩٢، ٣٠٤. المستدرك ٢/ ٤١٦ وصحَّحه ووافقه الذهبي. تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٨٤، ٤٨٥. الدر المنثور ٦/ ٦٠٣، ٦٠٤. الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ١٨٣.

وكذلك صرفوا قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[(١)] عن أمير المؤمنين عليه السلام، فزعموا أن المراد بـ ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ هم عامة المؤمنين، مع أنهم رووا الأحاديث الكثيرة الدالة على نزول هذه الآية في علي عليه السلام لما تصدَّق بخاتمه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله[(٢)].

والولي هنا لا يصح أن يكون بمعنى الناصر والمحب، بل هو بمعنى الأولى بالتصرّف؛ لأن الولاية لو كانت بمعنى النصرة والمحبة لكانت عامة للمؤمنين، لقوله تعالى ﴿وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[(٣)] مع أن الآية نزلت في علي عليه السلام كما دلَّت عليه الأحاديث الكثيرة.

مضافاً إلى أن الآية حصرت الأولياء في ثلاثة، وهم: الله، ورسوله، والمؤمنون المتصفون بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهم راكعون، وعموم المؤمنين لم يتصفوا بهذه الصفات، وهذا يدلّ بوضوح على أن المراد بالذين آمنوا في الآية بعض المؤمنين لا كلهم.

ومن هذا البيان يتضح أن معنى هذه الآية هو معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه»؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله بيَّن المراد بالمولى بقوله قبل ذلك: «أيها الناس، ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟»، وقد تقدَّم بيان ذلك مكرراً.

وكذلك صرفوا قوله تعالى ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[(٤)] عن آل البيت عليهم السلام، وزعموا أن النبي سأل قريشاً أن يودُّوه لأجل القربى التي بينه وبينهم، أو أنه صلى الله عليه وآله سأل الناس عامة أن يودُّوا قراباتهم، مع أن الأحاديث المؤكَّدة على لزوم مودّة أهل البيت عليهم السلام أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تُذكر.

منها: ما أخرجه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يوم غدير خم: أُذكِّركم الله في أهل بيتي[(٥)].

---

(١) سورة المائدة: ٥٥.

(٢) راجع تفسير القرآن العظيم ٢/ ٧١. الدر المنثور ٣/ ١٠٤ ـ ١٠٦. جامع البيان في تفسير القرآن ٦/ ١٨٦. الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢٢١ ـ ٢٢٢. فتح القدير ٢/ ٥٣. الكشاف ١/ ٣٤٧.

(٣) سورة التوبة: ٧١.

(٤) سورة الشورى: ٢٣.

(٥) صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٣. الجامع الصغير ١/ ٢٤٤ ورمز له بالصحة. وصححه الألباني في صحيح ←

وأخرج الترمذي وابن ماجة وأحمد والحاكم والهيثمي وغيرهم، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتى يحبّكم لله ولقرابتي[(١)].

وأخرج الترمذي عن ابن عباس، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أَحِبُّوا الله لما يغذُوكم بنِعَمه، وأحبّوني بحب الله، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي[(٢)].

هذه نماذج من تأويلات علماء أهل السنة لآيات الكتاب العزيز التي صرفوها عن المراد بها إلى ما يوافق عقيدتهم وإن خالفوا الأحاديث الصحيحة التي يروونها في كتبهم المعتمدة.

ولعل الجزائري أراد بالتأويل الباطل الذي تبرَّأ منه هو تأويل بعض الآيات القرآنية التي اشتملت على نسبة اليد أو الوجه أو الأعين أو الساق أو ما شاكل ذلك إلى الله جل شأنه، فإن الشيعة الإمامية أوَّلوا هذه الآيات بالمعاني المناسبة لها الدالة على تنزيه الله سبحانه عن أن يكون له أجزاء أو أعضاء كأعضاء الآدميين.

أما السلفية الذين ينتمي إليهم الجزائري فإنهم نظروا في الآيات التي ورد فيها ذكر ذلك فحملوها على معانيها الحقيقية، فأثبتوا لله يداً ووجهاً وساقاً وعيناً تليق بجلاله في زعمهم.

قال السفاريني: وجب أن يُحمَل الوجه في حق الباري على وجه يليق به، وهو أن يكون صفة زائدة على تسمية قولنا ذات[(٣)].

وقال أبو الحسن الأشعري: مَن سألَنا فقال: أتقولون إن لله سبحانه وجهاً؟ قيل له: نقول ذلك خلافاً لما قاله المبتدعون، وقد دلَّ على ذلك قوله عزَّ وجل ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾... فإن سُئلنا: أتقولون: إن لله يَدَيْن؟ قيل: نقول ذلك، وقد دلَّ عليه قوله عز وجل ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ وقوله عز وجل ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[(٤)].

← الجامع الصغير ١/ ٢٨٧ وتخريج شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٩٠. كتاب السنة، ص ٦٢٩.

(١) سنن الترمذي ٥/ ٦٢٥ وقال: هذا حديث حسن صحيح. سنن ابن ماجة ١/ ٥٠. مسند أحمد ١/ ٢٠٧، ٢٠٨، ٤/ ١٦٥. المستدرك ٤/ ٧٥. مجمع الزوائد ١/ ٨٨، ٩/ ١٧٠.

(٢) سنن الترمذي ٥/ ٦٦٤ وقال: حديث حسن.

(٣) لوامع الأنوار البهية ١/ ٢٢٧.

(٤) الإبانة عن أصول الديانة، ص ٧٨.

وقال: إن معنى قوله ﴿بِيَدَيَّ﴾ إثبات يدين ليستا جارحتين، ولا قُدْرتين، ولا نعمتين، ولا يوصفان إلا بأنهما يدان ليستا كالأيدي، خارجتان عن سائر الوجوه الثلاثة(١).

وقال السفاريني: مذهب السلف والأئمة الأربعة وبه قال الحنفية والحنابلة وكثير من الشافعية وغيرهم هو إجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها(٢).

أقول: إن إثبات اليد والوجه والساق وغيرها لله تعالى هو عين التشبيه والتكييف، فإن اليد وإن اختلفت صُوَرها إلا أن حقيقتها واحدة، ولولا ذلك لما سُمّيتْ يداً، وكذلك الوجه والساق والعين وغيرها، فالسلفية شبَّهوا الله بخلقه، وجعلوه جسماً وإن نفوا عنه الجسمية، فإنهم ينفون التسمية، ويثبتون الماهية.

وقد وجدتُ كلاماً يناسب المقام لتاج الدين السبكي في الرد على أستاذه الحافظ شمس الدين الذهبي الذي حاول الغضَّ من أبي الحسن الأشعري في ترجمته له في كتابه تاريخ الإسلام، فقال مخاطباً له:

وأما إشارتك بقولك: «ونبغض أعداءك» إلى أن الشيخ من أعداء الله، وأنك تبغضه، فسوف تقف معه بين يدي الله تعالى، يوم يأتي وبين يديه طوائف العلماء من المذاهب الأربعة، والصالحين من الصوفية، والجهابذة الحفَّاظ المحدّثين، وتأتي أنت تتسكَّع في ظُلَم التجسيم الذي تدَّعي أنك بريء منه، وأنت من أعظم الدعاة إليه، وتزعم أنك تعرف هذا الفن وأنت لا تفهم فيه نقيراً ولا قطميراً، وليت شعري مَن الذي يصف الله بما وصف به نفسه؟ مَن شبَّهه بخَلْقه، أم من قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾؟!(٣)

❋❋❋❋❋

قال الجزائري: **وتجد السنة النبوية خالية من الكذب والتشيُّع، وبذلك يمكنك**

---

(١) المصدر السابق، ص ٨٢.

(٢) لوامع الأنوار البهية ١/ ٢٢٥.

(٣) طبقات الشافعية ٣/ ٣٥٣.

أن تفوز بالإيمان الصحيح والعقيدة الإسلامية السليمة، وبالعمل الصالح الذي شرعه الله تعالى لعباده يزكّي به أنفسهم، ويعدهم به للفوز والفلاح.

والجواب:

أن صحاح أهل السنة وكتبهم الحديثية والكلامية مملوءة بالأحاديث الكثيرة المكذوبة على النبي ﷺ، الدالة على ما يخالف آيات الكتاب العزيز، وما لا يصح شيء منه في دين الإسلام.

وهي أحاديث كثيرة لا يسعنا استقصاؤها في هذا الكتاب، إلا أنا نذكر منها ما يدل على بطلان قوله وفساد زعمه، ونكتفي بذكر طائفتين من تلكم الأحاديث.

الطائفة الأولى: ما نسَبَتْ إلى الله جل شأنه ما لا يليق به.

منها: ما دلَّ على أن لله صورة كصورة آدم عليه السلام: فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة، قال: خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً...(١)

وأخرج مسلم في الموضع نفسه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته.

قال السيد عبد الحسين شرف الدين أعلى الله مقامه: وهذا مما لا يجوز على رسول الله (ص) ولا على غيره من الأنبياء ولا على أوصيائهم عليهم السلام، ولعل أبا هريرة إنما أخذه عن اليهود بواسطة صديقه كعب الأحبار أو غيره، فإن مضمون هذا الحديث إنما هو عين الفقرة السابعة والعشرين من الإصحاح الأول من إصحاحات التكوين من كتاب اليهود ـ العهد القديم ـ، وإليك نصها بعين لفظه، قال: فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلَقه ذكراً وأنثى خلَقهم(٢).

ومنها: ما دل على أن لله أصابع: فقد أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله رضي الله عنه، قال: جاء حَبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، إنّا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدَت

---

(١) صحيح البخاري ٨/ ٦٢. صحيح مسلم ٤/ ٢١٨٣.

(٢) أبو هريرة، ص ٦٠.

نواجذه تصديقاً لقول الحَبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(١).

ومنها: ما دلَّ على أن الله على صورة الآدميين وأن صورته تتبدَّل وتتغير: فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة حديثاً طويلاً رواه عن النبي صلى الله عليه وآله، قال فيه: يجمع الله الناس فيقول: مَن كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت، وتبقى هذه الأمّة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربّكم. فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه. فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربّنا. فيتبعونه(٢).

ومنها: ما دلَّ على أن لله قَدَماً: فقد أخرج البخاري ومسلم عن أنس، عن النبي ﷺ أنه قال: لا تزال جهنم يُلقى فيها وتقول: هل من مزيد. حتى يضع رب العزة فيها قدَمه، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قَط قَط، بعزّتك وبكرمك(٣).

وفي رواية أخرى: فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رِجله، فتقول: قَط قَط قَط. فهنالك تمتلئ ويُزوى بعضها إلى بعض(٤).

الطائفة الثانية: ما نسبت إلى النبي صلى الله عليه وآله ما لا يليق به.

منها: أن النبي صلى الله عليه وآله قدَّم لغيره طعاماً ذُبح على الأنصاب: فقد أخرج البخاري عن سالم أنه سمع عبد الله يحدّث عن رسول الله ﷺ أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بَلْدَح، وذاك قبل أن يُنَزَّل على رسول الله ﷺ الوحي، فقدَّم إليه رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم، فأبىٰ أن يأكل منها، وقال: إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا مما ذُكر اسم الله عليه(٥).

ومنها: أن النبي صلى الله عليه وآله همَّ بالصلاة جُنُباً: فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي

---

(١) صحيح البخاري ٦/ ١٥٧.

(٢) صحيح البخاري ٨/ ١٤٧. ٩/ ١٥٦. صحيح مسلم ١/ ١٦٣، ١٦٧.

(٣) صحيح البخاري ٨/ ١٦٨. ٩/ ١٤٣. صحيح مسلم ٤/ ٢١٨٨.

(٤) صحيح البخاري ٦/ ١٧٣. صحيح مسلم ٤/ ٢١٨٧ ـ ٢١٨٨.

(٥) صحيح البخاري ٧/ ١١٨.

هريرة، أنه قال: أُقيمت الصلاة وعُدّلت الصفوف قياماً، فخرج إلينا رسول الله ﷺ، فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنُب، فقال لنا: مكانكم. ثم رجع فاغتسل، ثم خرج إلينا ورأسه يقطر، فكبَّر فصلّينا معه(١).

ومنها: أن النبي صلى الله عليه وآله يغضب ويسب ويلعن بغير حق: فقد أخرج مسلم عن عائشة، قالت: دخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلّماه بشيء لا أدري ما هو، فأغضباه فلعنهما وسبَّهما، فلما خرجا قلت: يا رسول الله مَن أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان. قال: وما ذاك؟ قالت: قلت: لعنتَهما وسببتَهما. قال: أوما علمتِ ما شارطتُ عليه ربي؟ قلت: اللهم إنما أنا بشَر، فأي المسلمين لعنتُه أو سببتُه فاجعله له زكاة وأجراً.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: اللهم إنما أنا بشَر، فأيما رجل من المسلمين سببتُه أو لعنتُه أو جلدتُه فاجعلها له زكاة ورحمة(٢).

ومنها: أن النبي يبول قائماً: فقد أخرج البخاري ومسلم عن حذيفة، قال: أتى النبي ﷺ سباطة قوم فبال قائماً، ثم دعا بماء، فجئته بماء فتوضأ(٣).

ومنها: أن النبي أبدى عورته أمام الناس: فقد أخرج البخاري ومسلم ـ واللفظ له ـ عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العباس عمُّه: يا ابن أخي، لو حللتَ إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة. قال: فحلَّه فجعله على منكبه، فسقط مغشياً عليه، قال: فما رؤي بعد ذلك اليوم عرياناً(٤).

ومنها: أن النبي صلى الله عليه وآله يسمع الغناء: فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة: أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان في أيام منى، تدفِّفان وتضربان والنبي ﷺ مُتَغَشٍّ بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي ﷺ عن وجهه فقال: دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد. وتلك الأيام أيام منى(٥).

---

(١) صحيح البخاري ١/ ٧٤، ١/ ١٥٥. صحيح مسلم ١/ ٤٢٢-٤٢٣.

(٢) صحيح مسلم ٤/ ٢٠٠٧. وراجع صحيح البخاري ٨/ ٩٦ كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة.

(٣) صحيح البخاري ١/ ٦٤ كتاب الوضوء، باب البول قائماً وقاعداً. وراجع الباب الذي يليه، وهو باب البول عند سباطة قوم، وباب البول عند صاحبه والتستر بالحائط. صحيح مسلم ١/ ٢٢٨.

(٤) صحيح مسلم ١/ ٢٦٨. صحيح البخاري ٥/ ٥١.

(٥) صحيح البخاري ٢/ ٢٠، ٤/ ٢٢٥. صحيح مسلم ٢/ ٦٠٧ - ٦٠٩.

ومنها: أن النبي في رأسه وسخ، وتفليه امرأة أجنبية: فقد أخرج البخاري ومسلم عن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حَرَام بنت مِلحان فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله ﷺ فأطعمته وجعلت تفلي رأسه...[١]

ومنها: أن النبي لا يغسل ثيابه من المني: فقد أخرج مسلم عن عائشة في المني قالت: كنت أفركه من ثوب رسول الله ﷺ[٢].

وفي رواية ثانية: ولقد رأيتني أفركه من ثوب رسول الله ﷺ فركاً، فيصلِّي فيه[٣].

وفي رواية ثالثة، قالت: لقد رأيتني وإني لأحكُّه من ثوب رسول الله ﷺ يابساً بظفري[٤].

وفي رواية رابعة، قالت: لقد رأيتني أفرك المني من ثوب رسول الله ﷺ وهو يصلي فيه[٥].

ومنها: أن النبي كلما أبطأ عنه الوحي أراد أن يقتل نفسه: فقد أخرج البخاري وأحمد وغيرهما، عن عائشة ـ في حديث طويل ـ قالت: وفَتَر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلَغَنا حزناً غدا منه مراراً كي يتردَّى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذِروة جبل لكي يلقي نفسه تبدَّى له جبريل، فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقاً. فيسكن لذلك جأشه، وتقر عينه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدَّى له جبريل فقال مثل ذلك[٦].

هذا غيض من فيض، ولو أردنا أن نستقصي ما روي في كتب أهل السنة من أمثال هذه الأحاديث الباطلة لطال بنا المقام، ولخرجنا بذلك عن موضوع الكتاب، إلا أن فيما ذكرناه غنىً وكفاية لكل باحث منصف ليطلع على هذه السنة (الصحيحة) التي

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٩. صحيح مسلم ٣/ ١٥١٨.
(٢) صحيح مسلم ١/ ٢٣٨.
(٣) صحيح مسلم ١/ ٢٣٨. صحيح ابن حبان ٤/ ٢١٧.
(٤) صحيح مسلم ١/ ٢٤٠.
(٥) صحيح ابن حبان ٤/ ٢١٩.
(٦) صحيح البخاري ٩/ ٣٨. مسند أحمد ٦/ ٢٣٣.

ينادي الجزائري بالتمسك بها(١).

ثم كيف نجد السنة النبوية الصحيحة عند أهل السنة وهم يروون بأنهم ضيَّعوا كل شيء كان على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه حتى الصلاة؟! فقد أخرج البخاري وغيره عن الزهري أنه قال: دخلتُ على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضُيِّعتْ.

وفي رواية أخرى قال: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. قيل: الصلاة؟ قال: أليس ضيَّعتم ما ضيَّعتم فيها؟!(٢).

وكيف نجد هذه السنَّة النبوية الصحيحة الخالية من الكذب مع أن أبا حنيفة ـ كما قيل ـ لم يصح عنده إلا سبعة عشر حديثاً أو نحوها، ولم يصح عند الإمام مالك بن أنس إلا ما في الموطَّأ فقط، وغايتها ثلاثمائة حديث أو نحوها(٣).

هذا مضافاً إلى أن أهل السنة قد تفرَّقوا إلى مذاهب كثيرة، واختلفوا في أكثر المسائل إلى أقوال عديدة، فأين كانت هذه السنة الصحيحة الخالية من الكذب التي يلزمهم الرجوع إليها لرفع ذلك الخلاف الحاصل بينهم؟!

ثم إنك لا تجد إماماً من أئمتهم إلا وله فتاوى غريبة وأقوال عجيبة مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه.

وما أحسن قول الزمخشري:

إذا سألوا عن مذهبي لم أَبُحْ به	وأكتمُهُ كتمانُهُ لي أسلَمُ
فإن حنفيًّا قلتُ قالوا بأنني	أبيحُ الطلا وهو الشرابُ المحرَّمُ
وإن مالكيًّا قلتُ قالوا بأنني	أبيحُ لهم أكلَ الكلابِ وهُمْ هُمُ
وإن شافعيًّا قلتُ قالوا بأنني	أبيحُ نكاحَ البنتِ والبنتُ تحرمُ

---

(١) للاطّلاع على المزيد من أمثال هذه الأحاديث راجع كتاب (أبو هريرة) للسيد عبد الحسين شرف الدين رضوان الله عليه ، وكتاب (تأملات في الصحيحين) لمحمد صادق نجمي، وكتاب (فاسألوا أهل الذكر) للدكتور محمد التيجاني السماوي.

(٢) صحيح البخاري ١/ ١٣٣.

(٣) مقدمة ابن خلدون، ص ٤٤٤. وأحاديث الموطأ المطبوع تنيف على ألف وثمانمائة حديث أكثرها مراسيل، ولعل المسند منها ثلاثمائة حديث أو نحوها.

وإن حنبليًّا قلتُ قالوا بأنني ثقيلٌ حلولي بغيضٌ مجسِّمُ
وإن قلتُ من أهلِ الحديثِ وحزبِهِ يقولون: تَيْسٌ ليس يدري ويفهمُ(١)

وقال ابن الحجاج:

الشافعيُّ من الأئمةِ قائلٌ اللعْبُ بالشطرنجِ غيرُ حرامِ
وأبو حنيفةَ قالَ وهو مصدَّقٌ فيما يبلِّغُه منَ الأحكامِ
شُرْبُ المثلّثِ والمنصَّفِ جائزٌ فاشربْ على طرَبٍ من الأيامِ
وأباحَ مالكٌ الفُقاعَ تطرّقاً وبه قوامُ الدينِ والإسلامِ(٣)
والحَبْرُ أحمدُ حلَّ جَلْدَ عميرةٍ(٢) وبذاك يُستغنى عن الأرحامِ
فاشربْ ولُطْ وازنِ وقامرْ واحتجِجْ في كلِّ مسألةٍ بقولِ إمامِ

❁❁❁❁❁

قال الجزائري: **واعلم أخيراً أني لم أتقدم إليك بهذه النصيحة طمعاً فيما عندك، أو عند غيرك من بني الناس، أو خوفاً منك أو من غيرك من البشر، كلا والله، وإنما هو الإخاء الإسلامي وواجب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، هذا الذي حملني على أن أقدم إليك هذه النصيحة، راجياً من الله تعالى أن يشرح صدرك لها، وأن يهديك بها إلى ما فيه سعادتك في دنياك وآخرتك، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.**

وأقول:

لقد اتضح للقارئ العزيز أن كل ما أورده الجزائري في هذا الكتيِّب مما أطلق عليه حقائق لا يعدو أن يكون اتهامات باطلة وادعاءات فاسدة.

والظاهر أن هذا الكتيِّب قد أبرز رغبة في نفس الجزائري لتكفير الشيعة الإمامية، فأظهر هذا التكفير في صورة نصيحة منمَّقة، وتظاهر فيها بأنه مُشفِق على

---

(١) تفسير الكشاف ٤/ ٣١٠.

(٢) جلْد عُمَيرة هو الاستمناء.

(٣) رواه بعضهم هكذا: وأباحَ مالكٌ اللواط تكرّماً في ظهرِ جاريةٍ وظهرِ غلامِ

الشيعة وحريص على هدايتهم، إلا أن فلتات لسانه قد فضحته، فبدا لكل ذي عينين بادي العورة، منكشف السريرة، قد باء بالخيبة والخذلان، ورجع بالحسرة والخسران.

ومن الغريب أنه في الوقت الذي يُكفِّر فيه الشيعة ويخرجهم من دائرة المسلمين، يذْكر أن الذي حداه لهذه النصيحة هو الإخاء الإسلامي وواجب النصيحة للمسلمين، فما أبعد ما بين حكمه على الشيعة بأنهم كفَّار، وبين اعتبارهم إخوة مسلمين تجب عليه نصيحتهم.

وعلى كل حال، فإن الشيعة لا يردُّون النصيحة الصادقة، ولا يأبون سماع وأخذ الحقيقة، ولا يرفضون الأخوة الإسلامية، ولكن يردُّون الاتهامات الباطلة، والافتراءات الكاذبة، ويمقتون إلباس الحق بالباطل والصدق بالكذب، وتسمية الفرية حقيقة، والغش نصيحة، والباطل هداية.

هذا تمام ما تيسَّر لي كتابته في الرد على ما كتبه أبو بكر الجزائري في كتيّبه الذي أسماه «هذه نصيحتي إلى كل شيعي»، ولولا خشية الإطالة لأشبعت الجواب عن كل مسألة ذكَرها بأكثر مما صنعت، إلا أن فيما ذكرته من الردود غنىً وكفاية لكل طالب للحق راغب فيه، والحمد لله ربِّ العالمين على توفيقه لإتمامه، وصلى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

هذه نصيحتي

هذه نصيحتي

نصيحتي للجزائري أن يقرأ كتابي هذا قراءة متأمِّل منصف؛ ليرى أن حقائقه قد تهدَّمت أركانها، وتدكدكت حيطانها، حتى صارت خاوية على عروشها، وأصبحت كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

وليعلم أنه قد أذنب ذنباً فاحشاً، وارتكب موبقة عظيمة بكتابة هذا الكتيِّب؛ لأنه ألْبَسَ الحق بالباطل، ونصر الباطل وخذل الحق، وكفَّر طائفة كبيرة من طوائف المسلمين بغير حق، ونسَب إليهم ما هم بُرآء منه، واتَّهم شيعة أهل البيت عليهم السلام بأنهم يريدون تقويض الإسلام عدوِّ المجوسية واليهودية، وزعم أن مذهب أهل البيت عليهم السلام مذهب هدَّام مظلم، فظَلَمَهم سلام الله عليهم أيَّ ظلم، وجارَ على شيعتهم ومحبِّيهم أيَّ جور.

فليستغفر الله من ذنبه العظيم، وليكفِّر عن خطيئته، وليرجع إلى ما كتبه في ذلك فيتبرَّأ منه، وليكتب في نقضه ما يكون لله فيه رِضا وللناس فيه صلاح وفائدة.

وأرجو ألا يكون قد ضلَّ بكتابه واحد من جُهَّال الشيعة، أو شكَّ مؤمن بسببه في إيمانه، أو جزَم مبطل بسببه بباطله، فإنه إن وقع ذلك كان الجزائري من الهالكين.

وآمُل منه ـ كما آمل من كل كاتب من كتَّاب أهل السنة ـ ألا يكتب إلا ما به تجتمع الكلمة، وتأتلف الفرقة، وتطيب النفوس، وتبرأ الكلوم، وتزول الضغائن والأحقاد، فنحن المسلمين اليوم أحوج ما نكون لبث الألفة، ونبذ الاختلاف والفرقة، فإن أعداء الإسلام يتربّصون به وبأهله الدوائر، وهم كثيرون، والمسلمون غافلون، بأْسُهم بينهم شديد، قد شُغِلوا ببعضهم عن الخطر المحدق بهم الذي ينتظرهم، فصار

بعضهم يكفِّر بعضاً، ويطعن في بعض، ويحارب بعضاً.

وليكتب كل كاتب ما يسرُّه أن يكون في صحيفة أعماله الصالحة مما ينفع الناس ويمكث في الأرض، ولا يكتب ما يكون عليه عاراً في الدنيا ووبالاً في الآخرة.

وما أحسن قول من قال:

وما مِنْ كاتبٍ إلا وتبقىٰ ... كتابتُه وإنْ فنِيَتْ يداهُ
فلا تكتبْ بخطِّك غيرَ شيءٍ ... يسرُّكَ في القيامةِ أنْ تراهُ

وعلى كل كاتب رسالي أن يدعو إلى ما يرى أنه هو الحق بما أمر الله به الداعي إلى سبيله، إذ قال ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾، فيسلك سبيل الرِّفق واللِّين، ويلتزم بالحق وقول الصدق، ويجتنب التكفير وكيل الاتهامات الباطلة؛ لتتحقّق له الغاية المرجوة والمنفعة المطلوبة.

❁❁❁❁❁

ونصيحتي لإخواني المؤمنين من الشيعة الكرام ألا يُعنَوا بأمثال هذه الكتب الهدَّامة، التي مُلِئتْ بالأباطيل المنمَّقة، والاتِّهامات الملفَّقة، والأكاذيب المزوَّقة، فإنها عديمة الفائدة، معلومة المضرَّة؛ لأنها إن لم تُحدِث في نفس قارئها شكًّا، فلا بد أن تحدث في قلبه همًّا وحزناً وغيضاً.

وعليهم أن يقرؤوا ما كتبه في هذا المجال علماؤنا الأعلام جزاهم الله خير الجزاء، الذين نقَّحوا المذهب، وزيَّفوا شُبُهات المخالفين، وأبطلوا تشكيكاتهم وحُججهم بما لا مزيد عليه، حتى بدا الحق جليًّا واضحاً لا مرية فيه، ولا شبهة تعتريه، فإن أقل ما ينتفع به قارِئ كتبهم أنه يزداد إيماناً في دِينه، ورسوخاً في معتقده، ناهيك عما في كتبهم تلك من علم جليل نافع، ومعرفة كثيرة بما يصح في الدين وما لا يصح.

❁❁❁❁❁

ونصيحتي لإخواني الكرام من أهل السنة ألا يأخذوا كل ما كتبه كُتَّابهم في نقض عقائد الشيعة أخذ المسلَّمات، وليحتملوا فيه الخطأ كما يحتملون فيه الصواب،

وعليهم أن يقرؤوا بالمقابل ما كتبه علماء الشيعة في هذا الشأن، ليحصل لهم اليقين بصحة ما هم عليه أو بفساده، ولئلا يكونوا جائرين في حكمهم، ظالمين لغيرهم، ومقصِّرين في حق أنفسهم، إذا سمعوا قول أحد الخصمين المتنازعين، ولم يسمعوا قول الآخر، فيحكمون بصحة القول الذي سمعوه دون غيره.

وليعلموا ـ وفَّقهم الله لطاعته ـ أن علماء الشيعة حَمَلَة حق ودعاة إلى الصدق، يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادلون غيرهم بالتي هي أحسن، رغبة في ثواب الله، وطمعاً في جزيل إحسانه، وأن قضيَّتهم ليست هي تكفير أهل السنة، أو تكفير أحد من المسلمين، ولو شاؤوا إبداء عورات مخالفيهم وكشف فضائحهم من كتبهم لفعلوا وهم قادرون، ولكنهم رأوا أن السبيل الأقوم هو أن يدْعوا كافة طوائف المسلمين إلى الوحدة، وأن يناشدوهم بالأخوَّة والمحبة والألفة، ليكونوا معهم كالبنيان المرصوص الذي يشدّ بعضه بعضاً، وكالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعَت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر.

❁❁❁❁❁

وفي الختام أسأل الله أن يجمع شمل المسلمين، ويوحِّد صفوفهم، ويجمع كلمتهم، ويؤلّف بين قلوبهم، ويجعل كلمتهم هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

مصادر الكتاب

١- الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن الأشعري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ.

٢- أبو هريرة: السيد عبد الحسين شرف الدين، دار الزهراء، بيروت ١٤٠٦هـ..

٣- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ.

٤- أجوبة مسائل جار الله: السيد عبد الحسين شرف الدين، دار الكتاب الإسلامي، بيروت ١٤١٠هـ.

٥- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ.

٦- إحياء الميت في فضائل آل البيت: جلال الدين السيوطي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الجيل، بيروت ١٤٠٧هـ.

٧- اختيار معرفة الرجال: أبو عمرو محمد بن عمر الكشي، طبع إيران.

٨- إرواء الغليل: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ.

٩- أسباب النزول: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٥هـ.

١٠- أسد الغابة: عز الدين ابن الأثير، جمعية المعارف بمصر ١٢٨٠هـ.

١١- إسعاف الراغبين: محمد بن علي الصبان، مطبوع بهامش نور الأبصار للشبلنجي، مطبعة البابي الحلبي، مصر ١٣٦٧هـ.

١٢- أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: أحمد زيني دحلان.
١٣- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، المطبعة الخديوية، مصر ١٣٢٨هـ.
١٤- أصل الشيعة وأصولها: الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، مصر ١٣٧٧هـ.
١٥- الاعتصام: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي الغرناطي، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ.
١٦- الأم: محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت.
١٧- الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء: يوسف بن عبد البر القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٨- الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت ١٤٠٨هـ
١٩- أوائل المقالات: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد، دار الكتاب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ.
٢٠- بحار الأنوار: المولى محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٣هـ.
٢١- بحر الفوائد في شرح الفرائد: الميرزا محمد حسن الإشتياني. مطبوع على الحجر في إيران.
٢٢- البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، تحقيق د. أحمد أبو ملحم وجماعة. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.
٢٣- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، دار الفكر، بيروت ١٤٠٠هـ.
٢٤- تاج العروس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مصطفى حجازي، وزارة الإرشاد والأنباء. الكويت ١٣٨٩هـ.
٢٥- تاريخ الإسلام: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق د. عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٨هـ.
٢٦- تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨هـ.
٢٧- تاريخ الخميس: حسن بن محمد الديار بكري، دار صادر، بيروت.
٢٨- تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبري، مؤسسة

الأعلمي للمطبوعات ١٤٠٣هـ.
٢٩- تاريخ المذاهب الإسلامية: الشيخ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت ١٩٨٧م.
٣٠- تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣١- تاريخ مدينة دمشق: علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، مجمع اللغة العربية، دمشق.
٣٢- التحرير الطاووسي: الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثاني، تحقيق السيد محمد حسن ترحيني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٨هـ.
٣٣- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ.
٣٤- تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي، ط الهند مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٥- ترجمة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام من مدينة دمشق: علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي. مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت ١٣٩٨هـ.
٣٦- الترغيب والترهيب: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٤٠٧هـ.
٣٧- تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد (شرح عقائد الصدوق): الشيخ المفيد، مكتبة التراث الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ.
٣٨- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي. مصورة دار المعرفة، بيروت ١٤٠٣هـ.
٣٩- التفسير الكبير: فخر الدين الرازي، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٠- تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة. دار الرشيد، حلب ١٤٠٦هـ.
٤١- تلخيص المستدرك (المطبوع بذيل المستدرك على الصحيحين): شمس الدين الذهبي. ط الهند، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨هـ..

٤٢- تنقيح المقال: الشيخ عبد الله المامقاني، المطبعة المرتضوية، النجف ١٣٥٠هـ.
٤٣- تهذيب الأسماء واللغات: محي الدين بن شرف النووي، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٤- تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني. دار الفكر، بيروت ١٤٠٤هـ.
٤٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: جمال الدين يوسف المزي، تحقيق د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٦هـ.
٤٦- التوحيد: أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه المعروف بالصدوق، دار المعرفة، بيروت.
٤٧- جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري): محمد بن جرير الطبري. المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر ١٣٢٣هـ.
٤٨- جامع الرواة: محمد بن علي الأردبيلي، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٣هـ.
٤٩- الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت ١٤٠١هـ.
٥٠- جامع المقال في علم الرجال: فخر الدين الطريحي، مطبعة حيدري، طهران.
٥١- جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٢- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٣- الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ط الهند.
٥٤- جواهر الكلام: محمد حسن النجفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨١م.
٥٥- الحدائق الناضرة: الشيخ يوسف البحراني، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٥هـ.
٥٦- حلية الأولياء: أبو نعيم الأصفهاني، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ.
٥٧- خصائص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرَّم الله وجهه): أحمد بن شعيب النسائي.
٥٨- الخصائص الكبرى: جلال الدين السيوطي. طبع في حيدرآباد الدكن، الهند ١٣٢٠هـ.
٥٩- در السحابة في مناقب القرابة والصحابة: محمد علي الشوكاني، تحقيق د. حسين بن عبد الله العمري. دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق ١٤١١هـ.

٦٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي. دار الفكر، بيروت ١٤٠٣هـ.
٦١- دراسات في الحديث والمحدثين: هاشم معروف الحسني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
٦٢- دلائل النبوة: أحمد بن حسين البيهقي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.
٦٣- دليل المتحيرين: للمؤلف، دار الصفوة، بيروت ١٤١٥هـ.
٦٤- ديوان الشافعي: محمد بن إدريس الشافعي، جمع محمد بن عفيف الزعبي، دارالجيل، بيروت ١٣٩٢هـ.
٦٥- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا بزرگ الطهراني، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٣هـ.
٦٦- رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية: السيد محمد مهدي بحر العلوم، مؤسسة مطبوعات إسماعيليان، قم، إيران.
٦٧- رجال العلامة الحلي المعروف بالخلاصة: الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨١هـ.
٦٨- رجال النجاشي: أبو العباس أحمد بن علي النجاشي، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٨هـ.
٦٩- رسائل الشريف المرتضى: علي بن الحسين الموسوي، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت.
٧٠- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: محمد أمين البغدادي السويدي، مطبوع على الحجر، مصورة دار إحياء العلوم، بيروت.
٧١- سعد السعود: علي بن موسى بن طاووس، دار الذخائر للمطبوعات، قم.
٧٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ.
٧٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ.
٧٤- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محي

الدين عبد الحميد. دار الفكر، بيروت.
٧٥- سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد بن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. مصورة دار الفكر، بيروت.
٧٦- سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٧٧- سنن الدارقطني: علي بن عمر الدارقطني، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣هـ.
٧٨- سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٩- السنن الكبرى: أبو بكر البيهقي، دار الفكر، بيروت.
٨٠- سنن النسائي بشرح السيوطي: أحمد بن شعيب النسائي. دار القلم، بيروت.
٨١- سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وجماعة. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٠هـ.
٨٢- السيرة النبوية: ابن هشام، مكتبة البابي الحلبي، مصر ١٩٧٣م.
٨٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت.
٨٤- شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق الشاويش والأرنؤوط. المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ.
٨٥- شرح الشفا: الملا علي القاري، المطبعة العثمانية، اسطنبول ١٣١٩هـ.
٨٦- شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علي بن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٤هـ.
٨٧- شرح نهج البلاغة: عبد الحميد هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد، دار الكتب العربية الكبرى، مصر ١٣٢٩هـ. والطبعة الجديدة بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية، مصر ١٣٨٧هـ.
٨٨- شرح نهج البلاغة: محمد عبده، تحقيق محمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا. دار ومطابع الشعب، مصر.
٨٩- شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني، مؤسسة أهل البيت، بيروت ١٤٠٩هـ.
٩٠- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، مطابع الشعب، مصر ١٣٧٨هـ.
٩١- صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق د. محمد مصطفى

الأعظمي. المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٥هـ.
٩٢- صحيح الجامع الصغير: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، الرياض ١٤٠٦هـ.
٩٣- صحيح سنن أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني. مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ١٤٠٩هـ.
٩٤- صحيح سنن ابن ماجة: محمد ناصر الدين الألباني. مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ١٤٠٨هـ.
٩٥- صحيح سنن النسائي: محمد ناصر الدين الألباني. مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ١٤٠٩هـ.
٩٦- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٩٧- صحيح مسلم بشرح النووي: محي الدين بن شرف النووي. مصورة دار الفكر، بيروت ١٤٠١هـ.
٩٨- صفة الصفوة: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي. دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ.
٩٩- الصواعق المحرقة: أحمد بن حجر الهيتمي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط بيروت.
١٠٠- الضعفاء والمتروكون: أبو الحسن الدارقطني، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٤هـ.
١٠١- طبقات الحفاظ: جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد عمر. مكتبة وهبة، مصر ١٣٩٣هـ، ودار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.
١٠٢- طبقات الشافعية الكبرى: عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق الطناحي والحلو. دار إحياء الكتب العربية، مصر ١٩٧٦م.
١٠٣- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد، مصورة دار صادر، بيروت.
١٠٤- عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة: د. عبد العزيز الهلابي، لندن.
١٠٥- عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى: السيد مرتضى العسكري، دار الزهراء، بيروت ١٤١٢هـ.
١٠٦- العبر في خبر من غبر: شمس الدين الذهبي، تحقيق محمد السعيد زغلول. دار

الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.
١٠٧- العرف الوردي المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي: جلال الدين السيوطي.
١٠٨- عقائد الإمامية: الشيخ محمد رضا المظفر، دار الزهراء، بيروت ١٤٠٣هـ.
١٠٩- عقائد الصدوق (الاعتقادات) المطبوع ضمن كتاب نصوص الدراسة في الحوزة العلمية: محمد بن علي بن بابويه المعروف بالصدوق، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٠٨هـ.
١١٠- علم الحديث: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق موسى محمد علي. عالم الكتب، بيروت ١٤٠٥هـ.
١١١- علي بن أبي طالب وبنوه: طه حسين، دار الكتب اللبناني، بيروت ١٩٧٣م.
١١٢- عون المعبود شرح سنن أبي داود: أبو الطيب محمد شمس الدين العظيم آبادي. دار الفكر، بيروت.
١١٣- الغدير: عبد الحسين الأميني، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٣هـ.
١١٤- فتح الباري: أحمد بن حجر العسقلاني. المطبعة البهية المصرية، مصر ١٣٤٨هـ.
١١٥- فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني. دار المعرفة، بيروت.
١١٦- فرائد الأصول: الشيخ مرتضى الأنصاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤١١هـ.
١١٧- الفردوس بمأثور الخطاب: شيرويه بن شهر دار الديلمي. تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية، بيروت.
١١٨- الفَرق بين الفِرَق: عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. مصورة دار المعرفة، بيروت.
١١٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل: محمد بن علي بن حزم. ط مصر ١٣٢١هـ.
١٢٠- فضائل الصحابة: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وصي الله بن محمد عباس. جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٨هـ.
١٢١- الفهرست: محمد بن إسحاق بن النديم. دار المعرفة، بيروت ١٣٩٨هـ.
١٢٢- فيض القدير: محمد عبد الرؤوف المعروف بالمناوي. ط مصر ١٣٩١هـ.
١٢٣- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٣٧١هـ.

١٢٤- قصص العلماء: الميرزا محمد بن سليمان التنكابني، بيروت.
١٢٥- قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة: جلال الدين السيوطي، تحقيق الشيخ خليل محي الدين الميس. المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ.
١٢٦- الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٥هـ.
١٢٧- الكامل في التاريخ: علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير. دار صادر، بيروت ١٣٩٩هـ.
١٢٨- كتاب الثقات: محمد بن حبان البستي. حيدر آباد الدكن، الهند ١٣٩٣هـ.
١٢٩- كتاب السنة: عمر بن أبي عاصم الشيباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ.
١٣٠- الكشاف: جار الله الزمخشري. ط مصر، مصورة دار المعرفة، بيروت.
١٣١- الكفاية في شرح الدراية: الخطيب البغدادي.
١٣٢- كنز العمال: علي المتقي بن حسام الدين الهندي. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩٩هـ.
١٣٣- لؤلؤة البحرين: الشيخ يوسف البحراني، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٦هـ.
١٣٤- لباب النقول في أسباب النزول: جلال الدين السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت ١٤٠٣هـ.
١٣٥- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي. دار صادر، بيروت.
١٣٦- لسان الميزان: أحمد بن حجر العسقلاني. ط حيدرآباد الدكن، الهند ١٣٣١هـ.
١٣٧- لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.
١٣٨- لوامع الأنوار البهية: محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ.
١٣٩- مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ أبو علي الفضل الطبرسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٧٩هـ.
١٤٠- مجمع الرجال: المولى عناية الله علي القهبائي، مؤسسة مطبوعات إسماعيليان، قم.
١٤١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي،

بيروت ١٤٠٢هـ.
١٤٢- مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام: السيد محمد بن علي العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم ١٤١١هـ.
١٤٣- مرآة العقول: المولى محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٤٠٤هـ.
١٤٤- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: الملا علي القاري، تحقيق صدقي محمد العطار. المكتبة التجارية، مكة المكرمة ١٤١٢هـ.
١٤٥- مروج الذهب: علي بن الحسين المسعودي. دار الأندلس، بيروت ١٩٨٣م.
١٤٦- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري، ط الهند.
١٤٧- مستدرك الوسائل: الميرزا حسين النوري، مطبوع على الحجر في إيران.
١٤٨- مستمسك العروة الوثقى: السيد محسن الحكيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٨٧هـ.
١٤٩- مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود المعروف بابن داود الطيالسي، ط حيدر آباد الدكن، الهند ١٣١٢هـ.
١٥٠- مسند أبي عوانة: يعقوب بن إسحاق الاسفرائني، دار المعرفة، بيروت.
١٥١- مسند أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل. المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣هـ.
١٥٢- مسند الحميدي: عبد الله بن الزبير الحميدي، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة.
١٥٣- مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ.
١٥٤- مشكل الآثار: أبو جعفر الطحاوي، دار صادر، بيروت.
١٥٥- المصاحف: أبو بكر بي أبي داود السجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.
١٥٦- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة: أحمد بن أبي بكر البوصيري، دار الكتب الحديثة، مصر.
١٥٧- المطالب العالية: ابن حجر العسقلاني، تحقيق الأعظمي، دار المعرفة، بيروت.

١٥٨- المعجم الصغير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.
١٥٩- معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم الخوئي، منشورات مدينة العلم، قم ١٤٠٣هـ.
١٦٠- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار (المطبوع بحاشية إحياء علوم الدين): زين الدين العراقي، دار المعرفة، بيروت.
١٦١- مفاتيح الأصول: السيد محمد الطباطبائي المعروف بالمجاهد، مطبوع على الحجر في إيران.
١٦٢- المقاصد الحسنة: شمس الدين السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ.
١٦٣- مقباس الهداية في علم الدراية: الشيخ عبد الله المامقاني، تحقيق الشيخ محمد رضا المامقاني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم ١٤١١هـ.
١٦٤- مقدمة ابن خلدون:عبد الرحمن بن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
١٦٥- مقدمة ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨هـ.
١٦٦- الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت.
١٦٧- منتخب كنز العمال، المطبوع بهامش مسند أحمد بن حنبل: علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي، دار صادر بيروت.
١٦٨- منظومة الشهاب الثاقب: محمد باقر الحجة، المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف ١٣٥٤هـ.
١٦٩- منهاج السنة النبوية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ١٣٢٢هـ.
١٧٠- المواهب اللدنية: أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧١- الموطأ: مالك بن أنس، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.
١٧٢- ميزان الاعتدال: شمس الدين الذهبي، دار المعرفة، بيروت.

١٧٣- نزهة النظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مكتبة جدة ١٤٠٦هـ.
١٧٤- نظم المتناثر من الحديث المتواتر: جعفر بن إدريس الحسني المعروف بالكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧٥- نور الأبصار: مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، مكتبة البابي الحلبي بمصر ١٣٦٧هـ.
١٧٦- الوافي: المولى محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني، مطبوع على الحجر في إيران.
١٧٧- وسائل الشيعة: محمد بن الحسن الحر العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٣هـ.

الفهرس